وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

كتابة تاريخ الجزائر في القرن 19م

من خلال المذكرات الشخصية

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- إكرام بياع راسو
- أمال عويسي

إشراف الأستاذ :

- محمد عطية

لجنة المناقشة

الأستـــاذ ..... عبد الرحمان قفاف..... رئيســـا

الأستـــاذ .....محمـــد عـــطيـــة ..... مشرفا ومقررا

الأستـــاذ .....محمـــد يـــــزيـــر ..... مناقشـــا

السنة الجامعية:2018-2019

www.yahosein.net

شكر وتقدير

باسم الله مالك الكون والعابد الذي أنعم علينا بنعمة الحياة
وزينها بزينة العقل والصحة
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فهو سبحانه أهل الحمد والشكر
والإحسان والبر وصل اللهم على إمام المربين سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا
نشكر الله تعالى على ما امتن به من فضل وتوفيق في إنجاز هذه الدراسة
فما كان لها أن تتم لولا إعانته وتوفيقه سبحانه

فيسعدنا بعد توفيقه في إنجاز هذه الدراسة التقدم بجزيل الشكر; التقدير إلى
أستاذنا الفاضل "عطية محمد" المشرف على هذه الرسالة طالما من فضل
في دعمنا وتوجيهنا بالنصح والمشورة
كما أتقدم بالشكر لكل الأساتذة الأفاضل الذين كان لنا الشرف وأن التقينا
بهم وأشرفوا على تدريسنا طوال الخمس سنوات والشكر الموصول لكل
أساتذة كلية العلوم الانسانية عامة وأساتذة قسم التاريخ خاصة
والشكر الكبير موصول أيضا لعمال المكتبة والجامعة عامة والى
كل من قدم لنا يد المساعدة

أمال - إكرام

إهـداء

قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ من اصطنع إليكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله يحب الشاكرين }.

لله الحمد والشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، أولا أحمد الله الذي من علي بالصحة وأعانني في إكمال هذا العمل المتواضع وأتقدم بجزيل الشكر وجل امتناني إلى الأستاذ المشرف **عطية محمد** الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة فله مني فائق الإحترام والتقدير .

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي وتوجيهي التوجيه الصحيح وكما أشكر عمال المكتبات التي تنقلت إليها وأفادتني في عملي والشكر الكبير إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل .

إهداء :

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بمغفرتك، ولا تطيب الأعمال إلا برضاك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

فنحمدك اللهم ونشكرك كما ينبغي وجهك.

وصلى اللهم على سيدنا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام.

تحية عطرة أهدي بها ثمار قطافي وحصاد جهدي وصنيع عملي الدراسي في الجامعة إلى:

الى من لم يبخل علينا بنصائحه ومعلوماته وإرشاداته الاستاذ : **عطية محمد**

من احترقت لتنير لي درب العلم إلى القلب الكبير الذي احتواني بكل صدق إلى جوهرة حياتي " أمي الغالية".

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح الى رمز العزة والشموخ والكبرياء إلى سندي الأول في الحياة "أبي العزيز" .

إلى من كابد معي مشقة البحث وكان لي نعم السند إلى رمز المحبة والوفاء "زوجي".

إلى من شاركوني بسمة الحياة وأفراحها ومساراتها إخواني وأختي.والى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم .

إكـرام

إهداء

الى من بلغ الأمانة وأدى الرسالة وكشف الغمة الى الحبيب المصطفى
محمد صلى الله عليه وسلم

إلى قرة عيني ومنبع الحب والصدق الذي لا يكل ولا يمل العطاء، إلى جوهرة قلبي إلى كاتمة أسراري إلى ملاذي في الأفراح والأحزان إلى الحبيبة أمي

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار والى من علمني العطاء دون انتظار، الى من أحمل اسمه بكل افتخار، ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الابد والدي العزيز

إلى من حبهم يجري في فؤادي الى رياحين حياتي ..اخوتي: أخي الأكبر محمد النذير وزوجته هدى وإلى الأعزاء على قلبي" زهراء" "نورة" "جلول" "الطاهر"

إلى الاغصان اليافعة والنفوس البريئة " عثمان وأريج" والى كتكوت العائلة وفرحة الحياة "أحمد هشام"

إلى رفيقتي الدائمة والعزيزة "إكرام"

إلى كل أفراد عائلة " عويسي" وعائلة " فارسي"

إلى رفيقات دربي إلى من جمعتني بهم أجمل الأيام إلى إيمان ، خديجة، صمية، مريم، فاطمة حدة ،سارة
إلى كل من عرفني من قريب أو من بعيد إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أمـال

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

أ)–بالعربية:

الرمـــز	معنـــاه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	الجزء
دت	دون تاريخ النشر
دد	دون دار النشر
دم ن	دون مكان النشر
ص	صفحة
ط	طبعة

ب) –بالفرنسية :

الرمـــز	معنـــاه
Ibid	نفس المرجع
Op cit	المرجع السابق
P	Page
T	Tome

المقدمة

تمهيد:

ان الباحث التاريخي الذي يروم الى الحقيقة ويسعى وراء الحدث يستند على مجموعة من المصادر التي من شأنها أن توصله إلى الدراسة التاريخية الصحيحة، والمذكرات الشخصية باعتبارها من المصادر الأولية التي دونها وادلى بها شهود عيان وصناع للأحداث التاريخية لمرحلة معينة تفيد الباحث في اثارة مجموعة من التقاطعات التاريخية وتسليط الضوء على بعض الجزئيات المهمة الكفيلة بالوصول الى الحقيقة التاريخية، وبما ان هذا النوع من المصادر يتعلق بصفة أساسية بالذاكرة في استرجاع الاحداث وإعادة بناءها ما يجعل هذه الاستعادة نسبية وليست بالضرورة مطابقة للأحداث والوقائع المخزنة جعلها محل جدل كبير بين المؤرخين حول أهميتها في كتابة التاريخ ويحذرون من الثقة العمياء بمحتوياتها على اعتبار انها ذاتية تبرز الجهد الشخصي للكاتب و تخضع لميوله وتوجهاته فهي بهذا تفتقد الى الموضوعية .

أما في مجال تاريخ الجزائر المعاصر فقد قلت المذكرات الشخصية المحلية وكانت شحيحة وغير كافية ماعدا النزر اليسير من كتابات حمدان خوجة والأمير عبد القادر خاصة في فترة بدايات الاستعمار الفرنسي مقارنة بالكتابات الأجنبية التي ظهرت آنذاك في شكل تقارير ومذكرات كتبها الفرنسيون كرصيد لسجلهم الوطني ولدورهم التاريخي في العالم وحاولوا تشويه تاريخ الجزائر في إطار تحقيق المشروع الاستعماري.

وعلى العموم وللاستفادة من المذكرات التاريخية يجب جمع عدة دراسات معاصرة ومن أطراف متناقضة ومعلومات خاصة عن المدون وعلاقته بالفترة التي دون فيها قبل الانخراط في دراسة محتوى المذكرات، وسنحاول استعراض نماذج للمذكرات المحلية والفرنسية وتناولها في دراسة نقدية من حيث الدوافع والاهداف ومقارنتها بالمصادر التاريخية للوقوف على مدى أهميتها ومصداقيتها في كتابة التاريخ الوطني.

الأهمية العلمية للبحث:

تتجسد أهمية هذا الموضوع في ابراز دور المذكرات الشخصية كفعل ذاتي وتجربة فردية في كتابة التاريخ بصفة عامة وتاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر بصفة خاصة وفي ذلك سيتم التطرق الى حيثيات الوقائع وتفاصيلها في إطار المساهمة الشخصية لصناع الحدث مما يساهم في دراسة

وتحليل ابعاد وشخصيات الفاعلين وكشف الرموز الخفية ومنها استخلاص الحقائق من وجهات نظر مختلفة.

كما تساهم هذه الدراسة في توضيح فضل هذه المذكرات في سد النقص الحاصل للمادة التاريخية وتحرر الكتابة التاريخية من سجن الجماعة الى عوالم الفرد من خلال استعراض النماذج.

دواعي اختيار البحث:

-الميول الشخصي للبحث في هذا الموضوع والرغبة في اكتشاف مكنونات تاريخنا الوطني من خلال تصريحات القادة الجزائريين.

-محاولة تقديم نظرة إيجابية لهذا المعين في ظل الجدال الواقع بين المؤرخين في ساحة الكتابات التاريخية.

-المقارنة بين المصادر الجزائرية والفرنسية في التأريخ لأحداث دخول الاستعمار الفرنسي الجزائر واعطاء رؤية وطنية مجاوزة للرؤى الفرنسية عن الأوضاع السائدة آنذاك.

-ندرة الدراسات التاريخية المعالجة لهذا الموضوع، وبذلك اثراء المكتبة الجامعية الجزائرية بهذه الدراسة البسيطة التي لعلها تفتح للباحث المبتدئ افاق التعامل مع المصادر.

الإطار المكاني والزماني:

يتمثل حقل دراستنا في ارض الجزائر في فترة القرن التاسع عشر حيث حدد إطار الدراسة من الفترة الأخيرة للحكم العثماني الى دخول الاستعمار الفرنسي الجزائر.

إشكالية البحث:

وفي هذا السياق تتبادر الى اذهاننا مجموعة من التساؤلات التي تخدم هذا الموضوع حيث نطرح الاشكال التالي:

فيما تتمثل القيمة العلمية والتاريخية للمذكرات الشخصية؟ وما مدى مساهمتها في كتابة التاريخ الوطني؟

ومنه تتفرع التساؤلات التالية:

-ما هو دور المذكرات الشخصية في حفظ التاريخ وتنقيته من شوائب كتابات المدرسة التاريخية الاستعمارية؟

-كيف يمكن الاستفادة من العطاء الهام والمتنوع لهذا المصدر المحلي؟

-ماهي منهجية التعامل مع المصادر الاستعمارية كمواد تاريخية خام وأين تكمن أهميتها وسبل الاستفادة منها بما يخدم الذاكرة الجزائرية؟

المنهج المتبع:

لدراسة الموضوع دراسة علمية تم توظيف هذه المناهج:

-المنهج التاريخي التحليلي من خلال عرض الوقائع التاريخية ووصف احداثها وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، بالإضافة الى دراسة المادة العلمية وتحليل الاحداث ونقدها حيث احتجنا الى تحليل شخصيات المدونين بقصد التعرف على اهداف ودوافع كتابتهم للمذكرات.

-المنهج التاريخي المقارن وهي الضرورة التي تقتضيها طبيعة بحثنا بالمقارنة بين محتويات المذكرات التاريخية المحلية من جهة والفرنسية من جهة أخرى وكذلك الاعتماد على مصادر أخرى لإبراز أوجه الاختلاف والتشابه وبالتالي تركيب الحادثة بمدى الاجماع عليها وتفسيرها.

خطة البحث:

من اجل تجسيد المنهج المتبع وتجاوبا مع التساؤلات المطروحة قسمنا الدراسة الى مقدمة، فصل تمهيدي وثلاث فصول أخرى لنختم الدراسة بحوصلة النتائج المتحصل عليها في الخاتمة ومجموعة من الملاحق فضلا عن قائمة المصادر والمراجع وجاء تفصيل هذا التقسيم على النحو التالي:

-مقدمة: تضمنت بداية التعريف بالموضوع واهميته ثم التوضيح بأسباب اختيار الموضوع، وبعدها طرح الإشكالية العامة والمنهج المتبع اضافة الى الإشارة لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها وأخيرا الصعوبات التي اعترضت مسار البحث.

-الفصل التمهيدي تطرقنا فيه الى أوضاع الجزائر في عهد الداي حسين حيث حاولنا إعطاء صورة عامة عن حالة الجزائر قبل دخول الفرنسيين بذكر العنصر الأول الأوضاع الداخلية للإيالة (السياسية الاقتصادية الاجتماعية ...)، العنصر الثاني الأوضاع الخارجية أي علاقة الجزائر بالدولة العثمانية والدول المغاربية والدول الأجنبية، العنصر الثالث فكان عن العوامل التي سهلت تطبيق المشروع الاستعماري في الجزائر.

-الفصل الأول خصصناه للتعريف بنوع مهم من المصادر المكتوبة في مجال الكتابات التاريخية حيث ضم ثلاث عناصر العنصر الأول تعريف المذكرات الشخصية واختلافاتها اما العنصر الثاني

فكان عن أهمية المذكرات في حفظ التاريخ الوطني بينما العنصر الثالث فتكلم عن قواعد التعامل مع هذا المصدر.

-اما الفصل الثاني فكان محتواه قراءة نقدية تحليلية لبعض مذكرات القادة الجزائريين إذ اخترنا في العنصر الأول مذكرات حمدان بن عثمان خوجة " المرآة" التي عكست بالفعل واقع الجزائر في تلك الفترة، العنصر الثاني مذكرات احمد باي احد المقاومين في الشرق الجزائري والرافضين للوجود الفرنسي حيث تتوفر مذكراته على معلومات تاريخية مهمة كما تتضمن العراقيل التي واجهت الباي من عدة جبهات كان تأثيرها عليه بالاستسلام.

-بينما الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان نماذج عن مذكرات فرنسية لقادة وضباط عسكريين حيث عالجنا فيه نظرة الفرنسيين الى تاريخ الجزائر واحداثه وذلك بتقسيمه الى عنصرين تمثل العنصر الأول في مراسلات الدوق دور فيقو التي تعرفنا من خلالها على الجرائم العنيفة التي ارتكبها في حق الجزائريين وسياسته البشعة في حين ان العنصر الثاني حمل عنوان مذكرات الماريشال سانت ارنو وهي عبارة عن ملاحظات مفصلة من ارض الميدان يسرد فيها المجريات اليومية للأحداث الى عائلته كما توضح موقفه من الجزائريين وهداف تواجده في الجزائر كما لا تخلو هي الأخيرة من اعماله الشنيعة المتعددة بكل افتخار وتبجح.

-الخاتمة والتي هي عبارة عن حوصلة للنتائج المتحصل عليها خلال الدراسة كما احتوت على إجابة للتساؤلات المطروحة ولمزيد من الاثراء فقد زودنا الدراسة بمجموعة من المراسلات والمعاهدات.

التعريف بمصادر ومراجع البحث:

وللإحاطة بالموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر العربية والفرنسية وكذا المراجع والمقالات بالإضافة الى الرسائل الجامعية.

فمن المصادر المستعملة في العصر الحديث نذكر **مذكرات الشريف الزهار** التي حققت من طرف احمد توفيق المدني فقد ساعدتنا في التعرف على الأوضاع في عهد الداي حسين كما استفدنا منها في تحليل مذكرات حمدان خوجة كونهم ارخوا للفترة العثمانية، حمدان خوجة في **المرآة** الذي يوضح التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد وحالة السكان وعاداتهم وكذلك مذكرات سيمون بفايفر بعنوان **مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر** التي نقلت لنا

معلومات مدققة عن أوضاع الايالة عن قرب من البلاط الملكي نتيجة تواجده فيه كطبيب للداي حسين لكن نلتمس فيها نوعا من الذاتية كونه كان اسير الماني الى جانب مجموعة من المراجع اعتمدناها في الفصل التمهيدي.

أما عن الفترة المعاصرة فقد استوقفتنا عدة مصادر عربية وفرنسية منها مذكرات القادة الجزائريين والفرنسيين السابقة الذكر وهذه طبيعة الدراسة الى جانب كتاب ابن العنتري **الفريدة المؤنسة او تاريخ قسنطينة** الذي نقرأ فيه بغضه للعثمانيين وتحامله على احمد باي وتشجيعه للفرنسيين، كذلك كتاب **حياة الأمير عبد القادر** لهنري تشرشل.

أما المراجع فتمثلت في:

الكتابات المتنوعة لأبو القاسم سعد الله (**محاضرات في تاريخ الجزائر، تاريخ الجزائر الثقافي...**)، وكذلك كتابات ناصر الدين سعيدوني (**ورقات جزائرية، تاريخ الجزائر في العهد العثماني...**)، عميرا وي أحميده في **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية** والذي يتضمن شرح دقيق لحياة حمدان خوجة ودفاعه عن القضية الجزائرية وعلاقته بالسلطة الفرنسية، بالإضافة الى المؤرخ الفرنسي فرنسوا ماسبيرو في كتابه **سانت ارنو او الشرف الضائع** حيث يفضح فيه سياسة الجنرال وجرائمه القاسية من خلال مذكراته وقد اعتمدنا عليه بشكل كبير في تحليل مذكرات سانت ارنو.

والمراجع المعتمدة في مجال البحث العلمي والمنهجية نذكر: عبد الواحد طه ذنون في **أصول البحث التاريخي** استوقفنا في تعريف المذكرات كما نذكر كل من ناصر الدين سعيدوني في **أساسيات منهجية التاريخ**، حسن عثمان **منهج البحث التاريخي**، محمد محمود الحويري **منهج البحث في التاريخ** حيث افادونا في التعرف على قواعد التعامل مع المذكرات الشخصية وكيفية الاستفادة منها.

الى جانب مجموعة من المجلات والصحف أهمها: الأصالة، العصور، حوليات التاريخ والجغرافيا، الحوار المتوسطي، أسطور، وكذا صحيفة النصر.

الصعوبات:

لقد واجهتنا عدة عراقيل اثناء مسار الدراسة منها:

-توفر المادة العلمية التاريخية وتشابهها مما لم يسمح بالتنسيق بين المعلومات خاصة في التعامل مع المصادر.

-اختلاف الكتابات وتضارب الآراء مثلا حول علاقة أحمد باي بالأمير عبد القادر فهناك من يمجد الأول وينقد الثاني ويعتبره المسبب في ضياع قسنطينة بل والجزائر عامة والعكس صحيح، مما لم يسمح لنا من ترجيح رأي على آخر.

-قلة الدراسات التاريخية المهتمة بالمذكرات الشخصية وان وجدت تكون بنوع من السطحية بكونها من جملة المصادر المكتوبة فقط هذا ما اخذ من الوقت الطويل في محاولة للحصول على المعلومات.

-كان لضيق الوقت دور في الحيلولة دون التعمق أكثر في الدراسة خاصة في الفصل الثالث ذلك أن المصادر الفرنسية تحتاج وقت أطول للدراسة إلى جانب نقص المعرفة والكفاءة باللغة الفرنسية.

الفصل التمهيدي:

الأوضاع العامة في الجزائر خلال عهد الداي حسين (1232-1245ه)

(1818-1830م)

- أولا: الأوضاع الداخلية
- ثانيا: الأوضاع الخارجية
- ثالثا: الاحتلال الفرنسي للجزائر

مقدمة الفصل

حكم الجزائر في المرحلة الاخيرة من الحكم العثماني العديد من الدايات، كان آخرهم الداي حسين الذي امتد حكمه من 1818م-1830م، تميزت هذه الشخصية بالأصل التركي العريق وبفضل خبرته العسكرية السابقة في استنبول أهلته بأن يلتحق بجنود الحامية العثمانية بالجزائر ومن هنا ترقى إلى عدة وضائف سامية بالدولة الى أن وصل الحكم بالجزائر بوصية من الداي السابق علي خوجة وبموافقة اعضاء الديوان والسلطان العثماني.

عندما تولى الداي حسين الحكم في الجزائر وجد الايالة تتخبط في العديد من المشاكل الداخلية التي ورثتها عن الحكام السابقين فحاول الداي تحسين الأوضاع العامة للبلاد وتفادي العلاقات المتوترة مع الدول الاجنبية لضمان الاستقرار السياسي، لكن الاوضاع كانت عكس ذلك خاصة في أواخر حكمه ما آل به الى الاستسلام للفرنسيين وتعد فترة حكمه مرحلة حاسمة لأنها فصلت بين الحكم العثماني والاحتلال الفرنسي بالجزائر.

أولا: الأوضاع الداخلية

1) -الأوضاع السياسية:

كانت الجزائر في مرحلة الدايات مستقلة عن الدولة العثمانية و ذلك من خلال حرية العمل في المجال السياسي و العسكري و المالي وكان الاستقلال أيضا حتى في علاقات الجزائر الخارجية ومع الدول الاجنبية فكان الداي يبعث بقناصل الجزائر الى الدول الكبرى ويوافق على اعتماد القناصل في الجزائر دون مشاورة الباب العالي[1]، أما عن مهام الداي فهي نفسها فبعد تنصيبه مباشرة يقوم باختيار أعضاء حكومته وغالبا ما يتخلى عن أعضاء الحكومة السابقة فهو الذي يترأس الديوان ويعين البايات[2]، كما أنه يسهر على تطبيق القوانين والإشراف على حصون المدينة وتنظيم الجيوش ومراسلة القبائل المختلفة، كما انه يفاوض الدول الاجنبية ويبرم الاتفاقيات الدولية ويعقد معاهدات السلم ويعلن الحرب[3]، وقد باشر **الداي حسين**[4] في أداء مهامه بعد تعيينه من طرف السلطان العثماني.

-الديوان:

يعد الديوان أحد ركائز الحكم العثماني الذي تبنته الجزائر منذ البداية وهو على حد قول حمدان خوجة بمثابة هيئة عليا تتكون من قوات الجيش الذين يبلغ عددهم 60 عضو يجتمعون كل يوم في محل مخصص كمداولتهم للاطلاع على الأعمال الإدارية ومراقبة الحكومة[5] وينقسم الديوان الى قسمين:

الديوان الصغير: وهو مجلس الحكومة ويضم 5 وزراء: الخزناجي، الاغا (اغا العرب)، خوجة الخيل وكيل الخرج، بيت المالجي و**الديوان الكبير**: يجلس فيه كبار مسؤولي الإنكشارية

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 60-61.

[2] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 424.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008. ص 87.

[4] **الداي حسين**: هو آخر دايات الجزائر ولد عام 1186ه/1773م، تلقى تكوينا خاصا في العمل العسكري وكان على دراية كبيرة بفنون الحرب، اهتم بتنظيم الإدارة وإصلاح الجيش، توفي في 1251ه/1838م ينظر: أحمد مسعودي، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830م**، دار الخليل العلمية، الجزائر، (د ت) ص20.

[5] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص83.

إضافة الى الداي والمفتي والقاضي، لكنه فقد سلطته في عهد الدايات فأصبح شكليا وعموما كان للديوان دورا في عهد الدايات إلا أنه أخذ في التراجع حيث أصبح يقتصر على المشورة للهيئة التنفيذية والمصادقة على اختيار الداي[1].

أ) –الاوضاع الإدارية:

قسمت الجزائر إقليميا منذ بداية الحكم العثماني الى:

–دار السلطان تضم هذه المقاطعة المنطقة السهلية الواقعة بين البحر والاطلس التلي (الجزائر، البليدة القليعة، شرشال، دلس) مركزها الجزائر العاصمة[2].

–بايلك التيطري: هو أصغر البايلكات مقره المدية[3].

–بايلك الشرق: هو الأكبر مساحة وعاصمته قسنطينة يمتد من شواطئ البحر شمالا إلى صحراء الزيبان جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا الى بلاد القبائل غربا[4].

–بايلك الغرب: عاصمته مازونة فمعسكر، فوهران يمتد من الحدود المغربية غربا الى ولاية التيطري شرقا ومن البحر شمالا الى الصحراء جنوبا[5].

وقد قسم كل بايلك الى أوطان وكل وطن الى دواوير، حاكم البايلك يدعى **الباي**[6] الذي يعين من طرف الداي مهمته تقديم الدنوش الكبرى كل ثلاث سنوات (ضرائب مختلفة وعائدات اراضي البايلك وهدايا يقدمها للداي).

لم يقم الداي حسين بتغيير على مستوى الإدارة الإقليمية ولكنه قام بتغيير بعض المناصب الإدارية على مستوى كل الأقاليم والبايلكات في الجزائر[7]، على مستوى دار السلطان قام بعزل الخزناجي لأنه كبير في السن وولى مكانه أحمد رايس الزمرلي .

---

[1] صالح عباد، مرجع سابق، ص 429.

[2] صالح عباد، نفس المرجع ، ص 423.

[3] حنيفي هلا يلي، **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 39.

[4] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 418.

[5] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 63.

[6] **الباي**: هو منصب يخص صاحب السلطة على إقليم من أحد أربعة أقاليم في الجزائر سميت بالبايلك، وهو بمثابة الوالي الذي ينوب على الداي في تسيير البايلك وله الحرية المطلقة في ذلك خاصة في التعيينات والإقالات، ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص294.

[7] حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 148.

كان قبطان بباب الجهاد كما عزل الأغا ونفاه الى مليانة وعين مكانه القائد يحي[1].

كما عرف بايلك الشرق كذلك بعض التغيرات لكنه استقر بعد تولية أحمد باي سنة 1239ه/ 1826م الى غاية 1250ه/1837م، أما بايلك التيطري فقد حكمه مصطفى بومزراق منذ 1232ه/1819م الى غاية نهاية الحكم العثماني في حين أن بايلك الغرب حكمه باي واحد وهو الباي حسن 1230ه/1817م- 1244ه/1831م، ما عرف نوع من الاستقرار السياسي[2].

ب) –الاوضاع العسكرية:

كان الجيش الجزائري في الفترة العثمانية مقسم الى قسمين:

ـجيش نظامي، ويشمل **الجيش البري**[3] والجيش البحري.

ـجيش غير نظامي، وهو الجيش الاحتياطي ويضم قبائل المخزن والكرا غلة[4]

عند اعتلاء الداي حسين الحكم وجد الجيش في حالة ضعف لعوامل داخلية واخرى خارجية:

فمن العوامل الداخلية أن الداي علي خوجة حاول التخلص من الجنود الإنكشاريين بعدما أصبحوا عامل سلبي في الحياة السياسية والاقتصادية وذلك عن طريق تورطهم في المؤامرات على الحكام والاطاحة بهم.

أما بالنسبة للعامل الخارجي فإن الأسطول الجزائري قد ضعف بسبب الحملة الانجليزية الهولندية والتي عرفت بحملة اللورد إكسماوث سنة 1229ه/1816م، التي ساهمت في تحطيم الأسطول وضعفه[5] فحاول الداي تحسين وضع الجيش من خلال العديد من الإصلاحات حيث

---

[1] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار: نقيب أشراف الجزائر، (1754–1830م/1168–1246ه)**، تح: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص162.

[2] فتيحة صحراوي، **الجزائر في عهد الداي حسين (1818–1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010-2011، جامعة الجزائر، ص ص58-59.

[3] **الجيش البري**: ينقسم الى ثلاث أقسام: الجيش الإنكشاري وفرقة المدفعية (الطوبجية) وفرقة الفرسان (الصباحية) ينظر: علي خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 109.

[4] علي خلاصي، نفس المرجع، ص 108.

[5] عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007، ص ص 88-89.

أصدر عفوا عاما عن المساجين السياسيين وأسرى الحرب وسمح للانكشاريين بالعودة الى الجزائر، وقد أرسل له السلطان سفينة محملة بالمدفعية وكمية من الأسلحة و المعدات الحربية، كما قام الداي بإتمام بناء المركب البحري الذي كان يعده الداي علي خوجة قبل وفاته وترقت وحدات الاسطول الجزائري حيث يذكر سعيدوني انه في 1827م/1242ه اصبح عدد السفن العاملة في الاسطول 16 سفينة مسلحة ب 398 مدفع[1].

لكن بعد عودة الإنكشارية الى الساحة الجزائرية بدأت بإعداد المؤامرات السرية لاغتيال الداي حسين أين أعد جيش نظامي يتكون من جنود زواوة وهم من الأهالي العرب.[2]

كما ان التحالف الاوروبي لم يترك الجزائر في حالة مستقرة خاصة بعد انعقاد مؤتمر إكس لا شابيل عام 1818م/1232ه القاضي بإنهاء القرصنة وقد عادت وضعية الجيش الى التدهور خاصة في الفترة الاخيرة من حكم الداي حسين نتيجة لعدة عوامل منها:

-تضاؤل عدد الجنود الوافدين الى الجزائر خاصة بعد قيام السلطان العثماني **محمود الثاني(1808-1839م)** بالقضاء على الفرقة الإنكشارية سنة 1826م وقد ازداد عدد الجنود بالتناقص نتيجة الحصار الذي فرضته فرنسا على السواحل الجزائرية ما بين 1242ه/1827م-1246ه/1830م.

-مشاركة الأسطول الجزائري في معركة نافرين 1242ه/ 1827م (الى جانب الأسطول العثماني ضد الأسطول اليوناني) التي أدت الى تحطم معظم وحداته[3] ،كما الجيش الإنكشاري أصبح يدافع عن مصالحه السياسية والمادية بعدما كان يدافع عن البلاد بوازع ديني هذا ما ادى الي التأثير على مكانة الجزائر وعجزها عن تعويض السفن التي فقدتها، الوضع الذي استغلته فرنسا في حصارها البحري على الجزائر[4].

---

[1] ناصر الديون سعيدوني، **ورقات جزائرية: د راسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر.2009م ص38.

[2] صالح عباد، مرجع سابق، ص420.

[3] أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م**، ط 2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016، ص56.

[4] نفس المرجع، ص57.

ولعل أهم ما يعاب على الداي حسين في هذا المجال عزله الأغا يحي بعد اتهامه بالتآمر ضده وقد كان أحسن رجال تلك الدولة عقلا ومعرفة ونصب مكانه صهره الأغا إبراهيم مما افتقر الجيش الى القيادة المحنكة.

2) -الأوضاع الاقتصادية:

في المجال الزراعي نذكر أن المجتمع الجزائري كان مجتمع فلاحي بالدرجة الاولى باعتبار ان نسبة سكان الارياف تقدر ب 90/ من مجموع السكان[1].

ظلت الزراعة في عهد الداي حسين بسيطة وتقليدية رغم حرصه على تطويرها حيث حاول تحسين الإنتاج من خلال تشجيع السكان على خدمة الأراضي وخصص أمهر المزارعين لخدمة الأراضي التابعة للدولة[2].

احتل القمح المرتبة الاولى في المنتوجات المحلية نتيجة وفرته الى جانب مزروعات أخرى، وعلى الرغم من تمتع الجزائر بإمكانيات زراعية هامة كخصوبة الارض وشساعتها إلا ان استغلالها كان محدود وبطريقة تقليدية و لم ينجح الداي في إدخال تقنيات زراعية حديثة أو تطوير وسائل الإنتاج، ولقد كان لسياسة الضرائب التي قررتها الدولة على الفلاحين سبب في تخليهم عن الأراضي هروبا الى الجبال و الصحاري، الى جانب حركات التمرد التي كانت في عهد الداي حسين و الكوارث الطبيعية كل هذا ألحق الضرر بالأراضي الزراعية مما انعكس سلبا على المردود الفلاحي[3].

أما في المجال الصناعي فقد عرفت الجزائر نشاطات صناعية مختلفة غلب عليها الطابع اليدوي ومن الصناعات المعروفة صناعة البرانس والأغطية[4]، صناعة الصابون والحصائر والسروج والحدادة صناعة الحياك والزرابي، صناعة المنسوجات، صناعة الحلي الذهبية (التي احتكرها اليهود) والحلي الفضية، صناعة الفخار[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792–1830م)**، ط3، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص41.

[2] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 87.

[3] أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامل انهياره 1800–1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص ص 135 136.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 29.

[5] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 93.

وقد اهتم الداي حسين بالصناعة الحربية وهذا ما تشير إليه الرسائل التي بعث بها إلى البـــاب العالي على محاولته لإعادة تجهيز مصنع سبك المدافع أو بما يعرف بدار النحاس كما أمر ببنـــاء دار السكة أي دار لضرب النقود داخل القصبة[1].

ومن الملاحظ أن الصناعة في عهد الداي حسين كانت تحتفظ بطابعها التقليدي نظرا لعـــدم محاولة تطويرها فكانت تستمد خاصتها الأولية للإنتاج الزراعي والحيواني وكانت لكـــل منطقـــة صناعتها الخاصة حيث كان جزء من الإنتاج يستهلك محليا والجزء الآخـــر يصـــدر الى الخـــارج كالقمح، لكن الفترة الاخيرة من حكم الداي تعرضت الصناعة الى التدهور بنفس العوامل الـــتي عرقلت الزراعة لأنها تعتمد بشكل كبير على الإنتاج الزراعي فارتفعت أسعار المواد الخـــام ممـــا جعل الصناع يعانون من الحصول على المواد الضرورية الأمر الـــذي أدى الى ارتفـــاع أســـعار المصنوعات بسبب قلة الإنتاج بالإضافة الى الضرائب الباهظة وكذا استيراد المصنوعات الأجنبيـــة التي تنافس المنتوج المحلي[2].

عرفت التجارة في الجزائر نوعين تجارة داخلية وتجارة خارجية حيث ان اختلاف المنتوجات الزراعية والصناعية يتسبب في قيام التبادل التجاري ولا يصبح لهـــذه التجـــارة أهميـــة وســـتبقى استهلاكية ومحدودة الربح إذا لم تكملها التجارة الخارجية [3]التي كانت تتم مع بلدان المغرب العربي والبلدان الأجنبية، وقد قدر عدد الصادرات سنة 1822م ب273.000قـــرش إســـباني بينمـــا الواردات ب 1200.000قرش إسباني[4].

نلاحظ انخفاض قيمة الصادرات مقارنة بالواردات مما ادى الى العجز التجاري ويعود هـــذا الاختلال في الميزان التجاري الى:

ـــارتفاع أثمان المواد المصنعة والمستوردة في أغلبها من البلاد الأوروبية وانخفاض أسعار المـــواد الأولية التي تشكل النسبة الكبرى من الصادرات الجزائرية.[5]

---

[1] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 95.

[2] أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامل انهياره**، نفس المرجع السابق، ص ص62 63.

[3] صالح عباد، مرجع سابق، ص 422.

[4] جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائـــر، 1987، ص376.

[5] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر، 2013 ،ص 212.

_الامتيازات التي منحتها الجزائر للدول الأجنبية ففي عهد الداي منح امتياز تصدير المواد الاولية للدول الأوروبية وتولت هذه مؤسسة باري maison paret عام 1822م/1237ه التي بادرت بتنصيب وكيل تجاري لها في عنابة[1].

_ ومن العوامل التي كان لها الاثر في تدهور التجارة هو تدخل اليهود في التجارة وقد توارثوها من بداية الحكم العثماني الى غاية عهد الداي حسين حيث تمكنوا من الاستحواذ على مقاليد التجارة وتمثيل الجزائر في الأسواق الاوروبية وقد اشتهرت تجارة بكري وبوشناق التي احتكرت ثلثي التجارة الجزائرية أين كانت تزود الأسواق الفرنسية بالحبوب كما منحتها تسهيلات تجارية وقد ترتب عن هذا قضية الديون[2] التي سياتي ذكرها فيما بعد.

أما عن الخزينة الجزائرية فقد تعددت الاحتمالات وتضاربت فقد ذكرت اللجنة الخاصة تقدير ب**94.48.684.527** على ما تحتوي الخزينة وتوضح التقديرات أنها تتوفر على مالية ضخمة مبالغ فيها ورغم الأزمة الاقتصادية التي عرفتها الجزائر في السنوات الأخيرة إلا أنها لم تبلغ حد العجز والانهيار[3].

3) -الأوضاع الاجتماعية:

يتكون المجتمع الجزائري من سكان المدن والأرياف، فسكان المدن حسب تقسيم سعيدوني:

_ **طبقة الحضر** وهم السكان الأصليين للبلاد والقاطنين بالمدن.

_ **طبقة الكرا غلة** تكونت هذه الفئة نتيجة تزاوج أفراد الإنكشاريين بنساء جزائريات.

_ **الأقلية التركية** التي تشكل في أغلبها من الجنود الأتراك.

_ **المجموعات البرانية** وهم السكان الذين هاجروا من الريف الى المدن الكبرى (جماعة بني ميزاب جماعة البساكرة ....)، وكذلك هناك طبقتا الدخلاء و اليهود[4].

أما سكان الأرياف فيشكلون غالبية السكان وهم يتوزعون في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، ويمكن تقسيمهم حسب صلتهم بالحكام إلى:

---

[1] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر1830–1989م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2007، ص 26.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 200.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر خلال العهد العثماني 1792–1830م**، مرجع سابق، ص 170.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص224 242.

_ **قبائل المخزن** أي الموالين للسلطة الحاكمة من خلال جمع الضرائب والمساعدة على إخماد الثورات

_ **قبائل الرعية** وقبائل الأحلاف وتمثل الأسر الإقطاعية الكبرى تتمتع بنوع من الاستقلال وتحظى باحترام كبير.

_ **السكان الممتنعون** وهم القبائل القاطنة في المناطق الجبلية الوعرة وهي شبه مستقلة عن السلطة[1].

يتحكم في الأوضاع الاجتماعية عاملان أساسيان هما القوة العسكرية والقدرة المالية، وقد ضمت الإيالة العديد من الاجناس ما ادى الى عدم الاستقرار في الاوضاع الداخلية والخارجية[2].

أما عن الأوضاع الصحية فقد انتشرت العديد من الأمراض الفتاكة بين أوساط السكان وانتقلت العدوى الى الأقطار المجاورة ومن الأمراض التي أصابت الإيالة في عهد الداي **مرض الطاعون** والذي دام من 1230الى 1237ه-1816الى 1822م ، وكان أعظم كارثة أصابت الإيالة وبسبب ظهوره هو وصول سفن أهداها السلطان الى الجزائر، أول من أصيب البساكرة وانتقلت العدوى الى جميع أرجاء البلاد حيث بلغ عدد الوفيات في 1237ه/ 1822م الى 2262 وكان آخر وباء في عهد الداي[3] وفي هذا فقد خصص الداي طبيبا خاص به **سيمون بفايفر**[4]، الى جانب الكوارث الطبيعية التي عرفتها الإيالة زلزال مدينة الجزائر 1818/05/26م وزلزال مدينة البليدة 1240ه/ 1825م الذي خلف خسائر مادية وبشرية كما اجتاح البلاد موجة من الجفاف في 1242ه/1827م فقلت المحاصيل الزراعية وانتشرت المجاعة بين السكان[5].

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 73-106.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص ص255 256.

[3] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية –اقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ج1، 2000-2001م، ص63 -66

[4] **سيمون بفايفر**: ألماني الأصل، من العبيد الذين جلبتهم الباخرة الجزائرية من مدينة أزمير، مكث بالجزائر خمس سنوات اشتغل سنتين في المطبخ في قصر الخزناجي ثم أصبح طبيبه الخاص فقد أتاح له هذا المركز الاطلاع على كثير من الأمور وهذا ما وضحه في مذكراته حصل على حريته في 1830م وعاد الى وطنه، ينظر: سيمون بفايفر، **مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق و تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 1_5.

[5] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م**، المرجع السابق، ص 157.

أما عن التمردات التي شهدتها الإيالة أواخر الحكم العثماني فقد شملت مختلف جهات الوطن نذكرها:

_في الجهة الشرقية قبائل النمامشة في الأوراس 1232ه /و1818م وانتفاضة القبائل 1239ه/1824م[1].

_في الجهة الوسطى تمكن **الأغا يحي**[2] من قمع قبائل جرجرة في 1234ه/1820م وبعدها في منطقة الساحل وبجاية وقلعة بني عباس وتمكن من إخضاع قبائلها من1238ه/1823م الى1241ه/ 1826م .

_جهة الجنوب تصدى الداي لانتفاضة واد سوف 1824م وبسكرة ونواحيها[3].

_الجنوب الغربي واجه الداي أكبر الثورات التي عارضت التواجد العثماني وهي الثورة التيجانية التي تنتسب الى محمد الكبير التيجاني بقرية **عين ماضي**[4] قرب الأغواط، الا ان تمكن من قتل محمد الكبير في 1827م[5]، ولعل سبب هذه التمردات والثورات هو التهميش الذي تعرض له السكان منها: تهميش الجزائريين في مجال السياسة – منع الرعية من الانخراط في الجيش الإنكشاري –منح الامتيازات للأوربيين – إرغام القبائل على دفع الضرائب لتغطية العجز المالي[6].

4) –الأوضاع الثقافية:

أ)_العمران:

اهتم الحكام العثمانيون بالجانب العمراني فقاموا بتشييد القصور والمنشآت الدينية، ومن مآثر الداي بناء جامع القائد صفر بن عبد الله بعد ان تهدم والقائم الى اليوم بحي القصبة، حيث قام

---

[1] ارزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني بالجزائر**، مرجع سابق، ص36.

[2] **الأغا يحي**: أشهر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الأغوات والدايات، صاحب فضل كبير على أحمد باي إذ هو الذي شفع فيه وساعده على تدعيم سلطته، شغل منصب رئيس الجيش مدة 12 شهر في عهد حسين باشا كان شديد الطموح صائبا في منطقه شجاع، لكن المؤامرات عليه أدت الى تقديم وثائق مزورة للداي تتهمه بالخيانة فأمر الداي بإعدامه، ويعتبر أكبر خطأ ارتكبه الداي في حياته، ينظر: حمدان خوجة، مصدر سابق، ص150

[3] حمدان خوجة ،نفس المصدر ، ص ص36 37.

[4] **عين ماضي**: تبعد بمسيرة 72 كلم غربي مدينة الأغواط جنوب الجزائر، ينظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،6ج، دار الأمة، الجزائر، 2009، ج3، ص339

[5] محمد بوشنافي،"**الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818–1830م** "، **مجلة العصور (مجلة فصلية محكمة)**، العدد 6-7، جوان_سبتمبر2005م، وهران، ص 102.

[6] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 12-18.

بتوسيعه وتجديده في 1826م، كما قام بتجديد مسجد القصبة الداخلي وحوله الى جامع لخطبة الجمعة كما بنى جامع خاص به خارج القصبة[1].

ب)_التعليم:

كان التعليم في الجزائر يكتسب الصبغة الدينية وله عدة مراحل:

_المرحلة الابتدائية: يتم فيها تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن، مؤسساتها الكتاتيب والمساجد.

_المرحلة الثانوية: هي أطول مرحلة في التعليم يتلقى فيها الطالب مختلف المواد اللسانية والفكرية وتكون في الزوايا.

_مرحلة التعليم العالي: مركزها المسجد يتخرجون منها الطلبة الذين يتلقون مناصب في الدولة القاضي-المفتي-الامام وينالون شهادات الاجازة[2].

كان التعليم مستقلا عن الدولة مكانها فقد تتكفل بالإنفاق عليه وإنما يتكفل به الشعب سواء في المدن أو الأرياف ولنشر التعليم في كامل الارجاء ورغم ان طرف التدريس طالت في البداية الا ان الجزائريين كانوا يحسنون القراءة والكتابة وهذا ما لا حظه الفرنسيون عند الاحتلال.

اما عن مساهمة الداي حسين في بناء مؤسسة تعليمية لم نجد هذا لكن ساهم في بناء العديد من المساجد هذا ما يعتبر مساهمة في المجال التعليمي كما كانت علاقة الداي بالعلماء حسنة يكن لهم كل الاحترام والتقدير حيث أصدر أمر في نوفمبر1819م بإعفاء بعض العلماء من الضرائب[3].

5) -الأوضاع الدينية:

إن تنوع تركيبة المجتمع الجزائري أدت بطبيعة الحال الى تنوع الديانات فكان الشعب الجزائري يتبع المذهب المالكي أما الكرا غلة الاتراك فيتبعون المذهب الحنفي فكان يوجد بالقضاء الجزائري مفتيان مالكي وحنفي، وكانت الديانة الاسلامية هي الغالبة على سكان الايالة كما كان للأقلية اليهودية والمسيحية ديانتهم الخاصة ويمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية في معابدهم الخاصة والكنائس ولا تطبق عليهم قوانين البلاد كما انتشرت الطرق الصوفية في الجزائر[4].

---

[1] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص ص 100 101.

[2] أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج5، ص250.

[3] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 123.

[4] نفس المرجع ، ص 124.

أما عن الداي حسين فكان مسلما مستظهرا للقران الكريم حيث جعل درسا لصحيح البخاري في كل يوم بجامع خضر باشا على ان يختم كل شهر كما جعل قراءة حزب بالجامع الاعظم وجعل سورة الفتح كل يوم وقت الزوال[1].

ثانيا: الأوضاع الخارجية

1) -علاقة الجزائر مع الدولة العثمانية:

اتسمت العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية بالتعاون المتبادل لما كانت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية لكنها بدأت تضعف أين دخلت الجزائر مرحلة جديدة في عهد البدايات حيث شهدت نوع من الاستقلال عن الباب العالي[2] واقتصرت على تقديم فروض الطاعة للسلطان وتبادل الهدايا وإرسال الإعلانات[3] ومن أمثلة التعاون بين الجزائر والدولة العثمانية في عهد الداي حسين إصدار فرمان تولية من السلطان العثماني فبعث الداي له الباشكاش (الهدية التقليدية) والسلطان أرسل بدوره سفينة محملة بالعتاد الحربي.

-لعبت دور الوسيط في الصلح بين الجزائر وتونس وتم ذلك في 1821/03/14م/1236ه.

أما عن الحروب فقد شاركت الجزائر الى جانب الدولة العثمانية في حرب اليونان 1820م وذلك في عهد السلطان محمود الثاني بحضور 6 سفن جزائرية[4].

وكذا مشاركة الجزائر في معركة نافرين 1827م حيث أرسل الداي بست سفن محملة بالسلاح والمدافع وتركزت هجمات المعركة على الأسطول الجزائري الذي فقد معظم قطعه.

---

[1] احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص ص 166 167

[2] عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الحديثة ومؤسساتها**، مرجع سابق، ص 54.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 109

[4] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص ص144 145.

حاولت الدولة العثمانية التدخل لحل المشكل بين الجزائر وفرنسا قبل الاحتلال ومنع محاولات فرنسا للدخول الى الجزائر حيث بعثت بمندوبها طاهر باشا ومعه كاتب ومترجمة على متن بارجة بحرية في 16 أفريل 1830م، لكن فرنسا منعته[1]، مما يدل على ان محاولاتها باءت بالفشل.

على ما يبدو أن العلاقة الجزائرية العثمانية في عهد الداي حسين تميزت بطابعين:

الطابع الاول: عبارة عن علاقات تعاون ومساعدات متبادلة، الطابع الثاني: علاقة استقلالية الجزائر في شؤونها[2].

2) –علاقة الجزائر مع الدول العربية:

أ) ـ تونس:

اتسمت العلاقات الجزائرية التونسية بالصلح أحيانا و بالصراع أحيانا اخرى فعند اعتلاء الداي حسين الحكم في الجزائر ورث علاقات متوترة مع تونس[3]، ويعود هذا الصراع الى ظهور مناوشات حربية بين الطرفين حيث تمكنت الجزائر من الاستيلاء على سفينتين تونسيتين فأمر الداي بيع السفينة الاولى أما الثانية فأعادها الى تونس لأنه وجدها تحمل رسائل وهدية للدولة العلية وادعت تونس أن الجزائر استولت على هذه السفينة[4]، فتدخل السلطان العثماني لعقد الصلح بين البلدين وتم توقيع اتفاقية الصلح سنة 1821م ورد الجزائريون ما كان قد احتلوه من التراب التونسي الى أهله فساد بين البلدين علاقات تعاون واخاء وسلم[5] .

ولكن في سنة 1826م ظهر الخلاف من جديد بين البلدين بدون اي مبرر، حيث لجأ بعض عساكر الأوجاق إلى تونس وطالب الداي بإعادتهم إلا أن باي تونس محمود باي (1818-1824م) رفض تسليمهم.

---

[1] قيام قائد الحصار الفرنسي بمنع طاهر باشا للدخول الى الجزائر كان بأمر من وزير البحرية الفرنسي البارون داهوسي (B.Dhaussey) الذي اعترف في مذكراته بهذه الحقيقة حيث قال : " عندما علمت بسفر طاهر باشا أصدرت أمرا لقائد الحصار بمنع هذا الأخير من الدخول الى الجزائر ... وهذا قد أزاح الصعوبات الكبرى التي كانت من الممكن ان تواجهها الحملة " ينظر : أحمد مسعودي، مرجع سابق ،ص155

[2] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 145.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، مرجع سابق، ص 333-337 .

[4] أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص ص 146 147.

[5] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ج3، ص 338.

وعند نشوب الخلاف بين الجزائر وفرنسا وفرضها الحصار على السواحل الجزائرية كان الداي حسين على اتصال بوالي تونس ظنا منه أنه يميل للتعاون معه لكن باي تونس ظل محايد، وظهرت نواياه المؤيدة للفرنسيين قبل الاحتلال فقد قام بعرقلة طاهر باشا مبعوث السلطان العثماني للجزائر ومنعه من الرسو في ميناء تونس والدخول الى الجزائر بتدبير من القنصل الفرنسي، وبعد دخول الفرنسيين الى الجزائر سارع باي تونس بإرسال وفد تونسي الى الجنرال دي بورمون لتهنئته بالنصر على نجاح الأسلحة الفرنسية يوم 05 جويلية 1830م[1].

ب) _طرابلس الغرب:

كانت العلاقات الجزائرية الطرابلسية في فترة حكم الداي حسين يسودها التعاون والإخاء وخير دليل على هذه العلاقات الحسنة رسالة يوسف القرمانلي حاكم طرابلس الغرب (1795-1832م) الى حسين باشا التي عثر عليها المؤرخ سعيدوني بأرشيفات وزارة الحرب الفرنسية بأفغانستان والتي تشير الى الأحداث التي شهدتها الدول المغاربية خاصة الجانب السياسي وكانت رسالة رد بعث بها حسين داي تتضمن:

الفقرة الأولى: الصلات المتينة بين البلدين.

الفقرة الثانية: مشروع محمد علي والي مصر لغزو ايالة المغرب العربي والمشاريع العدوانية المشتركة بينه وبين فرنسا[2].

الفقرة الثالثة: موقف يوسف القرمانلي من النزاع الجزائري الفرنسي وتأييده لقرار الداي حسين مختتما رسالته بالإشارة بقوة الجزائر ومواقفها المشرفة.

أما في فترة الحملة الفرنسية فقد طلب الداي حسين المساعدة المالية والعسكرية من يوسف القرمانلي لكن هذا الاخير اعتذر نتيجة الأزمة المالية والاقتصادية التي عرفتها بلاده وكذا الضغط الأوروبي عليها[3].

[1] فتيحة صحراوي، المرجع السابق، ص 148.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، مرجع سابق، ص ص 117 118.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ، نفس المرجع ، ص 119.

ج) _المغرب الأقصى:

تميزت العلاقات بين البلدين بالسلام والتعاون في بداية الامر حيث تزامن حكم الداي حسين مع حكم السلطان المولى إسماعيل (1772-1822م) أين قام سلطان المغرب بإرسال سفينة مدعمة للبحرية الجزائرية[1].

لكن سرعان ما تغيرت العلاقات خاصة بعدما قام السلطان المغربي بإيواء أصحاب الطرق الصوفية المعادية للحكم العثماني ومثال ذلك تأييد السلطان عبد الرحمان لمحمد الكبير التيجاني ومبايعته سرا للقتال ضد السلطة العثمانية[2].

بالنسبة لموقف المغرب من الاحتلال الفرنسي فهو الآخر كان محايدا بل أكثر من ذلك حيث ساعد السلطان المغربي الأسطول الفرنسي من الموانئ المغربية على أن تدفع الرسوم الجمركية[3]،غير ان مواقف السلطان مع الجزائر تحولت الى مواقف ايجابية وهذا ما أكده المؤرخ قاصري محمد السعيد على ان هناك وثائق مراسلات بين الداي حسين والسلطان المغربي وهي مؤرخة كلها في 1246ه/1830م في أربعة تتضمن أن الداي لجأ الى المغرب ،كما تحمل الوثيقة الثانية خطاب السلطان المغربي بقبول الداي حسين لاجئا بالمغرب و ذكر له ان السكنى ببلاد المسلمين أولى له، ولعل هذا ما يؤكده استقبال المغرب للمئات من الجزائريين الهاربين من القمع الفرنسي وكذا مساعدة الأمير عبد القادر في مراحل مفاوضته الأولى[4].

د) –مصر:

ربطت الجزائر ومصر علاقات سياسية واقتصادية في فترة حكم الداي حسين مما يبرهن على التواصل والتعاون الذي كان بين البلدين منذ تولي الداي الحكم الى غاية فترة ما قبل الحملة الفرنسية على الجزائر، إذ تؤكد الوثائق تبادل الحكام للهدايا فيما بينهم حسب رسالة محمد علي الى الداي حسين بتاريخ1827م التي تنص على وصول محمد شاوش الى مصر ومعه هدية له[5].

---

[1] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 148.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ج3، مرجع سابق، ص 336.

[3] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص ص 149 150.

[4] محمد سعيد القاصري، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1962)**، دار الإرشاد، الجزائر 2013، ص 208-219.

[5] فتيحة صحراوي، المرجع سابق، ص152-154.

أما من الناحية الاقتصادية فكان في مصر وكلاء جزائريون يسهرون على إدارة شؤون البلاد ومثلوا دورا هاما في توفير احتياجات الايالة ولا سيما ملح البارود.

وعسكريا كانت مصر مركزا لتجنيد المتطوعين في الجزائر، وقد استمرت هذه العملية الى غاية الحصار الفرنسي على الجزائر[1].

لكن مشروع محمد علي باشا غير العلاقات بين البلدين الذي كان يهدف الى ضم الدول المغاربية الثلاثة الى سلطته لكن مشروعه فشل، كما انه في فترة الحملة الفرنسية على الجزائر تعاون مع الفرنسيين في القيام بالعمليات العسكرية وطلب منهم ان توكل قيادة الحملة لابنه إبراهيم وحده دون تدخل الاسطول الفرنسي، لكن معارضة فرنسا لذلك و كذلك روسيا وبريطانيا أدى الى توتر العلاقات و قطع محمد علي المفاوضات معهم[2].

3) –علاقة الجزائر مع الدول الأوربية:

عرفت الجزائر أواخر القرن 18 وبداية القرن 19 نوع من الاستقرار نتيجة للمعاهدات التي أبرمتها مع بعض الدول الاوربية كإسبانيا و الولايات المتحدة الأمريكية، وفي فترة الحروب الأوربية تمكنت الجزائر من تجديد أسطولها الذي أصبح يشكل خطرا على المصالح التجارية للدول الأوربية في البحر المتوسط لهذا تحالفت الدول الأوربية لمواجهته[3]، وتجسد هذا التكتل في مؤتمر إكس لاشابيل الذي انعقد في جنوب ألمانيا سنة 1818م وضم إنجلترا وفرنسا و روسيا والنمسا الذي أصدر قرار بإلغاء القرصنة التي تمارسها الدول المغاربية وذلك في 1818/11/20م، حيث وصل مندوبي فرنسا وإنجلترا للجزائر لإخبار الداي بقرارات المؤتمر[4]، لكن الداي حسين رفض الامتثال للمطالب وقال انه سيفتش السفن الأجنبية وشدد على القناصل الاوربيون ان يدفعوا الضرائب المقررة عليهم في الوقت الذي وافقت فيه الدول المغاربية على قرارات المؤتمر ،مما تأزمت العلاقة بين الجزائر و الدول الاوربية خاصة أن القنصلية الفرنسية أصبحت تتدخل في شؤون الجزائر مثل : بيع الأسلحة الى القبائل الجزائرية لإثارة القلاقل في البلاد[5].

---

[1] فتيحة صحراوي، المرجع سابق، ص154-156.

[2] احمد مسعودي، مرجع سابق، ص64 65.

[3] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1815-1830)**، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص11.

[4] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 105.

[5] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1815-1830)**، المرجع السابق، ص 16-18.

أ) _إسبانيا:

كانت العلاقات في البداية طيبة أين طلب الداي حسين عند اعتلاءه للعرش من إسبانيا تسديد الديون التي عليها ونظرا لمصالح هذه الأخيرة سوت المسألة، لكن سرعان ما توترت العلاقات خاصة بعد استيلاء البحرية الجزائرية على سفينتين إسبانيتين وبيع غنائمهما سنة 1824م ولحل النزاع بطريقة سلمية قرر الداي حسين إطلاق سراح الأسرى الإسبان وطلب بعدم الاعتداء على السفن الإسبانية بالإضافة الى خفض قيمة الديون تنازل على بقية الدين اين ساد السلام بين البلدين الى غاية الحملة الفرنسية حيث انقلبت الأمور حين ساندت إسبانيا مشروع فرنسا في احتلال الجزائر[1].

ب) _إنجلترا:

تميزت العلاقات الجزائرية الإنجليزية بالسلام في بداية حكم الداي حسين فقد بعث الباشا الى إنجلترا سفينة محملة بالهدايا من بينها الجياد والنعام[2].

غير ان العلاقات ساءت نتيجة المشاكل القائمة بين القنصلية الإنجليزية و الداي حسين، كما احتج الأجانب المقيمين بالجزائر على الحكومة الجزائرية[3] هذا ما أدى الى الهجوم على السفن الجزائرية وانتهت بمقابلة الاميرال هاري ينال للداي وتوقيع الصلح في مارس 1824م/1239ه ،لكنهم عاودوا الهجوم فكان الأسطول الجزائري على استعداد تام[4]، أما عن موقف إنجلترا من الحصار الفرنسي فقد رفضته حفاظا على مصالحها في الجزائر كما أكدت ان فرنسا ستلاقي متاعب في الجزائر وانها لن تصمد طويلا، لكن بعد نجاح الحملة الفرنسية على الجزائر اقتربت الى فرنسا و اعترفت بحكم لويس فيليب سنة 1830م[5].

[1] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص 167.

[2] فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص ص 167 168.

[3] احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، 151.

[4] حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهاية الإيالة (1815-1830)**، مرجع سابق، ص 36.

[5] فتيحة صحراوي، المرجع السابق، ص 163-165.

ج) _فرنسا:

طبعت العلاقات الفرنسية الجزائرية بطابع الود و التعاون في أواخر حكم الداي علي خوجة باستثناء قضية الديون التي نجح القنصل **بيير دوفال**[1] في تخفيض قيمة الضريبة المقررة على فرنسا من 300 الف الى 118 الف فرنك[2]، غير ان مع حكم الداي حسين اختلفت نظرة القنصل الفرنسي حيث اصبح يخطط للاستيلاء على الجزائر و تمثلت تخطيطاته في مشروعين عسكريين الأول في 1819م و الثاني في 1827م، فقد أعد مخططه الأول قبل النزاع مع الجزائر أي قبل حادثة المروحة بتسع سنوات وكان عبارة عن رسالة تحتوي على ثلاث أوراق أهم ما جاء فيها عدم جدوى القصف البحري وأن الحل الوحيد لإخضاع الجزائر هو ضرب حصار بري[3]، أما المشروع الثاني فكان عبارة عن مذكرة حررها حول صعوبات وسهولات الحملة البرية من خلال وصف طوبوغرافي لمدينة الجزائر، وأوضاعها العسكرية والاجتماعية وغيرها، وقد وضع كل ما يخص الحملة و المشروع المراد تطبيقه وحتى الأشهر المفضلة للهجوم مؤكدا حقيقة ضعف الجزائر في الهجوم البري.

ومما زاد من توتر العلاقات بين البلدين هي قضية الديون وحادثة المروحة التي اتخذها فرنسا ذريعة لاحتلال الجزائر[4].

ثالثا: الاحتلال الفرنسي للجزائر

نتيجة للظروف المتوترة التي كانت سائدة في الجزائر أواخر حكم الداي حسين وعجزه عن مواجهتها لقيت فرنسا طريقها الى تحقيق مخططاتها في الاستيلاء على الجزائر حيث عجلت الى وضع الذرائع والمبررات وتمكنت من إحتلالها.

---

[1] **بيير دوفال:** هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال، كان في نفس الوقت تاجرا تورط في كثير من القضايا مع محلات بكري وبوجناح، ولقد كانت مواقفه الشخصية من الأسباب التي زادت الوضع تعفنا عندما وقعت الأزمة الأخيرة بين الجزائر وفرنسا، ينظر: حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 147.

[2] احمد مسعودي، مرجع سابق، ص 41.

[3] فريد بنور، **المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر 1782–1830**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر ،2008، ص526.

[4] فريد بنور، نفس المرجع ، ص527-540.

1) -قضية الديون وحادثة المروحة

كان بكري مدينا لخزينة الجزائر بمبالغ هامة تمثل قيمة كميات من الصوف اشتراها من الدولة فإنه كان يعتمد على التصفية لدفع هذا الدين و غيره من الديون التي ترتبت عليه في فرنسا وتقدم عدد كبير من دائني بكري الى الخزينة معترضين على الدفع وقد تعقدت التصفية نتيجة لهذه الاعتراضات، فسارع اليهود الى عقد مفاوضات مهلكة فوقعوا السندات ب100الف فرنك وتنازلوا عنها ب20 الف فالمهم عندهم هو الحصول على الدراهم، في هذه الأثناء تقرب بكري من قنصل فرنسا السيد دوفال ووعده بمبلغ هام إذ عمل على إسراع التصفية في باريس، و قد حدثت مناورات كثيرة في هذه القضية حتى ان حسين باشا قرر ان يرسل بنفسه الى الحكومة الفرنسية للإسراع في تسديد الديون[1].

ويبدو ان الحكومة الفرنسية قد اتخذت طريقة جديدة في التعامل مع الحكومة الجزائرية وهي عدم الرد على مراسلاتها بهذا الشأن، فلم ترسل جوابها على رسالة الداي حسين وكذا رسالة وزير البحرية والخارجية.

والظاهر ان دوفال قد تعمد منع وصول الجوابات الى الداي لإثارة غضبه[2].

ومن العادة ان تقوم قناصل الدول الاوربية لدى الجزائر بزيارة إكرام الى الداي بمناسبة اليوم الأول من **البيرم** (عيد الفطر) و لتفادي المناقشة بين القناصل استقبل الداي حسين القنصل دوفال عشية الاحتفال الموافق **ل27 أفريل 1827م/1242ه** في الديوان بمحضر جميع الأعضاء و بعد الحفل سأل الباشا القنصل : لماذا لم تجبني حكومتكم عن رسائلي العديدة الخاصة بمطالب بكري فكان جواب السيد دوفال في منتهى الوقاحة كالاتي : إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم[3]، وفي رواية أخرى للداي حسين بقلم الصحفي **جال أوغسطين**[4] و التي ترجمها أبو القاسم

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص ص 140 141.

[2] جمال قنان، **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، المجلد الثاني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2009، ص395-397.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 142.

[4] **جال اوغسطين:** صحفي ومؤرخ فرنسي، من رجال القلم والأدب، أحد المشاركين في الحملة الفرنسية على الجزائر، أخذ تصريحات الداي حسين عن الحادثة عند مقابلته له في باريس 1831م، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، 5ج، دار عالم المعرفة، الجزائر ،2009 ،ج3، ص231-233.

سعد الله كان رد دوفال : ان للملك أمور أخرى يقوم بها عوض ان يكتب لرجل مثلك[1] و قد اختلفت الروايات لكن تركزت على ان إجابة دوفال كانت وقحة و اثارت دهشة الداي واهانته على حد قوله وقد ذكر حمدان خوجة ان إجابة القنصل دوفال كانت بسبب جهله للغة التركية وعدم إجادته لها لأن هذا التلفظ ليس من صفات الفرنسي الأصيل خاصة إذا كان مع رئيس الإيالة وهذه الكلمات قد مست كرامة الداي حسين لدرجة انه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة (هذه المروحة مصنوعة من سعف النخيل)[2] .

ولقد حرصت فرنسا على استغلال حادثة المروحة الى أقصى حد ممكن لكسب عطف دولي نتيجة الإهانة التي لحقت بشرف فرنسا.

وفي **14 جوان 1827م** قامت فرنسا بتسليم لائحة للداي حسين اتى بها الكونت دولابروتونيير في السفينة الملكية تلزمه فيها بتقديم اعتذارات للحكومة الفرنسية على ان يبعث بوفد مكون من الشخصيات البارزة لتقديم الاعتذارات العلنية وتأكيدا له يرفع العلم الفرنسي فوق جميع حصون المدينة وتطلق مائة طلقة مدفعية لتحيته وقد حدد اجل قبول هذه المطالب بأربع وعشرين ساعة فقط وإلا ستعلن فرنسا الحصار البحري[3].

2) –الحصار الفرنسي على الجزائر:

بعد انتهاء مدة الإنذار ورفض الداي حسين الاستجابة لمطالب فرنسا التي كانت تسعى من خلالها الى رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين حسب زعمها في حادثة المروحة أعلن الأميرال كولي الحصار البحري على الجزائر يوم **16 جوان 1827م** بهدف قطع التموين على الجزائر، ومن اهم وقائع هذا الحصار المعركة البحرية التي دارت امام ميناء الجزائر العاصمة يوم 4 أكتوبر 1827م والتقت فيها قطع الاسطول الفرنسي مقابل 11 سفينة جزائرية[4]، وقد وصفها سيمون بفايفر: " **في ليلة مقمرة (كانت ليلة المولد النبوي التي ابتعدت فيها السفن الفرنسية قليلا عن الميناء) غادر الاسطول الجزائري شواطئ مدينة الجزائر وفي صبيحة اليوم التالي صعد اغلب**

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، نفس المرجع، ص261.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 142.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، مرجع سابق، ص372.

[4] نفس المرجع ، ص 371-373.

أهالي المدينة الى السطوح لمشاهدة المعركة و صعدت انا أيضا الى سطح القصر مزودا بمنظار مكبر...سمعنا هدير المدافع ينطلق من البحر و رأينا سفن الأمتين تتجه نحو بعضها بعضا"[1].

كانت قطع الأسطول الفرنسي تتألف من 4 سفن وبارجة حربية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريين وشونة ودخلوا في صراع وبقيت سفينتين بعيدتان عن مكان المعركة غير ان السفن الباقية أحاطت بالفرنسيين واشتبكت معهم ومن السفن الجزائرية البارزة التي كان يقودها المارق عمر، وقد ذكر ان السفن الجزائرية عادت بعد ساعات من الصراع متضررة أغلبها هذا ما أثار غضب الداي فعاتب القباطين وقال بفايفر انه رماهم بالجبن.[2]

الى جانب صدامات بحرية أخرى بين الطرفين في 25 أكتوبر 1828م التي دمرت فيها أربعة سفن جزائرية وكذلك الغارة التي تعرض لها ميناء وهران في 22 ماي من نفس السنة وقد دام الحصار ثلاث سنوات، مما يتضح ان هذه الأحداث مجازفة عسكرية فاشلة لما نتج عنها من خسائر باهضه اضعفت قدرة الأسطول الفرنسي كما ترك آثار سلبية على قدرة الجزائر الحربية وطاقتها الاقتصادية وعلاقاتها التجارية[3]، والشخص الوحيد الذي حاول التصدي للحصار منذ بدايته هو يحي آغا الذي سارع الى الأبراج و الحصون ورتبها وذهب الى سيدي فرج وبنى بها حصنا من 12 مدفع وجعل العسة في كل حصن[4].

وقد عبر حمدان خوجة عن قضية الحصار بقوله: "إن طلقات المدفعية المشؤومة التي وجهت للسفينة **لابروفانس**[5] هي التي ضاعفت من الأسباب وجعلت فرنسا تقرر الحرب....."

---

[1] سيمون بفايفر، مصدر سابق ، ص40.

[2] نفس المصدر ، ص 41.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، مرجع سابق، ص 374-378.

[4] احمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 163.

[5] **السفينة لابروفانس**: التي كان يركبها السيد دولابروتونيار وصلت إلى الجزائر في 30 جويلية 1829م للتفاوض على حل الأزمة، ولما فشلت المحادثات أبحرت السفينة وبدلا من ان تأخذ طريقها مباشرة الى فرنسا مالت كثيرا الى الساحل واقتربت من الحصون الحربية حتى ظن بعض القادة الجزائريين انها تتجسس عليهم فأمر بإطلاق النيران عليها لتبتعد، ينظر: حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 145.

فإنني أستطيع التأكيد بأن حسين باشا لم يكن على علم بها، ولكننا نقول إن السيد مسؤول عن أخطاء عبده، فلو كان الداي عين رجلا أهلا بالمنصب على رأس وزارة الحربية لما وقعت الحرب[1].

3) –الحملة الفرنسية على الجزائر واستسلام الداي حسين:

وصل خبر للداي حسين ان فرنسا تعد أسطول رهيبا لإرساله ضد الجزائر وقد أكد هذا الخبر سفينتان جزائريتان تسللتا بين السفن الفرنسية وان الأسطول الفرنسي يتكون من **200 سفينة حربية و500 سفينة تجارية** سيصل الى الجزائر في ماي 1830م ويرسو على الأرجح في سيدي فرج[2]، فكتب حسين باشا الى القبائل والعرب يخبرهم بتجهيزات فرنسا لدخول الجزائر ويأمرهم ان يستعدوا ويكونوا رهن الإشارة حيث كتب الى باي وهران وامره بتحصين المدينة كما كتب إلى باي قسنطينة يأمره بتحصين عنابة[3].

وقد ذكر احمد باي انه حضر الى الداي كعادته لأداء الدنوش ومعه 400 فارس او أقل و لم يكن على استعداد لمحاربة الفرنسيين ومن جملة الذين رافقوه : ولد مقران، ابن حملاوي آغا وآخرين وعندما حضرت بين يدي الباشا قال لي: "ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج الى الفرنسيين الذين سيتزلون بسيدي فرج حسب الرسائل التي تصلني من جواسيسي في مالطة وجبل طارق[4]، وقد ذكر بفايفر ان الداي قد أخطأ كثيرا حين استهان بقوة فرنسا البرية فلم يعمد إلى تنظيم وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد من الجهة البرية بل بقيت مكشوفة تماما [5] .

غادر أحمد باي مدينة الجزائر حسب قوله و اتجه الى مكان عقد الاجتماع لوضع خطة الدفاع فحضر هذا المجلس الأغا إبراهيم صهر الداي و مصطفى بومزراق، خوجة الخيل فكان طلب الأغا بناء الحصون على شواطئ البحر وتزويدها بمدافع قوية لمنع الفرنسيين من النزول فقال

[1] حمدان بن عثمان خوجة، نفس المصدر ، ص ص 145 146.

[2] سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 63.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 149.

[4] محمد العربي الزبيري، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص11

[5] سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص ص 62 63.

اني اجبته ان هذا الراي سديد لكن لا نستطيع العمل به حينا[1]، وكان رأي احمد باي مواجهة الفرنسيين أثناء النزول لعرقلتهم (المعركة) بحيث ان نسحب الجيش الى مؤخرة جيوش الأعداء ثم نشطأ البحر من الجهة الغربية خاصة وان الفرنسيين يريدون إنهاء الحرب بكل سرعة، ، فإما ان نهاجم الفرنسيين او يسيروا نحونا فنجرهم الى خارج المدينة التي هي هدف مشروعهم خاصة وانهم سيفقدون عدد كبير من الجنود نتيجة الحرارة وفقدان الماء فكان رد الأغا ان مجابهة العدو ليس من عمل الرجال وأن الله لن يغفل عن مساعدة من يهاجمون الكفار وأثر هذا على نفوس الحاضرين، فشرع في بناء المتاريس بسيدي فرج و لم تسلح الا بمدافع خفيفة [2].

والجدير بالذكر ان الأغا إبراهيم حسب قول حمدان خوجة لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام و لم يكن ليعرف الكثير من التكتيك العسكري ولو كان القائد السابق يحي في مكانه لكانت الأمور أحسن. وقد حضر باي التيطري ومعه 1000 فارس بدلا من 20الف التي قال عنها كما جاء الأغا ومعه فرقته المكونة من اهل متيجة والقبائل[3].

وكذا باي قسنطينة ومعه 1200 فارس وبذلك أصبح الجيش الجزائري بإضافة حرس الداي وسكان الجزائر يضم 50الف رجل على الأقل.

نزل الجنرال دي بورمون بالجزائر في سيدي فرج وتمكن الجيش الفرنسي من تحطيم الحامية المقامة هناك فجاء الرسول الى الأغا ليخبره فكانت الأوامر الانسحاب الى هضبة سطاوالي والوقوف بها، وفي صبيحة اليوم التالي سمعت طلقات المدفعية التي كانت إيذانا ببدء المعركة وقد كان الجيش الجزائري في بداية الامر منتصر حسبما وصل الى الداي لكن سرعان ما اختلط عليه الامر وعمت الفوضى وفر الجميع مما مكن للفرنسيين الاستيلاء على المدفعية الجزائرية وعدد من خيام المعسكر التركي تحتوي على الكثير من الأسلحة والمؤونة[4].

انهزم الجيش الجزائري في معركة سطاوالي نتيجة فقدان التنظيم العسكري وارتكاب الأغا للكثير من الأخطاء حيث وضع معظم القوات الجزائرية بعيدا عن موقعة المعركة وقد تفطن الداي

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص 12.

[2] نفس المرجع ، ص 13-15.

[3] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 150-153.

[4] سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 80-84.

لعدم خبرته فعزله وأوكل قيادة الجيش إلى شيخ الإسلام المفتي العنابي الذي كان رجل دين وليس رجل حرب ثم عين مكانه باي التيطري مصطفى بومزراق ولكن الوقت كان قد فات.

واصل دي بورمون سيره حيث هاجم برج مولاي حسن وتمكن من الحصول عليه حينها أصبحت القوات الفرنسية تتحكم في المدينة، فعقد الداي حسين اجتماعا طارئا حضره الاعيان و أعضاء الحكومة وضباط الجيش للأخذ برايهم [1] فقال لهم : ماذا ترون هل يمكن لنا ان نقاوم الفرنسيين مدة طويلة أو نسلم اليهم المدينة بعد إبرام معاهدة التسليم، ما أوقع الرجال في حيرة لجهلهم ما يكنه الباشا فكان الجواب العام " إننا نقاتل حتى آخر شخص منا، بيد انه إذا كان سموكم يفضل وسيلة أخرى فلكم الكلمة العليا و الأمر المطاع "، وقد افترق المجلس بنية متابعة القتال لكن اتضح بعد ذلك ان خسران مدينة الجزائر أمر لا مفر منه وستأخذها فرنسا عنوة فكان قرار أعيان الجزائر الاستسلام [2].

وفي 04 جويلية 1830م أرسل الداي وفدا يضم كاتبه مصطفى والقنصل الإنجليزي الى جانب حمدان خوجة وأحمد بوضربة كمترجمين لمقابلة قائد الحملة دي بورمون والاتفاق معه على شروط الاستسلام.

وعليه فقد نصت المعاهدة على:

-تسليم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى

-تعهد فرنسا للداي بحريته وجميع ثرواته الشخصية والانسحاب الى المكان الذي يريد مع كامل افراد اسرته.

—احترام الجزائريين ومنحهم حرية ممارسة الديانة المحمدية[3].

وفي يوم 05 جويلية تم توقيع المعاهدة فدخل الفرنسيون المدينة رافعين أعلام فرنسا وغادر الداي حسين مدينة الجزائر على متن سفينة تدعى جان دارك حيث توجه الى نابولي أولا ثم الى الإسكندرية وبرحيله انتهى عهد الإيالة الجزائرية الذي دام أكثر من ثلاثة قرون ليجد الشعب نفسه

[1] **محمد بوشنافي، "الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818–1830م "**، مرجع سابق، ص 107.

[2] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 167-169.

[3] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 171.

في مواجهة أكبر قوة استعمارية وتدخل الجزائر مرحلة من النضال العسكري ضمن إطار المقاومات التي عمت جميع انحاء البلاد[1].

وقد رد بعض المؤرخين أمثال عفرون محرز وبشير بلاح ان سبب سقوط الجزائر في يد فرنسا يعود الى افتقاد الداي للحنكة والخبرة في التسيير لكن وعلى الرغم من أخطاء الداي البسيطة كتنصيب الأغا إبراهيم على رأس الجيش الا انه ليس المسبب الوحيد فقد تظافرت عدة أسباب داخلية وخارجية كان لها الأثر في إضعاف الجزائر مما جعلها فريسة سهلة المنال للاستعمار الفرنسي.

[1] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص ص 107 108.

خلاصة الفصل:

سعى الداي اثناء فترة حكمه الى تحسين أوضاع الإيالة، ففي المجال الإداري قام بعدة تغييرات على مستوى المناصب الإدارية، كما كانت له العديد من الإنجازات في المجال العسكري خاصة على مستوى الجيش، بينما الأوضاع الاقتصادية فلم تشملها تغييرات الداي وبقيت القطاعات تقليدية وبسيطة، بالنسبة للأوضاع الاجتماعية فقد تميزت العلاقة بين السلطة والمجتمع بالسلم مع فئات، وبالصراع مع فئات أخرى هذا ما أدى الى عدم الاستقرار الاجتماعي، وقد عرف عهده احترام الديانات الأخرى وحرية الأفراد في ممارسة شعائرهم الدينية، اما عن الأوضاع الخارجية فقد اقامت الجزائر علاقات مختلفة (سياسية –اقتصادية...) سواء مع الدول العربية او الأجنبية وكانت هده الأخيرة تتنافس في توطيد علاقاتها بالجزائر لحماية مصالحها الاقتصادية فاتسمت هذه العلاقات بالسلم أحيان وبالعداء أحيانا أخرى وكان للعلاقات العدائية مع فرنسا في الفترة الأخيرة من خلال حياكتها للذرائع أثر كبير في سقوط حكم الداي حسين الى جانب ظروف أخرى كان لها الدور في تدهور أحوال البلاد ما آل بالداي حسين الى الاستسلام ودخول الجزائر مرحلة من الاستغلال والظلم الاستعماري .

الفصل الاول:

المذكرات الشخصية مصدر لكتابة تاريخ الجزائر المعاصر

- أولا: تعريف المذكرات الشخصية
- ثانيا: القيمة العلمية والتاريخية للمذكرات الشخصية
- ثالثا: قواعد التعامل مع المذكرات الشخصية

مقدمة الفصل:

ان المصادر هي أوعية ثرية تحتاج الى استثمار جيد ودراية بمضامينها ولما يحيط بها ويقرب إلى فهمها ولهذا فإن المصادر التاريخية المتنوعة (مخطوطات، وثائق، تقارير مراسلات، مذكرات وشهادات مكتوبة وشفوية) جميعها تطرح جملة اشكاليات وخاصة في مهمة الاطلاع عليها وقراءتها وتحليلها، ومقارنة بعضها ببعض بحثا عن الحقيقة التاريخية وهي التي من الممكن ان يأخذ الباحث منها ليكتب تاريخ حقبة معينة ومن هذه المصادر نخصص الحديث عن مصدر مهم كان ولازال مهمش ومحل جدال بين الباحثين ألا وهي المذكرات الشخصية التي عادة يكتبها بعض من عاشوا الاحداث فور واعتزالهم واشعارهم عن مجال معين ونكمن اهميتها في أنها تعطي صورة لروح العصر من خلال كتابات معاصريها وتتضمن عادة التفاصيل الدقيقة والخلافات السياسية بين القادة وكذا الوثائق الهامة كما يفتح للباحث حل بعض الرموز الصعبة ما كان له ان يحلها في غياب هذه الكتابات.

وقد تعرضت للنقد والتهميش باعتبار أنها مكتوبة وفق وجهة نظر خاصة، كما انها حسبهم تخضع لعدة عوامل نفسية واجتماعية من شأنها أن تفقدها أصالتها خاصة إذا تدخل فيها كاتبها.

وللاستفادة من هذا المصدر الأصلي بما يفيد البحث التاريخي يجب على الباحث ان يضع العوامل والقواعد التي تتحكم في هذه المذكرات والتي تسمح له بتبيان مدى الذاتية والموضوعية في هذه الكتابات للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

أولا: تعريف المذكرات الشخصية:

–تصنف المذكرات الشخصية في قسم **الآثار المكتوبة**[1] ضمن صنف الأصول الأصلية التي تعتبر مصدرا أوليا ومرجعا من الطراز الأول لأن كاتبها يكون بمثابة شاهد على التاريخ ولأنه لا يحتمل الكذب لكون أوراقه بمثابة وثائق وضعت لذاتها و لم تكتب بغرض ان تكون شاهدة على التاريخ.[2]

–تدخل المذكرات الشخصية ضمن الوثائق الرسمية المنشورة وهي مادة تاريخية اصلية[3]، تتمتع بأهمية خاصة لما ترسمه من صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدون إيصال معلوماتها الى الأجيال الآتية، يتحدثون فيها عن الواقع الذي اشتركوا فيه فعلا او شاهدوها مباشرة أو التي حملت إليهم من ثقات معاصرين.

– المذكرات الشخصية التي كان مؤلفوها شهود عيان للوقائع التي عاصروها في الحقب الحديثة التي عاشوا فيها[4].

- أو هي الكتابات الخاصة التي يدونها الساسة و الزعماء وكبار الكتاب الذين صنعوا الحدث التاريخي أو ساهموا في قضية تاريخية او كانوا قريبين منها كشهود عيان عليها وهذه المذكرات مفيدة جدا كمصدر تاريخي في تحليل ودراسة أبعاد شخصية كاتبها [5]

- تصنف المذكرات الشخصية ضمن الأوراق الخاصة وهي تكون ملكا لشخص معين وقيمتها بين أصول البحث التاريخي في انها تضم معلومات تفصيلية معينة اكثر من أي مصادر

---

[1] **الآثار المكتوبة:** وهي عادة ما تعرف بالأصول لكونها مصادر أساسية للمادة الخام وسجل تفصيلي للحوادث غير المباشرة وتعتبر أرقى أنواع المصادر المسجلة مع أنها لا يمكن ان تتجرد من الانطباع و التأثر الذي يتركه الحادث في نفس المؤرخ المعاصر وتنقسم الى صنفين : صنف له أصوله الأصلية (وتضم دور المحفوظات (الأرشيفات)، تقارير سرية، المذكرات، الحوليات، الخطابات الشخصية) وصنف ليس له أصوله ويعتمد فيه على كتابات تاريخية منقولة (مخطوطات، كتب قديمة، مصنفات معاصرة)، أنظر : ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر والطباعة والتوزيع، (د ت) ، ص39.

[2] ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع ، ص39.

[3] يمينة بن رحال، " **أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر**"، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، العدد 9، ديسمبر 2015 المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، ص 221.

[4] عبد الواحد طه ذنون، **اصول البحث التاريخي**، المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ص 124.

[5] احمد زكريا الشلق، **محاضرات في منهج البحث التاريخي**، سلسلة محاضرات ألقيت على طلبة السنة التمهيدية للماجستير (2001 – 2002)، شعبة التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ – كلية آداب – جامعة عين شمس، ص 62.

أخرى كما انه تكون صريحة وصادقة وتعتمد كثيرا على المشاهدة العينية او المشـــاركة الفعليـــة لصاحبها في صنع الحدث[1].

ويجب الإشارة الى أن المذكرات التاريخية تختلف عن الشهادات لأن الشهادات أكثر تعـــبيرا عن صاحبها خاصة إذا كان الذي يستقيها يعرف كيف يستنطق صاحبها ويدفعه إلى البوح ببعض من يراه أسرار، أما المذكرات فعادة ما تكتب بحذر وتستخدم فيها استراتيجية الكتابة الحذرة، وقد تفقد أصالتها إذا تدخل فيها كاتبها[2].

وهي نوع من أنواع الكتابة التاريخية وثيقة الصلة بالسيرة الذاتية والفرق بين السيرة الذاتيـــة والمذكرات هي ان الاولى تروى قصة حياة الكاتب وتسجل خبراته ومنجزاته في المقـــام الاول في حين أن المذكرات توصف الأحداث وتعللها وبالتالي فهي عبارة عن إدلاء شهادات لصناع القرار والحدث[3].

1) –الفرق بين المذكرات الشخصية والسيرة الذاتية:

تتعدد المفاهيم و المصطلحات التي تقع في دائرة المذكرات والسيرة الذاتية تعددا يفضـــي الى تداخل في الدلالات والمحتويات التي تتضمنها : قصة الحياة، الكتابة الذاتية، الشهادة الحية، اليوميات الشخصية وتعد مسألة تداخل هذه الأجناس من أهم العقبات التي تواجه الباحث التاريخي المتقصي للأحداث و الوقائع لا سيما بين المذكرات الشخصية وأدب السيرة الذاتية باعتباره شـــكلا مـــن أشكال الإبداع الأدبي القائم على الحكي الإستعادي النثري يقوم به شخص واقعي عن وجـــوده الخاص، ويركز من خلاله على حياته الفردية وتاريخ شخصيته لذلك فإن بعض الباحثين يرى ان السير الذاتية يتخذ شكل المذكرات الشخصية[4].

وحتى أدب السيرة الذاتية لا نجزم بعدم أهميته في استجلاء بعض مظاهر الحياة الاجتماعيـــة والثقافية في حقب تاريخية محدودة وقد حاول بعض المؤرخين توضيح الفرق بينهم من خلال:

---

[1] عبود عبد الله العسكري، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط1، دار النمير، دمشق، 2002، ص51.

[2] رابح لونيسي، " **من الضروري تطبيق المناهج التفكيكية على المذكرات والشهادات**، صـــحيفة النصـــر، 27 -05 - 2013، الجزائر .

[3] يمينة بن رحال، مرجع سابق، ص221.

[4] فاتح رجب قدارة،" **التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية** "، **مجلة أسطور**، العـــدد 6، جويلية 2017، ص81.

يعرف المؤرخ عبد العظيم رمضان المذكرات الشخصية بأنها تشمل كل ما روي أو دُون من وقائع بهذه الصفة، سواء أسجل في وقته ويومه ام سجل بعد ان أصبح ذكرى، وبمعنى آخر يقصد به اليوميات و الذكريات المدونة أو المروية وفي هذا السياق يعبر **جورج غوسدروف** عن هذا التداخل بقوله: يبرز خط الفصل بين المذكرات و السيرة الذاتية، فرجل السياسة، والقائد العسكري، والمسؤول عن الصناعة، والرحالة الكبير كلهم يستطيعون سرد حياتهم حسب مكانة مؤسساتهم بموضوعية كبيرة تقريبا ...إن كاتب المذكرات يساهم في تاريخ عصره أكثر من تاريخه الخاص، فتاريخه الشخصي يندمج في التاريخ العام الموضوعي، اما مؤلف السيرة الذاتية فإنه يعطي الأسبقية للمجال الخاص والتذكر عنده هو بعث معنى ماض ما ينتمي إليه في ذاته وسيختفي باختفائه[1].

ويعرف آخر المذكرات بكونها جنسا تاريخيا يحكي فيه الكاتب وقائع الحياة العامة التي كان شاهدا عليها، او كان له دور فيها وغالبا ما تكون الأهمية التي أعطيت للأحداث والتاريخ في هذه المؤلفات أكثر من الأهمية التي تعطى لشخصية الكاتب ولهذا فعنوان " مذكرات " يلائمها أفضل من عنوان " سيرة ذاتية "، بينما يعدها البعض شكلا من أشكال السيرة الذاتية في المدونات العربية، وفي السياق ذاته نجد بعض المعاجم اللغوية يدمج بين المذكرات و السيرة الذاتية بعدُّهما" سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حالة وما يعترضه من معضلات وشدائد ومحاولا تتبع الأحداث زمنيا من خلال الاستعانة بعدد من العناصر كاليوميات والرسائل و المذكرات و الذكريات والحوارات الشخصية، اما معجم المصطلحات في اللغة و الأدب فجاء فيه : ان المذكرات شكل من السيرة الذاتية، ومن الصعب إن لم يكن من المستحيل فصله منطقيا عن السيرة الذاتية، فكاتب المذكرات عادة هو شخص قام بدور مميز في التاريخ، او أتيحت له الفرصة لكي يشاهد التاريخ عن كثب في صنعه[2].

يفرق **جون توش** المنظر التاريخي بين السيرة الذاتية والمذكرات، المصطلح الذي يدل لديه على سرد تاريخي شخصي كتبه شخص ما كان يشغل منصبا ما في الحياة العامة، وأعدُّ لكي ينشر بعد موته بمدة لا بأس بها أما الغرض من ذلك هو تدوين الحقائق والمعتقدات الذي من المحتمل ان يكون آنذاك تصرفا خطيرا وعلى هذا الأساس تكون أكثر إثارة للقارئ من نشرها بوصفها سيرة

[1] فاتح رجب قدارة، المرجع السابق، ص 82.

[2] نفس المرجع، ص 82.

ذاتية رقيقة وغامضة، فالمذكرات بهذا المعنى تعبير عن تجربة فردية يتم استحضارها اعتمادا على الذاكرة وفي الغالب يشوب ذلك كثيرا من المبالغة والتمركز حول الذات لذلك اتخذت المذكرات شكل السيرة الذاتية فلا يستعين صاحبها بالخيال الأدبي بقدر ما يعمل على توظيف الأحداث التاريخية ولا ينفي هذا أن المذكرات والشهادات الشخصية تفيد الباحث التاريخي في إثارة مجموعة من التقاطعات التاريخية وتسليط مزيد من الضوء على بعض الأحداث[1].

2) -أنواع المذكرات الشخصية:

قد تختلف المذكرات الشخصية من الأناس العاديين الى القادة والزعماء حيث أن في الحالة الاولى:

قد يلجأ الشخص الى تسجيل تفاصيل حياته وانطباعاته عن الأشخاص الذين تعامل معهم او عن لحظات حميمة في حياته تركت آثار عميقة في نفسه لا يرغب ان يطويها النسيان ويود تخليدها، وقد تحتوي هذه اليوميات على أحداث غيرت مجرى حياته فيعيد قراءتها والتأمل فيها لاحقا من أجل مراجعة مدى تطور نظريته للحياة بمضي الزمن، وثمة من يعتمد الى تسجيل يومياته تحت وطأة ظروف قاسية كوسيلة هروب من الواقع المرير.

وربما تتضمن أسرار واعترافات عن خصوصيات صاحبها لا يريد البوح بها لأحد او يطلع عليها الآخرون ما دام حيا.

وبطبيعة الحال فإن مثل هذه المذكرات أشبه بانطباعات ذاتية وذكريات خاصة لا يهم أحدا غير صاحبها او بعض أقرب المقربين اليه ولا تكتب بغرض النشر سواء خلال حياة صاحبها أو بعد وفاته[2].

في حين أن مذكرات القادة والزعماء أو العسكريين تختلف عن سابقتها وهنا يطرح التساؤل: ما هو هدف كتابة المذكرات الشخصية؟ هل لخدمة التاريخ او لمآرب اخرى كتبرير افعال قام بها أو محاولة انتقام وتذليل لبعض الأطراف الخصوم له او حتى الحقد، والأمر الأكثر شيوعا في كتابة المذكرات هي أن أصحابها يحاولون تلميع وتجميل صورهم وإبراز دورهم في الأحداث التاريخية التي شاركوا فيها وتقديم أنفسهم على أحسن صورة، وقد يتجاهلون عن عمد

---

[1] فاتح رجب قدارة، مرجع سابق، ص 83.

[2] جودت هوشيار، " **المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ، موقع الحوار المتمدن**، www ,m.ahewar.org نشر يوم 27 /2012/09 م، وتم الاطلاع عليه يوم 2019/03/20م على الساعة: 23:20.

تسجيل وقائع لهم ضلع فيها أو قد تسيء إليهم خلال حياتهم او بعد وفاتهم دفاعا عن النفس وتزكية لها، وقد يفضل البعض

منهم نشر مذكراته بعد وفاته خشية تعرضه للمساءلة او لحملها أفكار جزئية مما يجعلها تفتقد للصدق والشفافية [1]

من هذا نستخلص أن راي بعض الباحثين يكمن في ان العديد من المذكرات تتغطى تحت هدف خدمة التاريخ لكنها في الحقيقة لهدف الدفاع عن النفس وتزكيتها وكذلك تبرير الأخطاء او افعال مرتكبة.

ثانيا: القيمة العلمية والتاريخية للمذكرات الشخصية

ظهرت المذكرات الشخصية بشكل كبير على الساحة العربية مؤخرا وذلك بعد تأثرهم بالزعامات الأوربية والأميركية التي أسست لتقاليد عريقة في تدوين المذكرات واليوميات وقد اعتبر الباحثون التاريخيون ان المشاكل الرئيسية التي تعوق كتابة التاريخ العربي هو ندرة المذكرات الخاصة وهو اعتقاد يرجعونه الى غياب الوعي بأهمية المذكرات والشهادات الشخصية في الكتابة التاريخية[2].

وقد ساعدهم في ذلك الثورة المعلوماتية أواخر التسعينيات وكذا ارتفاع سقف الحريات الذي دفع بكثير من الساسة والفاعلين وحتى الأفراد الى نشر مذكراتهم بالإضافة الى اختفاء الوثائق المهمة الحاملة للحقائق، الأمر الذي جعل الباحث يسعى وراء البدائل المتاحة من المصادر الأولية الضرورية في كتابة التاريخ للوصول الى الهدف المنشود والحقيقة التاريخية ومن أبرزها المذكرات الشخصية[3]

تعد المذكرات الشخصية مصدرا هاما لكتابة التاريخ فهي تعكس تجربة الشاهد ودوره في الفعل التاريخي بحكم موقعه كفاعل رئيسي قيادي مثلا أو فاعل من الدرجة الثانية او كشاهد عيان عاصر زمن الحدث وتواجد في مكان وقوعه وبالتالي فالمعلومات الموجودة فيها حقائق عامة وثرية، كما تركز على التفاصيل الدقيقة[4].

---

[1] جودت هوشيار، المرجع السابق.

[2] فاتح رجب قدارة، مرجع سابق، ص 87.

[3] نفس المرجع ، ص ص 87 88.

[4] كمال حجاج، " **لابد ان يشرف على محاورة الرواة والشهود متخصصون في التاريخ** "، صحيفة النصر، 27 / 2017/05 م.

تعتبر المذكرات الشخصية من مصادر الكتابة التي لا غنى لنا عنها لفهم تشكل الوعي الجمعي الجزائري، ومصدرا مهما للوقائع التي وثقتها عدد هامّ من رجال الأدب والسياسة، والمؤرخين، والإعلاميين، والمجاهدين، والعسكريين ... الذين اقتربوا أو عاصروا أو شاركوا في خضم الحدث، ليصف كل واحد منهم بأسلوبه الخاص مشاعره وملحوظاته ومشاهداته حيال التجارب والمواقف الإنسانية التي عايشها ورآها ومَرّ بها. لهذا فإن عطاء هذا المصدر الهام والمتنوع في الكتابة، يظل "منفردا" من بين الكتابات المتعددة حول قضايا محددة في زمانها وفي مكانها[1]

وقد ذكر بعض الباحثين تخوفهم من الاعتماد على المذكرات الشخصية باعتبارها وجهات نظر شخصية للشاهد تجاه أحداث معينة في زمن معين وفي مكان محدد لذلك فهي لا تخلو من الذاتية وتفتقد الى الموضوعية، وأحيانا تأخذ في بعض الحالات انتقامية ضد خصوم كاتب هذه المذكرات وقد تكون محاولة للنيل من سمعة منافسيه.

إلا أن الباحث بالرغم من هذه الشخصانية التي قد تطرأ على كتابة هذه المذكرات تستطيع من خلال قراءتها قراءة متأنية ان يأخذ المادة العلمية منها بعيدا عن الخلاف الشخصي لكاتب هذه المذكرات خصومه، فهي دعوة الى إعادة النظر في قراءة المذكرات الشخصية ومحاولة فهمها بعيدا عن العاطفة التي قد تجرف الباحث عن مساره، ومحاولة انتقاء الأحداث ومقارنتها بروايات أخرى، قد تجعل من الباحث يستخرج نتائج جديدة تضاف للحدث التاريخي ويعطي دراسة جديدة لهذا الحدث.

إن الباحث الذي يحاول الكتابة عن حقبة معينة دون أن يبحث عن مذكرات شخصية كتبت من قبل أشخاص قد شاركوا في هذه الأحداث اعتبرها ابراهيم البغيلي من وجهة نظره خسارة للباحث نفسه، والطامة الكبرى إذا كانت هذه المذكرات منشورة و لم يستخدمها في بحثه مما يجعله يخسر مصدرا مهما قد يضيف للبحث أهمية ويصل الى وجهة نظر مغايرة لما كتبه[2].

يمكن أن نوضح اهمية المذكرات الشخصية ومكانتها في الكتابة التاريخية من خلال أن:

[1] محمد غربي، " **دور المذكرات الشخصية في ترسيخ تاريخ الجزائر** "، **مجلة الحوار المتوسطي**، العدد 1، مارس 2019 جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص 103.

[2] احمد ابراهيم البغيلي، **المذكرات الشخصية كمصدر تاريخي**، 2 مارس 2017، **مدونة نادي التاريخ والاثار**، جامعة الكويت، المدونة الالكترونية: history club kW .blog spot .com.2017/03/blog-post html.

1_المذكرات تعد إحدى المصادر الهامة التي تعتبر كمرجعيات أساسية لكتابة تاريخ الجزائر، فالمؤرخ لا يخترع الحوادث التي يقصها من ذهنه وخياله بل (يستقيها من ينابيعها)[1].

فمثلا مذكرات حمدان خوجة وكذلك مذكرات أحمد باي تساعدان على معرفة حيثيات الدخول الفرنسي للجزائر وأسباب الهزيمة المرة في معركة سيدي فرج التي كانت سببا في سقوط الجزائر بصفتهما فاعلين في الحدث ومعاصرين له.

2_توفر المذكرات معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ، تساعده على فهم مجموعة من الوقائع والمواقف، ربما كان من الصعب حل رموزها في غياب هذه الشهادات حيث أكدت مذكرات سيمون بفايفر (الطبيب الألماني للداي حسين) على علم الداي بالحملة التي جهزتها فرنسا على سيدي فرج حسب ما ذكره وتكلم عن تحضيرات الداي لها وقد توافقت معه كل من مذكرات حمدان خوجة وأحمد باي، في حين نفت بعض المصادر هذا الأمر.

3_المذكرات من المؤلفات التاريخية تحمل لنا في طياتها حقائق وأحداث متنوعة تضيء لنا فترة حاسمة من تاريخ الجزائر، كان ولا يزال يجهلها الكثير من القراء خاصة الأجيال الصاعدة، وبالتالي فهي من الوسائل المساعدة في الأبحاث التاريخية لها دور كبير في سد النقص الحاصل في المادة العلمية[2] حيث تضم مذكرات سيمون بفايفر حقائق تاريخية و معلومات مهمة لم يذكرها حتى حمدان خوجة وغيره من المعاصرين حسب قول مترجمها أبو العيد دودو " انها وثيقة تاريخية خطيرة، لا يمكن إهمالها في أي حال من الأحوال عند إعادة كتابة تاريخ الجزائر وهذا ما دفعني الى نقلها الى لغتنا الوطنية"[3].

كما ضمت وصف للمعركة التي حدثت بين الأسطولين الجزائري والفرنسي أثناء الحصار الفرنسي بطريقة مفصلة فيشير الى مشاركة الشعب فيها، وينقل لنا حتى موقف بعض الأفراد من الداي ومن نتائج تلك المعركة وذلك ما لم يمكن العثور عليه حتى الآن في مصدر آخر[4].

---

[1] يمينة بن رحال، مرجع سابق، ص 222.

[2] عمار هلال، **الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830–1962م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص 86. نقلا عن مقال يمينة بن رحال السابق ذكره، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**.

[3] سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 2.

[4] نفس المصدر، ص 8.

4_تحمل لنا المذكرات مجموعة من الوثائق الهامة سواء أكانت صورا أم مراسلات لبعض الشخصيات البارزة على مستوى الوطن أو الساحة الدولية، فهي تدعم كل بحث وبالتالي تسهل لنا عملية الاطلاع عليها والوصول إليها في الوقت الذي تعد بعض الوثائق مختفية ولا يمكننا الوصول اليها.

5_تعطي لنا المذكرات رؤية خاصة لفترة معينة، فهي تفيدنا في تركيب الكثير من الموضوعات[1]، فنجد المؤلف يضحي بوقته ويكرس جهوده من أجل أداء مهمة تاريخية على أكمل وجه، والهدف منها هو خدمة وطنه وأمته وبالتالي أصبحت لنا مصدرا مهما في دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، اعتمادا على ما ورد من شواهد تاريخية نادرة.

6_تكشف لنا المذكرات الشخصية عن أحداث ووقائع تاريخ الجزائر حيث تقدم للقارئ وللمؤرخ صورا داخلية عن الحياة اليومية مثل مذكرات أحمد باي، وتبرز الخلافات الإيديولوجية والصراعات حول القادة[2] وهذا ما وضحته مذكرات حمدان خوجة في خلافه مع السيد أحمد بوضربة.

7_صنعت المذكرات ديناميكية ثقافية لم تدم طويلا لأنها خرجت عن مسارها العلمي، والبحث عن الحقيقة التاريخية، كما وقعت وليس كما نريد لها أن تقع في رأينا[3].

ثالثا: قواعد التعامل مع المذكرات الشخصية

إن حقيقة اعتبار المذكرات الشخصية من المصادر الأولية ودونها وأدلى بها شهود عيان وصناع للأحداث التاريخية جعلت بعض الباحثين ينغمس في النهل من معينها من دون تمحيص وأحيانا يعتمد كليا عليها في كتابة التاريخ بحيث لم تراع أسس الكتابة العلمية في التعامل مع هذه المصادر[4] لكن هذا ليس من الصواب.

لتوظيف المذكرات الشخصية والاستفادة منها بما يخدم البحث التاريخي، ضروري جدا أن نقف ونتخذ العديد من القواعد في طريقة التعامل معها:

---

[1] عمار هلال، مرجع سابق، ص 86.

[2] عمار علاوة وآخرون، **نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية (1962-2012)**، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013، ص 23.

[3] نفس المرجع ، ص 24.

[4] فاتح رجب قدارة، مرجع سابق، ص 90.

بداية من الضروري للمؤرخ أن يعيش فترة او فترات من الزمن خلال هذه الذكريات التي تأدت من الماضي إلى الحاضر أن تشيع في نفسه هذه الرؤى وتلك الخلجات التي أحاطت برجال العصر الذي يدرسه، إذ يصبح بذلك كله أقدر على استخلاص الحقائق التي تعينه وأقرب إلى فهم روح الموضوع الذي يتناوله ويرغب في الكتابة عنه[1].

على الباحث ان يمتلك القدرة الفائقة والكافية في التعامل مع هذه الشهادات وفق منهج علمي صارم ودقيق كي تتبين له الذين هم أقرب الى الموضوعية من عدمها خاصة وانه في أمس الحاجة

لمختلف الشهادات المكتوبة من أجل تدوين التاريخ[2].

لا يجب ان نثق في رواية لمجرد ان كاتبها شاهد عيان، فشهادة العيان ليست بصحيحة في كل الحالات، لأن صاحبها قد يخطأ وقد يكون عرضة لكثير من الأوهام وكذلك عدم التقديس الأعمى للمعلومات المستمدة من النصوص خاصة من الوثائق الرسمية إلا بعد إخضاعها لعملية النقد المنهجي وان لا يجعلها معبودا فهي لا تشكل التاريخ بحد ذاتها[3]، وللتعرف على أي جزء من **الوثيقة**[4] يمكن ان يوثق به وما هو القدر الذي يمكن قبوله من ذلك الجزء الموثوق به والى أي حد يمكن الاطمئنان عليه وتنقسم عملية النقد الى قسمين[5]:

1) _النقد الخارجي او الظاهري يتعلق بأمور: إثبات صحة الأصل التاريخي وأسلوب الخط الذي كتب به، ومعرفة نوع الورق، وتعيين شخصية المؤلف وزمان التدوين ومكانه فالهدف منه التأكد من صحة الوثيقة وإثبات نسبتها الى صاحبها[6]، فكثيرا ما تنسب الوثائق لسبب او لآخر الى

---

[1] حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، ط8، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ص 80.

[2] رابح لونيسي،" **منهج التعامل مع المذكرات والشهادات عند كتابة تاريخ الثورة (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا)**"، **مجلة العصور**، العدد 6-7، وهران، 2005م، ص24.

[3] محمود محمد الحويري، **منهج البحث في التاريخ**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001م، ص 259.

[4] **الوثيقة:** هي كل نص يتعلق بنشاط الإنسان في أي فترة من الفترات وتضم الأوراق واليوميات وكتب المذكرات والمذكرات و المخطوطات و المراجع العامة بعد ان كانت محصورة في المراسيم و المعاهدات و كل مستند له صفة رسمية حكومية، ينظر: محمود الحويري، نفس المرجع ، ص ص 257 258.

[5] ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، مرجع سابق، ص 40

[6] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص 259

مؤلف ما ويسجل لها تاريخ غير التاريخ الذي كتبت به بهدف إعطاء الكتابة شهرة وتدعيم مصداقيتها لدى القراء.

أ)-التعرف على موقع كاتب الوثيقة(المذكرة) من الأحداث بتحديد عصره وبيئته ومعارفه لأن قيمة المعلومات عادة ما ترتبط بشخصية كاتبها ومكانته وكيفية فهمه للحوادث و تأثره بالأحداث ومدى انعكاس الظروف و الأوضاع عليه[1] فالمعلومات التي يدونها الحاكم أو الأمير أو الوزير او السياسي او الجندي او الفلاح تختلف وتتفاوت قيمتها بحسب كل حالة منهم، فكاتب المذكرة هو الواسطة التي يصل من خلالها الباحث الى الأحداث، فإذا كان الكاتب ثقة عدلا بعيدا عن الأهواء بقدر المستطاع كانت معلوماته اقرب الى الصحة بصفة عامة و العكس صحيح[2] .

ولا يتأتى ذلك إلا بالتعرف على تاريخ الوثيقة الذي يحدد بدوره البعد الزمني للمصدر وكذلك تصنيف مكانة الوثيقة للتثبت من ان الكاتب شاهد عيان ام لا؟

فتحديد الزمان والمكان يساعد على التعرف على نوعية الوثيقة هل هي أرشيفية ام انها نص روائي أدبي؟[3]

ب)-ملاحظة الفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ الحدث وتاريخ التدوين، فقد يكون الأصل التاريخي(المذكرة الشخصية) صحيحا غير مزيف ويكون كاتبه يتحرى الصدق ومع ذلك ينقص من قيمته التاريخية بعد تاريخ الحدث عن تاريخ التدوين، لأن الذاكرة تخون الإنسان وكلما بعد بالكاتب العهد عن زمن وقوع الحادث تعرض لأن يفوته قليل أو كثير من التفاصيل الخاصة مهما كانت رغبته في قول الصدق قوية ومهما حاول استرجاع وقائع الماضي[4]، كما ان الذاكرة الشخصية قادرة على استحضار الأحداث القريبة زمنيا اما الأحداث البعيدة تبقى باهتة الصورة في الذهن، بل ان بعض التخيلات و التأويلات والانطباعات التي تحولت الى يقينيات عند الكاتب قد يعتبرها حقائق تاريخية يصعب عليه فصلها عن الوقائع الحقيقية[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، المرجع السابق، ص 41.

[2] حسن عثمان، مرجع سابق، ص ص 89 90.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ**، مرجع سابق، ص 43.

[4] حسن عثمان، المرجع السابق، ص 103.

[5] يمينة بن رحال، مرجع سابق، 225.

ج) –تعيين المكان الذي دونت فيه المذكرة فهل دون شاهد العيان أخبار الحوادث في مكان وقوعها ام في مكان بعيد عنه؟ وهل أخذ معلوماته عن أشخاص شاهدوا الحوادث بأنفسهم؟، وبذلك تصبح المعلومات مصدرا من الطبقة الثانية، وهل التدوين كان في مكان الحدث أو في مكان بعيد واعتمد الكاتب على الذاكرة والخيال في سرد الوقائع؟[1]

2) –**النقد الباطني (الداخلي)** وهو الوصول الى ما يمكن قبوله من المعلومات التاريخية الواردة في الوثيقة (المذكرة) وينصب على صلة مؤلف الوثيقة بالأحداث وموقفه منها من خلال التعرف على حالته النفسية والعقلية والغرض من تسجيله لهذه الأحداث وهل هو مقتنع بما كتبه ام انه سجله تحت تأثير عامل محدد او لسبب طارئ، وهو نوعين:

النقد الباطني الإيجابي هدفه فهم مضمون الوثيقة فهم صحيح وثبوت أصالة النص[2] فقد يواجه الباحث مشكلة ضياع الأصل التاريخي الأصلي فهو أمام ثلاث حالات إما الوثيقة الأصلية بخط الكاتب نفسه أو الوثيقة المنسوخة عن الوثيقة الأصلية وضياع الأخيرة أو عدة نسخ منقولة عن الأصل الأول تتشابه وتختلط فيما بينها[3]، والنقد الباطني السلبي يركز على الظروف التي كتب فيها الأصل لضبط أقوال صاحبها وإثبات صحتها ومطابقتها للحقيقة التاريخية و كذا التعرف على مدى امانة الكاتب في نقل الخبر وإيمانه بالحقيقة التي سجلها من خلال طرح مجموعة من الأسئلة[4]، واساس النقد الحذر والشك في معلومات الأصل (المذكرة) ثم الدراسة الواعية المتعمقة لاستخلاص الحقائق .

فالمرء بطبيعته يميل الى تصديق ما يصادف هوى في نفسه بينما يميل بنفس الدرجة الى تكذيب كل ما يتعارض مع رغباته وميوله[5] فمثلا الأسباب الداعية للكذب:

*ان يكون المؤلف قصد الى التزييف لحاجة ما، كأن يستفيد ماديا من هذا التزييف.

*ان يكون المؤلف قد وجد في موضع اضطره الى التزييف.

---

[1] حسن عثمان، المرجع السابق، ص 104.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **أساسيات منهجية التاريخ** ، مرجع سابق، ص 44.

[3] حسن عثمان، مرجع سابق، ص 106-109.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 44 45.

[5] محمود محمد الحويري، مرجع سابق، ص 260.

*ان يكون المؤلف مدفوعا بدافع البغضاء والكراهية لجماعة من الجماعات دينية أو وطنية أو بدافع الاختلاف في الرأي مع مبدأ من المبادئ أو حزب من الأحزاب، فيميل في هذه الحالة إلى تمجيد مبادئه أو مبادئ حزبه والحط من قيمة خصومه وتزييف أقوالهم[1].

ومن العوامل والقواعد التي يجب مراعاتها والاعتماد عليها في التعامل مع المذكرات الشخصية والتي تسمح بدورها بتبيان مدى طغيان **الذاتية**[2] أو الموضوعية في هذه الكتابات مما يوجب على الباحث ان يكون حذرا منها وهي:

1_طرح الباحث على نفسه مجموعة من الأسئلة مفادها توجيه عمله وتوقيفه على بعض ما في المذكرة من تحيز وأخطاء منها:

-دوافع الكتابة او غرض الكاتب مما كتب، وهو الأمر الذي قلص من أهمية المذكرات حيث أن الكثير منها كتب على سبيل الشهرة وإبراز الذات وأحيانا تبرير لأخطاء ارتكبها او دفاعا عن النفس مما يفقد **الموضوعية**[3] للمذكرة.

- ميولاته ومذهبه ومدى تأثره بمصالحه الشخصية.
- إلى أي حد تأثرت كتابته بالأحداث وماهو موقفه من كل حدث؟
- ما هو مستواه اللغوي وقوة مداركه وقدراته العقلية والجسمية مع اعتبار تقدم السن؟
- هل حضر الحادثة بنفسه أم لاحظها أم رويت له؟[4]

2_تدوين الملاحظات على الآراء والمسائل المتشابكة أو الغامضة، والتعليقات والنقد على فكرة من مسألة تفصيلية معينة[5].

---

[1] نفس المرجع ، ص270.

[2] **الذاتية**: هي طغيان العوامل الشخصية لباحث وطرح ميوله ومصالحه في معالجته للموضوع أي إنكار قدرة المؤرخ على التزام الموضوعية المطلقة، بمعنى استحالة ان يستقل المؤرخ عن عواطفه واهوائه وشعوره وذوقه، ينظر: محمود محمد الحويري، نفس المرجع، ص 215.

[3] **الموضوعية**: هي الوصول إلى الحقيقة دون تدخل العوامل الشخصية للباحث فلا يشوهها بنظرة ضيقة او تحيز خاص، بمعنى استبعاد العوامل الذاتية من عمله العلمي ومعالجة الموضوع بتجرد تام، ينظر: محمود الحويري، مرجع سابق، ص 200.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **اساسيات منهجية التاريخ** ، مرجع سابق، ص 45.

[5] حسن عثمان، مرجع سابق، ص 79.

3_جمع عدة مذكرات حول نفس الحدث ومن أطراف متناقضة، ثم إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينها ومقارنتها بوثائق رسمية خاصة بالحدث[1].

4_ضرورة الانتباه الى نزعة التفاخر والمباهاة التي تسيطر على النفس البشرية، ذلك أن الأشخاص الذين يستسلمون لهذه النزعة يستغلون كل الفرص لأجل إثبات فاعلية دورهم في الأحداث المفصلية من تاريخ أمتهم مع أنه قد يكون دورا ضئيلا[2].

كما قد يخالف الكاتب الحقيقة التاريخية بسبب غروره الشخصي أو غرور الجماعة او الناحية التي ينتمي إليها والتي تهمه مصلحتها، فيورد معلومات معينة حيث يعتقد القارئ من خلالها ان الكاتب وجماعته أشخاص يستحقون التقدير والإعجاب[3].

3-مؤثرات الذاكرة (سلبيات المذكرات الشخصية):

تحيل المذكرات الشخصية بالضرورة الى الذاكرة Memory الإنسانية التي تعرف بأنها نشاط العقل البشري بوصفه منظومة عقلية حية، كما تسمى بالحافظة او القدرة على حفظ الذكريات التي كانت أحداثا أو وقائع أو أخبارا واستعمالها بالاستذكار أو استرجاع المعلومات المخزنة في الذاكرة، بحيث ان الإنسان ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي و الحاضر والمستقبل، ووفقا لنظرية فرويد مؤسس التحليل النفسي الذي وضع نظرية " النسيان " لا التذكر فهو يقول : أن كل التجارب المهمة تسجلها الذاكرة وتختزنها، ولكن يتم استبعاد بعضها في دائرة الوعي نتيجة عملية الكبت التي يقوم بها العقل اللاواعي باستمرار للتخلص من القلق، وغير ذلك من التعريفات للذاكرة بعدها من الملكات الرئيسية للعقل الإنساني، ومن وظائفها استعادة حدث في ماضي الشخص واستعادته معاصرته ومشاهدته، لكن هذه الاستعادة نسبية وليست بالضرورة مطابقة للأحداث و الوقائع التي خزنتها الذاكرة ؛ بحيث تتحدث الدراسات العلمية عن حالة تعديل الذكريات الشخصية لتكون مرغوبة من وجهة نظر صاحبها او أنه يتذكر معلومات شخصية خاطئة او غير صحيحة بسبب عملية التصفية و الفرز في الذكريات.

---

[1] رابح لونيسي، **"منهج التعامل مع المذكرات والشهادات في كتابة تاريخ الثورة (مذكرات بن يوسف بن خدة نموذجا)"**، مرجع سابق، ص 25.

[2] يمينة بن رحال، مرجع سابق، ص 225.

[3] حسن عثمان، مرجع سابق، ص129.

إن التذكر مثل الإدراك عرضة للخطأ وتدل خبرات الحياة اليومية على وهن العمليات العقلية عند الإنسان، وربما تصاب الذاكرة بالضعف او النسيان، ويمكن ان يكون جزئيا أو كليا مؤقتا أو دائما وتتعدد النظريات العلمية في ضعف الذاكرة وقدرتها على الاسترجاع، هذه ملامح مختزلة جدا للتعريف بالذاكرة الإنسانية وحالة التذكر واسترجاع التجارب والاحداث التي تصب جميعها في حالة النسبية وعدم الدقة في التذكر الذي يكون في الغالب انتقائيا للمعلومات التي سبق تخزينها في زمن معين[1].

ونتيجة لذلك فإن مدوني المذكرات يبذلون محاولات كثيرة ومتكررة من أجل إقناع المتلقي باعتمادهم الموضوعية والصدق في إيراد الأحداث وهي محاولات لا تتعارض مع الحقائق العلمية لأن صاحب المذكرات لا يستطيع قول الحقيقة إلا من منظوره الخاص وكما يراها هو لعوامل عديدة منها ما هو مقصود ومنها ما هو اضطراري أو عفوي وخارج عن إرادته نوجز أهمها في:

1-النسيان: يكتشف الكاتب أثناء تدوين المذكرات انه نسي قسطا كبيرا منها، أو تناسى تلك الذكريات لأسباب تتعلق أساسا بالوقائع التي تم تناسيها، وهذا الشكل الآخر من النسيان المقصود المتعمد حتى لا تشوه الصورة البطولية او النضالية لصاحب المذكرات وتجنبه إلحاق الضرر بالغير خاصة إذا كانت تتناول حقبة تاريخية مهمة.

2-الرقابة الذاتية: يمارسها الذهن على ما هو غير معقول وتقوم الذاكرة بعملية الإقصاء والاختيار الواعي للأحداث، الامر الذي يجعل كاتب المذكرات يتعامل مع الأحداث التي عاصرها وساهم فيها بصورة انتقائية ولأن الذاكرة لا تحتفظ بكل الأثار والأفكار وإنما تقوم بعملية فرز واختيار.

وقد قال **لانجلوا وسينوبوس: إنَ الباحث التاريخي في حالة اعتماده المذكرات و الشهادات الشخصية يتعامل مع عقل المتذكر والشاهد وما تركته الواقعة فيه.**

هذا ما جعل الباحثين ومنظري البحث العلمي يحذرون من عدم الثقة العمياء في المذكرات الشخصية فهي حسبهم لا تعطي حقيقة كاملة وتفتقد الى الموضوعية نتيجة الأسباب الآنفة الذكر، ولكنها في نفس الوقت تحمل حقائق ووثائق بالغة الأهمية يصعب الحصول عليها في مصادر أخرى[2]

[1] فاتح رجب قدارة، مرجع سابق، ص ص 83 84.

[2] نفس المرجع، ص ص 84 85.

إن محاولة الاستفادة من هذا النوع من المصادر يتطلب على الأقل تقدير سلسلة طويلة من المطالعات المصاحبة، والسير الذاتية والمهنية للمدونين ومعاصريهم، ومعرفة مكثفة بطبيعة العلاقة القائمة بين صاحب المذكرة والمرحلة التي يدلي بشهادته فيها قبل الانخراط في دراسة منهجية لمحتواها.[1]

[1] فاتح رجب قدارة، مرجع سابق، ص 95.

خلاصة الفصل:

إنَ المذكرات الشخصية هي الملاذ الأول والأخير للباحث التاريخي في الوصول الى مبتغاه ألا وهو تحري الحقيقة التاريخية وكشف المستور والمساهمة في وضع التاريخ الوطني في مساره الصحيح، حيث يقصدها وهو كله ثقة في محتوياتها القيمة والمميزة باعتبارها صادرة من صناع الحدث.

تعتبر الذاكرة مصدر هام في كتابة تاريخ الجزائر، لأن أصحابها كانوا ينقلون الأحداث من مكانها وزمانها ودونوها لتبقى شهادة حية للتاريخ و للأجيال التي تلي ورغم ما يمكن ان تحويه من تناقضات مختلفة باختلاف كتابها إلا ان المؤرخ الحقيقي يجب عليه ان يخضع الحادثة للتحليل والتمحيص حتى يصل الى الحقائق التاريخية، كما أن الذاكرة قد تخون صاحبها ولو كان في عز شبابه وقد تنتقي التفاصيل التي تريحها متجاهلة غيرها، الأمر الذي يوجب على الباحث ان يتوخى الحذر التام في التعامل مع الذاكرة بالحرص دائما على استحضار الظروف التي أنتجت فيها المذكرات الشخصية والمقارنة بينها والتأكد من حقيقتها بالاستعانة بالوثائق و المستندات التي تثبت صحة كتاباته مما تعد دليلا قاطعا لا يترك مجالا للشك، كما يجب الحذر من العوامل الذاتية التي تطغو على نفسية الكاتب من ميول او كذب او تفاخر او حتى تبرير لأخطاء وتزكية للنفس، وقد تختلف الدراسات المحلية عن الدراسات الأجنبية فهذه الأخيرة تكون مكرسة لخدمة أهداف الاستعمار الفرنسي وتحاول تغيير الواقع الحقيقي وتزويره.

الفصل الثاني:

نماذج عن مذكرات شخصية محلية

- أولا: مذكرة حمدان خوجة "المرآة"
- ثانيا: مذكرات أحمد باي

مقدمة الفصل:

إن كتابة المذكرات عمل جديد في الحياة الفكرية و السياسية بالجزائر، والرجوع بحياة الإنسان الى الوراء ومراجعة أعماله وعلاقاته بنفسه ورواية أخباره في صورة ذاتية تعتمد القص والتدخل الشخصي ، وقد تعددت المذكرات الشخصية للقادة السياسيين و الزعماء بالجزائر فإذا وقفنا عند الخمسين السنة الأولى من الاحتلال نجد تاريخها سجلته عدة مذكرات محلية وأخرى أجنبية بصفة عامة وفرنسية بصفة خاصة عاصر أصحابها الأحداث او شاركوا فيها ، لكن قد يختلفوا في نقل الحدث حيث ان كتابات الفرنسيين تكون من منظور استيطاني يجرد الجزائر من تاريخها ويحاول تشويه الحقيقة في حين ان الكتابات المحلية تكون متشبعة بالروح الوطنية و تعبر بصدق عن معاناة الشعب الجزائري وحاله السيئة وتحاول جاهدة إثبات التاريخ بكل معانيه وهذا ما سنسلط عليه الضوء في هذا الفصل، وقد مهدت كتابات حمدان خوجة و ابن العنابي التي كانت استمرار للعهد العثماني من تاريخ الجزائر الطريق للعديد من المذكرات الأخرى حيث تطرقت لبدايات الغزو الفرنسي ورصد أوضاع الجزائر في السنوات الأولى من الاحتلال.

لكن الجدير بالذكر أن كل هذه المذكرات التي نحن بصدد معالجتها ظهرت باللغة الفرنسية وبادر بعض الباحثين الجزائريين الى ترجمتها الى اللغة العربية وقد قيل انها كتبت أصلا باللغة العربية فأين نصها الأصلي العربي؟، والباحث في التاريخ يجد نفسه أمام هذه المذكرات التي تكون قد ارخت لنفس الأحداث او اختلفت في بعضها لكن المهم كيف عالج كل كاتب هذه الأحداث وهل أثرت عليه العوامل الذاتية أو غيرها؟ فما على الباحث إلى أن يتبع مبدأ المقارنة بينها وبين الدراسات الأخرى ليخرج في الأخير بمدى الإجماع عن الحادثة.

أولا: مذكرات حمدان بن عثمان خوجة " المرآة "

أبرز الشخصيات السياسية الجزائرية التي أظهرت قدراتها و استحقاقها في خدمة الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي حمدان بن عثمان خوجة من خلال مؤلفاته العديدة التي كانت خير ناطق عن المعاناة الجزائرية وقد تميز بالنبوغ الثقافي خاصة وانه كان يجيد اللغتين العربية و التركية كما يتكلم الفرنسية و الإنجليزية بطلاقة وهو ما صنع الاستثناء في كتاباته، وقد قال عنه عبد الجليل التميمي " **الشخصية الجزائرية الوحيدة التي تمتعت باطلاع وثقافة واسعين جدا والذي ترك عددا من الوثائق السياسية الهامة حول أحداث الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي** "[1].

1) -التعريف بصاحب الوثيقة:

هو حمدان بن عثمان **خوجة**[2] ينحدر من اسرة حضارية ثرية ذات مكانة سياسية مرموقة فقد كان والده عثمان من أبرز علماء مدينة الجزائر عمل مدرسا للشريعة الإسلامية وأصول الدين كما تولى منصب أمين عام للدولة " مكتابجي " يتصرف في سجلات المحاسبة والمرتبات إضافة الى المنصب الذي شغله عمه الحاج محمد أمين السكة (وهناك مصادر تقول بأنه خاله) بمعنى مسؤول المالية، اما تاريخ ميلاده فقد اختلفت الآراء إلا ان الأرجح والأقرب الى الحقيقة هو ما كتبه عن نفسه إذ يقول انني عشت في الجزائر حتى بلغت الستين من عمري ومع علمنا انه نفي الى فرنسا سنة 1248ه/ 1833م فبذلك يتأكد انه ولد سنة 1186ه/1773م، وهو جزائري المولد والنشأة والعرق عن طريق الأم اما والده فهو تركي متزوج بجزائرية وبذلك يكون حمدان خوجة من الكرا غلة[3]. حظي الطفل حمدان برعاية فائقة وتعليم رفيع وذلك بحكم محيطه الاجتماعي لأن معظم افراد أسرته كانوا يحتلون مراكز اجتماعية وسياسية في البلاد[4]، حفظ القرآن في سن مبكرة

---

[1] عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: تونس، الجزائر، ليبيا من 1816 الى 1871م**، تق: روبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، (دم) ،1972، ص 133.

[2] **خوجة**: او خواجة كلمة فارسية كانت تستعمل كلقب تشريف يمنح للأعيان من وزراء وعلماء ثم انتقلت الى التركية وأصبحت خوجة بمعنى المسجل او الكاتب، ينظر: عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص 122.

[3] سليمة كبير، **حمدان بن عثمان خوجة: اول ناطق باسم القضية الجزائرية**، سلسلة أعلام العصر الحديث، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص8.

[4] أحميدة عميرا وي، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987، ص70.

وكذا الأحاديث النبوية وأصول الفقه كما درس العلوم الإسلامية وكذا التاريخ و الفلسفة والتصوف والطب إلا ان ثقافته لم تكتمل إلا من خلال رحلاته الى مختلف البلدان العربية والإسلامية وقد ساعده في ذلك تمكنه في العديد من اللغات[1] التركية حين سافر مع عمه الى إسطنبول ومكث بها طويلا كما أجاد اللغتين الفرنسية و الإنجليزية نتيجة رحلاته الى الدول الاوربية إيطاليا، فرنسا، إسبانيا ، إنجلترا مما جعله يطلع على مختلف جوانب الحياة السياسية والثقافية السائدة في المجتمع[2] ومن المحتمل ان سبب رحلاته الى بلدان أوربا وتعلم لغاتها هو حرصه على تجارته حيث كان من أكبر التجار وكان يملك مساحة كبيرة في متيجة وقد ساعده على ذلك مركزه الحكومي [3]، ويبدو على ان حمدان كان متأثرا بالحضارة الغربية وقد دعا الى الأخذ ببعض جوانبها لما فيه من خير للعباد وصلاح للبلاد وما دامت هاته الأمور غير متعارضة مع الشريعة الإسلامية ويمكن ان نجد ان أفكاره شبيهة بأفكار المفكر المصري رافع رفاعة الطهطاوي في كتابه " تلخيص الإبريز " حيث أخذ بنظرية التطور الحضاري وفتح باب البحث في أسباب الرقي و الأخذ من الحضارة الاوربية[4].

تولى حمدان خوجة بعد وفاة ابيه أستاذ في الشريعة الإسلامية وكان له مركز في الدولة إذ اصبح من جلساء الداي حسين بعد ان استوعب طرق الحكم و الإدارة فأخذ يشارك في مجلس الديوان في المداولات خاصة في الفترة العصيبة عشية الاحتلال الفرنسي وقد كان من المستشارين الرئيسيين للداي حسين وبعد الاحتلال تزعم **لجنة المغاربة**[5]، كما عينته السلطات الفرنسية عضو في مجلس بلدية الجزائر للإشراف على الأوقاف و الحبوس وبذلك كان همزة وصل بين الجزائريين والفرنسيين كما كلفته الإدارة الفرنسية بمراسلة زعماء المناطق: أحمد باي، مصطفى بومزراق، الأمير عبد القادر في سنة 1255ه/1840م ونتيجة لمواقفه السياسية ودفاعا عن مصالح شعبه

---

[1] سليمة كبير، مرجع سابق، ص10.

[2] نفس المرجع ص ص 10 11.

[3] محمد الطيب عقاب، **حمدان خوجة: رائد التجديد الإسلامي**، (ددن)، الجزائر، 2007، ص ص 23 24.

[4] أحميدة عميرا وي، مرجع سابق، ص 76.

[5] **لجنة المغاربة**: اول حزب سياسي نظمه الجزائريون بزعامة حمدان خوجة تشكلت بعد توقيع معاهدة الاستسلام في 07/05 / 1830م مكون من الأعيان والبرجوازيين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي الوطني كما كانت اول حركة سياسية ضد فرنسا تمثل نشاطها في المطالب والمعارض، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992ج2، ص29.

بدأت فرنسا في التضييق عليه بمصادرة أملاكه ثم عزله الجنرال كلوزيل بسبب معارضته لمشاريع اللجنة ونفي الى فرنسا في 1833م[1] لكن استطاع ان ينقل نضاله الى باريس بعد ان كسب ود عدد من القادة ونجح في عرض حالة الجزائر لدى العالم ، وفرنسا مازالت تمارس العنف و الاضطهاد في حق الشعب الجزائري هنا أصدر كتابه **المرآة** التي كانت بالفعل المرآة العاكسة لأوضاع الجزائر آنذاك كمحاولة للفت الأنظار العالمية للقضية الجزائرية ، كما له آثار علمية قيمة تعتبر من المصادر الأساسية لدراسة الفترة الأخيرة من العهد العثماني و أثناء الاحتلال الفرنسي[2].

سافر الى إسطنبول في 1836م/1251ه واختير ان يكون مستشار لشؤون المغرب الإسلامي وقد انتقل الى رحمة ربه في 1840م/1255ه عن عمر يناهز 80 عام[3]

2) _التعريف بالوثيقة: [المرآة]

هو اهم مؤلف حول أواخر أيام العثمانيين بالجزائر وبداية الاستعمار الفرنسي' ألفه حمدان في باريس سنة 1833م بالغة العربية وترجمه الى الفرنسية صديقه **حسونة الدغيس**[4] تحت عنوان:

(Aperçu historique et statique sur la régence d'Alger, un unie miroir)

لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر وكان ذلك في أواخر شهر أكتوبر من نفس السنة [5]، وقد أثير الجدل حول اللغة التي كتب بها إذ ذهب البعض الى القول انه كتب باللغة العربية وإذا الامر كذلك فأين الأصل العربي وهذا ما تساءل عنه الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي ج7) وغيره من الباحثين، وقد أكد عبد الجليل التميمي ان هذا المصدر كتب باللغة العربية بعد ذكر عدة اعتبارات ونحن بدورنا نستبعد كتابة المؤلف باللغة الفرنسية حيث ذكر نفسه

---

[1] وهناك من يقول انه لم ينفى وانما سافر الى باريس للدفاع عن القضية الجزائرية وقد خلط العربي الزبيري بينه وبين حمدان بن امين السكة وحسب الرسالة التي بعث بها الى زوجته: **ان لي ما يقارب 3 اشهر مقيم في باريس**، دليل على انه وصل باريس في أواخر 1833م، وذكرت هذه الرسالة في مصدره بالفرنسية . Le Miroir ينظر: احميده عميرا وي، مرجع سابق، ص140.

[2] محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص 33-40.

[3] نفس المرجع ، ص 40-46. بتصرف

[4] **حسونة الدغيس**: أحد الشخصيات البارزة التي لعبت دورا فكريا وسياسيا لصالح القضايا المغربية، لجأ من طرابلس الغرب الى فاس ثم الى لندن وبعدها الى باريس ثم استقر بإسطنبول حيث توفي بها يوم 17 ديسمبر1836م، أحميدة عميرا وي، مرجع سابق، ص 74 وللمزيد من المعلومات حول هذه الشخصية ينظر: عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 263-274.

[5] عبد الجليل التميمي، نفس المرجع ، ص133.

انه لا يتقن الفرنسية جيدا في سياق التكلم عن القنصل دوفال وهذا ما ورد في الصفحة **142** " **وكان هذا القنصل لا يجيد التركية الا كما أتكلم انا الفرنسية** " ، و قد أشار الى هذا الجدل الموجود في إحدى النسخ الورقية للكتاب حيث ذكر اللغة التي كتبه بها إضافة الى معلومات أخرى وذلك في التقديم المكون من أكثر من 40 صفحة ، كما استبعد البعض ان يكون هذا من تأليف حمدان بحكم المدة القصيرة التي الف فيها المرآة المقدرة بحوالي ستة أشهر إضافة الى ان البعض أمثال جوليان كانت لهم نظرة دونية على أساس ان ما ورد فيه هومن فكر أوربي وليس من طبيعة الشرقي ان يكتب بمثل هذا الأسلوب [1].

احتوت الوثيقة على مقدمة وكتابين (الكتاب الأول 13 فصل و الكتاب الثاني 12 فصل) وملحق او قسم لوثائق إثبات ، حيث قدم فيه إحصائية مفصلة ودقيقة عن ولاية الجزائر سكانها، مناطقها ووضعية معيشتهم ، الطبيعة الجغرافية لبعض المناطق وكذلك ما يتعلق بالمنتوجات الزراعية و الحيوانية ، كما وصف الاضطهاد الذي مورس على الجزائريين وما يعانيه الشعب الجزائري من ظلم واستغلال مقارنة بالشعوب الأخرى التي تنعم بالحرية و العدالة وقد عقد مقارنة بين نظام الحكم العثماني ونظام الحكم الفرنسي بالجزائر حيث فضل فيها الأول رغم التجاوزات التي طبعت حكمه[2].

ترجم الكتاب الى اللغة العربية اثنان من الباحثين الجزائريين ،كانت الترجمة الأولى في **1391ه/1972م** على يد محمد بن عبد الكريم وتعد ترجمة كاملة لكل محتويات الكتاب حتى بالوثائق التابعة له، اما الترجمة الثانية فقد قام بها الأستاذ محمد العربي الزبيري لكنها تقتصر على المقدمة والكتابين فقط ولا تحتوي على قسم الوثائق مما جعلنا نفقد مادة تاريخية مهمة، وقد قامت الشركة الوطنية بنشره في **1975م**[3].

3) –دوافع الكتابة:

لجأ حمدان خوجة الى الكتابة بصفة عامة بعد ان مر بمراحل سياسية وتجارية متعددة ولما فشل في جميعها وضاعت منه ممتلكاته وجد راحته فيه في هذا المجال. وقد نجح في هذا اللون نظرا لما تتمتع به كتاباته من أفكار مدعمة بالحجج القوية فكان أول مؤلفاته "المرآة "، أما عن سبب تأليفه للمرآة:

[1] أحميدة عميرا وي، مرجع سابق، ص13.

[2] نفس المرجع، ص75.

[3] محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص ص31 32.

–كتب حمدان المرآة الى قراء فرنسيين من الشعب الفرنسي و لم يكتبها ليقرأها بنو وطنه وقد وجهها بالخصوص الى الرسميين في الحكومة الفرنسية مختصره [المذكرة] التي بعث بنسخة منها الى **اللجنة الإفريقية**[1] لأسباب أشار هو إليها من بينها أنَ: كثيرا من الكتاب ولو أنهم نشروا كتبا حول الجزائر، فمعظمهم لم يتناول الموضوع بكتابته الا من زاويته المادية و لم يوضحوا الوسائل التي اتبعها السادة الفرنسيون للحصول على المنافع، كما دفعه الى ذلك حسب قوله: الرغبة في القيام بأعباء مهمة المؤرخ الحقيقي بمنتهى الصراحة[2].

–جلب انتباه الحكومة الفرنسية لما يجري من فضائح وظلم بالجزائر وكذا رفع شكايته الى العدالة الفرنسية[3] كأن من الممكن ان يكون غرضه التأثير على الحكومة و الشعب الفرنسيين فالشعب من خلال سرد صور الأعمال الوحشية التي يتعرض لها الجزائريين كالقتل الجماعي و الإبادة ، أما الحكومة فمن خلال استعمال الأسلوب النفسي أو العاطفة في مخاطبة المسؤولين الفرنسيين على اختلاف مستوياتهم باعتبارهم ممثلي شعب فرنسا المتشبع بأفكار الحرية وينتمون الى دولة لها عظمتها ودورها في مناصرة قضايا القومية والحرية مما يوضح اعتماده على مزيج حركتي الرومنطيقية و القومية الذي كان سائدا في أوربا في تلك الفترة ولقد حاول من خلالها ان تحظى الجزائر بشيء من حساسية الشعوب الأوربية[4].

–محاولة تخويف فرنسا مما قد تواجهه من مصاعب في الجزائر أولها عدم القدرة على إخضاع سكان البدو للطبيعة الخشنة التي يتميزون بها الى جانب ترسيخ فكرة ان الجزائر ليست صالحة للاستعمار لسبب سهولها الساحلية الواسعة ذات الخطورة ومصدر للأمراض المختلفة كما ذكر

---

[1] **اللجنة الإفريقية**: كونتها السلطة الفرنسية على خلفية المناقشة الحادة في البرلمان الفرنسي حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر ولدراسة الشكاوي التي تقدم بها المنفيين مثل حمدان خوجة ضد تصرفات فرنسا وضغط الرأي العام الأوربي على فرنسا من احتفاظها بالجزائر او تخليها عنها تأسست في 07 جويلية 1833م، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: وبداية الاحتلال**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص97.

[2] عبد الحميد زوزو،"**حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ** "، **مجلة الأصالة**، العدد4، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1971، ص 93.

[3] عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 137.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص94.

مخاطر الصحراء وصعوبة العيش فيها الا لمن ألفها مما يبدو على ان حمدان حاول تثبيط حماس فرنسا وطرح لديها فكرة صَرف النظر على احتلال الجزائر[1].

-ليكون المؤلف مرآة للجنة الإفريقية وتنبيه الرأي العام الفرنسي في محاولة ما قد تقوم به اللجنة من توجيه أكداسا من الوثائق المغالطة لحقائق وضع الجزائريين المزري وتشويه صورة الجزائر ويعود هذا الى تجربة حمدان السياسية في كشف ألاعيب فرنسا[2].

4) _قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة: " المرآة "

التقديم:

اختلفت مقدمة الكتاب من نسخ لأخرى حيث ذكر البعض ان المقدمة في بعض النسخ تحتوي على اكثر من 40 صفحة في حين ان المقدمة في النسخة الصادرة عن وزارة المجاهدين التي امامنا تتكون من 5 صفحات حيث ذكر المقارنة بين الجزائر و الدول الأخرى ويذكر الأسباب التي دفعته الى إخراج هذا الكتاب وذلك حسب قوله للحالة الشاذة التي يعاني منها الشعب كما دفعه الى ذلك إظهار الحقيقة التي تغافل عنها سابقوه في الكتابة[3] وقد تضمنت مقدمته للعديد من عبارات الفكر الوطني من خلال فضحه لأساليب فرنسا و الوقوف في وجهها وكذا دعوته لاستقلال الشخصية الجزائرية عن كل مستعبد[4] وأشار لتعدد العادات و التقاليد بين مناطقها وقد كانت بأسلوب عاطفي جذاب فيه من الإثارة ما له من القدر على استنهاض الضمير الإنساني لدى الرأي العام ويختم مقدمته برجائه على أصحاب الإحساس.

الكتاب الأول:

أ) -لمحة إحصائية وصفية لسكان إيالة الجزائر:

ذكر حمدان خوجة متحدّثا عن سكان الجزائر في تلك الفترة فقال أنّ تعدداهم كان حوالي 10 ملايين نسمة وقال أنّ أغلب السّكان بالأرياف، بينما سكان المدن يشكّلون الأقليّة، ثمّ شرع في الحديث عن التركيبة السّكانيّة التي يتألّف منها سكّان الجزائر منذ مئات السّنين وهم العرب والبربر، ثمّ قسّمهم إلى سكّان المدن وسكّان والبدو وقال عن البدو أنّهم نوعان أيضا وهما سكّان

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص94.

[2] محمد الطيب عقاب، مرجع سابق، ص33.

[3] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص89.

[4] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص ص 43 44.

الجبال وهم أمازيغ وسكّان السهول وهم عرب والفرق بينهما في اللسان كما يتعرض لأصول نشأة لفكرة تقديس الأولياء او المرابطين ومثال ذلك السيد علي بن عيسى[1].

وتحدّث الكاتب بإسهاب عن الجزائر واصفا كثيرا من مدنها وطبائع سكّانها بشكل دقيق ومفصّل، ويبدو أنّ الطبائع والخلال لم تتغيّر في الشّعب الجزائري منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا،– خصوصا حديثه عن طبيعة الجزائري النّفسيّة – أنّ بين الجزائريين عنصر مشترك لا يكاد يخلو منه فرد منهم؛ وهو الصّلابة والعناد، فإنّا نجد أنّ حمدان خوجة كلّما تحدّث عن سكّان مدينة من مدن الجزائر إلّا ويقول **(وقد عرف أهلها بالصّلابة والعناد)**، وهم أسلس قيادا لمن يوادعهم من الحكّام ويعاملهم بالحسنى، وأكثر شراسة ورفضا للظلم تجاه من أراد أن يعاملهم بالشّدة أو الجور..

ومن أهم ما ذكره حمدان خوجة في كتابه (المرآة) واصفا اللّباس الشّائع لدى سكّان الأرياف البربر حيث ذكر (القندورة) المعروفة عندنا إلى اليوم فقال ص23:

" يرتدي الرّجال قماشا من الصّوف. ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس، وبه ثقبان آخران على الجانبيّن لإخراج اليدين، وعرضه حوالي ذراع ويهبط إلى منتصف السّاق ..."[2] ثم يصف الحائك عند المرأة وهو كذلك مصنوع من الصوف، كما تكلم عن عادات البربر ومساكنهم وطريقة حياتهم وقد وصفهم بأنهم لا يختلفون عن الوحوش وليس في مقدور فرنسا إخضاعهم ويسأل من خلالها عن الهدف الذي تصبو اليه فرنسا.

تكلم من الفصل الرابع حتى الفصل السابع عن سكان السهول وطبائعهم وكذلك اهل الصحراء والحديث عن حياتهم كما سمعها من غيره و لم يشاهدها حسب ما قال وانتقل الى الحديث عن سكان متيجة ويذكر مساوئها الصحية والاجتماعية[3] أيضا (حمّى سهل المتيجة)، التي كانت تصيب النّاس وكان هو يخشاها ولا يزور سهل متيجة إلا في زمن الربيع، خوفا من تلك الحمى التي يبدو أنّها كانت تهلك كثيرا من النّاس لاسيما من غير سكّانها، وقد قال عن ذلك في ص47:

" إنّها سهل لا تساوي تربته تربة غيره من سهول الإيالة؛ بالإضافة إلى كونه موطنا لحمّى تظهر في أوقات متقطّعة، فتصيب السّكان وتلازم حتى المتأقلمين .."

---

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص90.

[2] عبد الإله لا لي، **بعض التعليقات على كتاب المرآة "**، **مجلة أصوات الشمال**، 22 افريل 2014م /1435ه، بتصرف.

[3] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص90.

كما يقول أيضا عن حذره من تلك الحمّى ص49:

" إنّني أزور هذا السّهل مرّة في ربيع كلّ سنة لأنّني أخشى الحمّى في الفصول الأخـــرى، وحتى في هذه الفترة آخذ معي ماء الكولونيا وغيره مما يقيني شرّ الهواء الفاسد، كما أتزوّد من ماء مدينة الجزائر أشرب منه، وبعدها عن سكان القسم الغربي واهمية مدينة تلمسان التجارية كما وصف سكان الجزائر بالوفاء والمسالمة وروح التعامل الجماعي[1]

ب) –الحكم العثماني في الجزائر:

بداية من الفصل الثامن وحتى نهاية الكتاب الأول يتطرق الى أصول الحكم التركي ومختلـــف تنظيماته (التنظيم العسكري، الديوان) كما و لم يغفل عن سياسة الأرض وأنواع الضرائب وأسباب تدهور الحكم و سقوطه وتحدّث حمدان خوجة بكلّ موضوعيّة عن حكم الأتـــراك في الجزائـــر، وأعطانا في ذلك تفاصيل دقيقة هي صورة لمعايشة رجل كرغلي قريب جدّا من مراكز القـــرار في الدّولة العثمانيّة قبل سقوطها بسنوات، وقال أنّ الحكم العثماني في الجزائر إنّما رسّخ جذوره وثبّت أقدامه في الجزائر بالعدل وإقامة المؤسّسات، واعتماده على الكفاءات حيثما وجـــدت، لكنّـــه في سنواته الأخيرة تراجع عن كلّ ذلك وصار يقدّم الأتراك مهما كانت قدراتهم ضعيفة؛ على العرب حتى ولو أثبتوا قدرة كبيرة ومواهب مميّزة، بل إنّهم أبعدوا حتى الكرا غلة أنفسهم – رغم أنّهـــم أبناءهم – خوفا من أن ينقلبوا عليهم ويسلبوهم ملكهم[2] وفي ذلك يقول:

(وبما أنّ الجزائر كانت تحت حماية الباب العالي، فإنّ من المسلّم به أنّ حكّامها يكونون دائما أتراكا وكذلك نظامها العسكريّ، وإنّ العرب لا يُقبلون أبدا في صفوف المليشيا. ونتيجـــة هـــذا التّمييز تولّد بين الصّنفين في تلمسان حقد ما زال إلى يومنا هذا وكثيرا ما يؤدّي إلى صراع بينهما في وسط المدينة)

وطبعا ليس ذلك في تلمسان وحدها بل في كلّ الوطن الجزائري، لاسيما في الفترة الأخـــيرة للحكم العثماني، وذلك من أسباب تدهور الدولة ومما أدّى إلى سقوطها بيد المستعمر الفرنســـي بكل سهولة ويسر[3]، ورغم ذلك فانهم لم يستطيعوا الاستغناء عن العرب كلية بل لجأوا الى اتبـــاع نظام المصاهرة معهم لكي يضمنوا ولاءهم وعدم الثورة عليهم.

[1] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 47-49.

[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص 90 91.

[3] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 56.

لكنّ حمدان خوجة – وهو نفسه كرغلي كما علمنا – يقول أنّ الزواج من الجزائريين أو العرب خاصّة كان سياسة متبعة، لحاجة في نفس العثمانيين (وذلك ليس مستنكرا بطبيعة الحال)[1]، فقد ذكر في صفحة 100 قائلا:

" وعندما يموت الباي، فإنّ الواجب يقضي بأن يكون خليفته صهرا لشيوخ العرب ومطّلعا كلّ الاطّلاع على العادات والتّقاليد[2].

الكتاب الثاني: ضم اثنا عشرا فصلا كلها تتحدث عن الجزائر تحت الحكم الاستعماري

أ) –أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر:

ذكر حمدان ان هناك ارضيات ساعدت على التعجيل بالغزو الفرنسي منها قضية الديون المتعلقة باليهوديين بكري المفتعلة من طرف فرنسا واعتبرها سببا في احتلال الجزائر كما تكلم عن حادثة المروحة وأشار الى عذر القنصل دوفال في الرد بهذه الطريقة على الداي لجهله اللغة التركية وقد ذكر لطم الداي لدوفال بالمروحة ضربة واحدة في حين ذكر الشريف الزهار في مذكراته عن ثلاث ضربات لكن القريب الى الصحة قول حمدان انطلاقا من موقع الحدث باعتباره احد المستشارين للداي، بالإضافة الى حادثة إطلاق النار على السفينة لابروفانس التي كانت سببا في توتر العلاقات أكثر بين الجزائر وفرنسا وقد ذكر في كتابه في الصفحة 146 انه كان من الواجب على الداي إرسال سفيره لتقديم الاعتذار للسلطات الفرنسية عن ما جرى وتوضيح الأمور ولو جرت كذلك في نظره لما وصلت الجزائر الى هذا الحال وبهذا فقدت الجزائر أهم القادة العسكريين يحي آغا حيث نفاه الداي حسين كما اقدم على إعدامه وتنصيب الأغا إبراهيم[3].

ب) –تعيين الداي للأغا إبراهيم:

اعتبر حمدان سقوط حكومة الداي بسهولة وسرعة فائقة الى الخطأ الفادح الذي ارتكبه وهو إقدامه على إعدام قائد جيشه البارع أغا يحي نتيجة المؤامرات المحاكة ضده من أعدائه واستبدله بالأغا إبراهيم الذي يقربه بالمصاهرة و الذي لا يفهم شيئا في فن الحرب او قيادة الجيش [4] وفي هذا السياق يصفه الشريف الزهار " مثله مثل الحمار لا يعرف الا الأكل و النكاح" وقد أتبتت جل

[1] عبد الإله لا لي، مرجع سابق، ص 5.

[2] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 100.

[3] نفس المصدر ، ص 139- 151.

[4] نفسه ، ص 156.

المصادر على ذلك[1] ولعل هذا ما يتضح في معركة سطاوالي وكانت النتيجة هروبه من المعسكر وترك مكانه فارغا ما سمح بالقوات الفرنسية بالسيطرة على المنطقة و اختباءه في بيت ريفي[2].

ج) –نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج:

وهذا أهمّ فصل، وحمدان خوجة كان أحدَ الأطراف السياسيّة الفاعلة في مرحلة من المراحل، ولذلك فإنّ لحديثه المفصّل عن مهزلة دخول القوّات الفرنسيّة إلى الجزائر العاصمة أهميّة بالغة.. وأنا أذكر هنا النّقطة المهمّة التي أثارت انتباهي لما وقع أثناء نزول القوّات الفرنسيّة إلى منطقة سيدي فرج وزحفها على الجزائر العاصمة علم الدّاي حسين بمكان النزول [3] حيث جاء في كتاب (المرآة) في هامش كتبه الأستاذ العربي الزبيري صفحة 151 أنّ الدّاي حسين كان يعلم بمكان نزول القوّات الفرنسيّة، أي بمنطقة سيدي فرج، وذلك عندما استدعى أحمد باي وطلب منه الاستعداد للمعركة كما بعث للبايات الآخرين وقد أخبر قائد الجيش الجديد (إبراهيم آغا) بهذه المعلومات بل وبتفاصيل أكثر دقّة، لكنّه لم يفعل شيئا كأنّه جزء من المؤامرة..[4] وهذا ما تقرب اليه أحمد باي في مذكراته وكذلك الألماني سيمون بفايفر وحول ذلك يقول حمدان خوجة:

" وبما أنّ إبراهيم قد عيّن آغا خلفا ليحي، بعد حادثة " البروفانس " المشؤومة، فقد أرسل له مخطّط الفرنسيين، وأخبر بالمكان الذي كانوا ينوون النّزول فيه، كما أحيط علما بالعدد الصّحيح فيما يخصّ مكوّنات الجيش من سفن وجنود: وعلى الرّغم من هذه المعلومات المنجية، فإنّه لم يُعدّ أيَّ شيء ولم يتخذ أيّ نوع من التّدابير ولم يعط أيّ أمر..." وكان الجيش الذي يحيط بالداي مكونا إلا من سكان متيجة الذين لا يعرفون حسب حمدان الا بيع الحليب و لا يفقهون شيئا في القتال[5]، وأثناء الاجتماع الذي أجراه البايات لوضع التدابير اقترح الباي أحمد استراتيجية توزيع القوات الجزائرية غرب سيدي فرج لمنع العدو من الوصول الى هدفه الجزائر العاصمة فكان رد الأغا عليه : إنك لا تعرف الحيل الحربية للأوربيين فهي مخالفة تماما لحيل العرب فلم يسع الباي الا الصمت وقد ورد في مذكرات أحمد باي ان الاغا كان يرى انه يجب بناء

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 56.

[2] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 153.

[3] نفس المصدر، ص149.

[4] عبد الإله لا لي، مرجع سابق، ص6.

[5] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص 151 152.

الحصون على الشاطئ وتزويدها بالمدافع [1] كما نبهه حمدان خوجة بحفر الخناق فكانت إجابته : إننا نحن الخنادق الحقيقيون وسنكون تعساء إذا عجزنا عن حماية جيشنا ولعل هذا الغرور و التهاون حيث ذكر في الصفحة 157 (عندما ذهب الى خيمة الأغا لجلب غرض فلم يتصدى له أي أحد) لدى الاغا وكذلك اعتماده على جيش غير منظم وعلى ذخيرة غير كافية أدى به الى الهزيمة الشنعاء في المعركة وحسب قول حمدان لو كان الأغا يحي على رأس الجيش لكانت الأمور أحسن وبدلا من ان يعزله الداي بعث اليه حمدان ليقنعه بالرجوع وقد وضح ذلك في الصفحة 158-159 [2].

د) –معاهدة الاستسلام:

بعد استيلاء الفرنسيين على برج مولاي حسن ، جمع الداي أعيان مدينة الجزائر ورجال الدين للنظر في الحالة التي آلت اليها البلاد وطلب منهم النصيحة هل سيستطيعون مواجهة فرنسا بالقتال ام أنهم يسلمون المدينة بمقتضى معاهدة الاستسلام[3] فكان الجواب: اننا سنقاتل حتى آخر شخص منا ولعل منشورات الجنرال **دي بورمون**[4] التي وزعها على الشعب الجزائري و التي مفادها ان الحملة تستهدف القضاء على الحكم التركي وتأديب الداي وهو ما وعدهم بقوله:"...سنضمن احترام أموالكم وأملاككم ودينكم المقدس"[5] قد أضعفت من روح القتال وأثرت كثيرا على الجزائريين فتكونت لديهم فكرة ان فرنسا إذا وعدت بشيء ستفي بوعدها ، فاجتمع بعدها عدد من الأعيان لتقديم طلبهم الى الباشا للاستسلام لأن خسارة مدينة الجزائر أمر لا مفر منه سواء بالسلم او العنف والمهم ان فرنسا ستحترم ديننا وتقاليدنا وبهذا ارسل الأعيان وفدا الى الداي بالقصبة لإعلامه بالقرار الذي توصلوا اليه فكان جوابه انه سينظر في القضية[6] وقد ارسل الداي

---

[1] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 12

[2] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 155-159.

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: وبداية الاحتلال**، مرجع سابق، ص 44.

[4] **دي بورمون**: (1733-1846م) لويس اوغست فيكتور الملقب بالكونت دي بورمون، عين وزيرا للحربية في 1825م، اختاره الملك شارل العاشر لقيادة الحملة على الجزائر سنة 1830م ورغم نجاحه الا ان حكومة الملك لويس استدعته وعينت مكانه كلوزيل، حيث توفي بقصره سنة 1846م ، ينظر : فتيحة صحراوي، مرجع سابق، ص170.

انظر الملحق رقم 01 ، ص 127.

[5] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 166.

[6] حمدان خوجة، نفس المصدر، ص ص 169 170.

بالفعل في اليوم التالي المكتبجي ومعه القنصل الإنجليزي والسيد **أحمد بوضربة**[1] وحسن ابن حمدان خوجة للتفاوض مع القائد دي بورمون وتم الاتفاق على عدة شروط أولها تسليم حصن القصبة[2]. وحدث ذلك فعلا حيث دخل الفرنسيون صباح يوم 05 جويلية 1830م الى الجزائر .

-تكلم حمدان عن أعمال البايات بعد دخول الجيش الفرنسي البلاد حيث ذكر عن أحمد باي وكيف انه رجع الى مقاطعته قسنطينة لترتيب الأمور وهو ما ذكره هذا الأخير في مذكراته كما ان حمدان قد دخل كهمزة وصل بينه وبين الفرنسيين وبينه نظرا لمكانته الهامة عند الجنرالات الفرنسيين وبين الأمير عبد القادر في حالة الأخرى لكن محاولاته باءت بالفشل، كما تحدث عن باي التيطري **مصطفى بومزراق**[3] وتحالفه مع السلطات الفرنسية في بداية الأمر لكن ما لبث وأن طبعت علاقاتهم بالعداوة بالإضافة الى خلافه مع أحمد باي عن إدارة البايلك.

-بادر حمدان الى توضيح الحال التي آلت اليه الأوقاف الإسلامية بعد الاحتلال وكيف ان فرنسا قد استولت على جميعها وصار لها حق التصرف فيها (البيع و الشراء) دون اعتبار للشعب وقد ضمت النسخ الأصلية الأولى بعض الوثائق الإسلامية المهمة عن الأوقاف.

ج) -علاقة حمدان بالجنرالات الفرنسيين:

عندما دخل الجنرال دي بورمون الجزائر أسند الى حمدان رئاسة المجلس البلدي باعتباره يتقن اللغة الفرنسية وليكون الرابط بين الطرفين كما كلفه بقضية إسكات اليهود عن المطالبة بأموالهم التي قدموها للكرا غلة[4] لكن بدأت العلاقة تسوء خاصة بعد إلغاء الجنرال لعدة مناصب كانت

---

[1] **أحمد بوضربة:** كان من حضر مدينة الجزائر ومن كبار تجارها، لم يكن على علاقة حسنة بالحكام العثمانيين، كلف ضمن الوفد الذي أرسله الداي حسين للتفاوض مع الكونت دي بورمون، وصفه المؤرخون بغريب الأطوار، لم يعرف موقفه من الاحتلال، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص76.

[2] عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق تاريخ الجزائر المعاصر (1900-1930م)**، ديوان مطبعة الجامعة، الجزائر، 2007، ص 76.

[3] **مصطفى بومزراق:** المزراق هو الرمح، وقد حكم مصطفى بايلك التيطري منذ سنة 1819م الى 1830م، كان شجاعا شارك في معركة سطاوالي، غير ان القبائل ثارت عليه بعد سقوط مدينة الجزائر ونهبت أملاكه فاضطر الى طلب الأمان من الجنرال كلوزيل ثم غادر الجزائر وتوجه الى الإسكندرية، للمزيد ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص40.

[4] محمد بن عبد الكريم، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (دت)، ص 150.

زمن العثمانيين و الاستيلاء على المتلكات و نهب الخزينة العمومية وآخرها إنشاء لجنة الحكومة في 06 جويلية 1245ه/1830م لدراسة إمكانات البلاد و سبل التحكم في شؤونها[1]، لما تولى الجنرال كلوزيل الحكم في 02 سبتمبر1830 عين حمدان عضو في لجنة التعويضات مهمتها تعويض الأشخاص المتضررين في ممتلكاتهم او بيوتهم إلا ان صفاء الجو بينهم لم يدم طويلا حيث عزله الجنرال من عضوية المجلس البلدي وكذا من اللجنة وقد صرح حمدان إزاء هذا " **كان هذا العزل مصدر سعادة لنا وتخلصا من احد الأعباء التي تثقل كواهلنا** " وقد ذكر بعض المؤرخين الأوربيين ان سبب هذا هو وشاية بوضربة وكان حمدان قد ذكر نزاعه معه في الصفحة 223 من المرآة[2] كما ان كلوزيل كان شديد الكره لحمدان ويراقب تصرفاته على عكس هذا الأخير إذ قال انه لا يحاول فضح أعماله اللاإنسانية والمجازر الرهيبة التي يندى لها الجبين المرتكبة في حق الجزائريين خاصة حملاته ضد المدية و البليدة وقد قال حمدان انه تغاضى على ذكر حقائق كثيرة بشأنه[3].

جاء بعده الجنرال **بير تهوزان**[4] 20 فيفري 1831م وقد اتبع سياسة قريبة من التراهة لاستمالة بعض الشخصيات السياسية و لم تربطه علاقة بحمدان لكونه حاكم مدني وقد خصص حمدان فصلا في كتابه للتكلم عن الأعمال الخيرة التي قام بها الى جانب الحاكم الفرنسي بيشون[5] الذي أشاد بتراهته وصراحته التامة في وصف حالة الجزائريين احسن من انفسهم مما يدل على انه جمعته علاقة احترام وود بهذين الحاكمين، اما علاقته بالقائد **الدوق دور فيقو**[6] فقد نعته حمدان

---

[1] أحميدة عميرا وي، مرجع سابق، ص 91.

[2] محمد بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص 161.

[3] أحميدة عميرا وي، المرجع السابق، ص 109، وأيضا: حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 267.

[4] **الجنرال بيرتهوزان**: (1775-1847) من ضباط الحملة، تولى القيادة بعد كلوزيل تميز عهده بشيء من الهدوء، ينظر: أحميده عميرا وي، نفس المرجع ، ص93

[5] محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص 165-171.

[6] **الدوق دور فيقو**: (1774-1833)، طبق سياسة جديدة سياسة المسيحي المتعصب العسكري السفاح من جرائمه إبادة قبيلة العوفية، ينظر: أحميدة عميرا وي، المرجع السابق، ص ص 93 94.

بالظلم و الطغيان و الاستبداد نتيجة الأعمال الشنيعة التي قام بها[1]، وعلى الرغم من ذلك فإن القائد يثق في حمدان ثقة تامة و الدليل على ذلك إرساله لمفاوضة أحمد باي[2] مرتين لكن نتيجة مؤامرات اليهود تم عزل حمدان ونفيه الى فرنسا[3].

الملاحق: تمثلت في المذكرات والرسائل التي بعث بها الى الشخصيات الفرنسية وغيرها غير انها ليست موجودة في النسخة التي بين أيدينا.

-المذكرة التي بعث بها الى وزير الحربية: كانت بتاريخ 03 جوان 1833م ذكر فيها الأخطاء التي ارتكبها حكام الجزائر وشكايات الجزائريين[4].

-الرسائل التي بعثها الى السلطان العثماني وقد ذكر التميمي العديد من رسائله[5]

5) -أهمية الوثيقة:

يعتبر الكتاب وثيقة شاهدة على ذلك العصر ومناهضة للاستعمار حيث صور نوايا فرنسا السيئة تجاه الجزائر ومعاملاتها غير الإنسانية ضد الشعب الجزائري ويحتل أهمية بالغة جدا لما أثاره من ضجة كبيرة في الوسط الفرنسي وخاصة الرأي العام كما يعتبر مصدرا أساسيا لتاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي حيث يعكس الصراع السياسي الذي خاضه حمدان ورفاقه في غمرة الأحداث العالمية لتلك الفترة وقيمته التاريخية ترجع الى مكانة المؤلف الاجتماعية والثقافية ومعاصرته لفترة ما قبل الاحتلال[6] كما كرر فيها الحديث عن القومية الوطنية

---

[1] أحميدة عميرا وي، مرجع سابق، ص93.

[2] سافر الى قسنطينة مرتين للتفاوض مع أحمد باي بشأن الاستسلام لفرنسا ودفع التعويضات للمزيد من المعلومات ينظر: محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 32 39.

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 81

[4] **أنظر الملحق رقم (02) ، ص128.**

[5] عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص ص 145-194.

[6] عبد الحميد زوزو،"**منهج حمدان خوجة في كتابة التاريخ** "، مرجع سابق، ص 95. بتصرف.

و الانتماء الإسلامي فنجده معتزا بجزائريته وأراد بهذا ان يثبت أحقية الشعب الجزائري في استقلاله منوها الى الاختلاف الموجود بين الأمتين.

تقييم:

تعد وثيقة المرآة مذكرة تاريخية بالدرجة الأولى احتوت على معلومات إحصائية ووصفية اجتماعية لسكان الجزائر ولا تتضمن من المساهمة الشخصية الا قليل باعتبار ان كاتبها عاصر الأحداث وشارك فيها بنفسه وتطرق الى مبادرته الشخصية فيها مما يجعلنا نصنفها ضمن المذكرات التاريخية الشخصية لذلك تعد من المصادر الأولى للمؤرخ لكونها استندت على : **المشاهدة المباشرة** للكاتب من خلال الزيارة مثلا وكذلك **الاخذ عن الثقات** أي السماع من أصحاب الثقة فكثيرا ما صرح حمدان عن أحداث انه سمع عنها و لم يشاهدها بنفسه (الصحراء مثلا) وعلى هذا فإن الوثيقة مكتوبة بأفكار سهلة سلسة اعتمد فيها على الوصف والتحليل والمقارنة لتسهيل الفكرة وضمت معلومات مهمة وحقيقية مطابقة للواقع ولما ورد في المصادر الأخرى كذلك فقد كثر فيها التكرار وقد اعتذر الكاتب عن ذلك في الخاتمة معطيا أسبابه المنطقية لذلك لكن ما يعاب على حمدان كتابته للمقدمة و الرسالة بأسلوب رومنطقي مما جعل البعض يتهمه في الدفاع عن مصالحه الشخصية.

ثانيا: مذكرات أحمد باي

يعد أحمد باي أحد ألمع الرجالات في الفترة العثمانية حيث استطاع بفضل خبرته وحنكته على تسيير بايلك الشرق ويعتبر من النخبة الأولى الذين وقفوا ضد الاستعمار الفرنسي والذين رسموا تاريخا عريقا للبلاد بمواقف مشرفة حيث قام بالعديد من المقاومات سواء في الجزائر العاصمة او في قسنطينة.

1) -التعريف بالحاج أحمد باي:

هو الحاج أحمد ابن محمد الشريف بن أحمد القلي ، ولد بقسنطينة 1200ه/ 1786م حسب ما ذكر في مذكراته[1] وقد حصل تضارب بين الآراء في تاريخ مولده فهناك من يقول 1780م وهناك 1784م ، من عائلة مرموقة حيث تقلد أبوه منصب الخليفة بعد حسن باي أما جده فهو أحد بايات قسنطينة تولى منصبه في 1188ه/ 1756م، اما أمه فتدعى الحاجة غنية ابنة ابن قانة وهي تنتمي الى أكبر عائلة لعرب الصحراء[2] وقد كان ينتسب إليها حيث تربى يتيما في حجر أمه بعد مقتل أبيه خنقا ،وإن كان انتماء الحاج أحمد باي عرقيا الى الكرا غلة وهو الأمر الذي استغله المؤرخون الفرنسيون لزرع التفرقة بين الجزائريين إلا انه تبقى أصوله عربية[3] ذلك انه نشأ عند أخواله وشب على حياة البداوة وتعلم الفروسية وتدرب القتال[4] مما يؤكد على انه تربى تربية سليمة زد الى ذلك انه ولد بالجزائر و لا يملك الا وطنا واحد وجنسية واحدة [5]حفظ القرءان وتعلم مبادئ العربية وعلوم الشريعة ولما بلغ اثنا عشر من عمره حج البيت الحرام ومنها عاد عن

---

[1] احمد باي، **مذكرات أحمد باي**، تع: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت) ص6.

[2] بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي: رجل دولة ومقاوم (1826-1848)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1990-1991، ص ص 31 32.

[3] بوعزة بوضرساية، نفس المرجع ، ص 31.

[4] احمد باي، المصدر السابق، ص 6.

[5] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص32.

طريق مصر أين تلقى علوم أخرى[1]، تميز بالشجاعة والحزم لا يوجد عنده للأحاسيس مكان وهذا يرجع الى البيئة الصحراوية التي تربى فيها كما اكتسب الرجولة و الشهامة و الحذاقة كل هذه الصفات أهلته بأن يكون خليفة على مقاطعة قسنطينة حيث اظهر المهارة الكبيرة و التجربة الواسعة في كسب الأهالي ، اشتهر بتعدد الزوجات وفق السنة النبوية وقد كانت أغلب زوجاته تنتمين الى قبائل ذات جاه وقوة [2](من عائلة بن قانة ، المقراني، زواغة، أولاد عاشور من فرجيوة)[3] وذلك لتطبيع علاقاته مع القبائل في إطار المصاهرة السياسية مما يعكس على انه فعلا رجل دولة بأتم معنى الكلمة.[4] وبعدها اخذ يحظى بثقة الحكام حتى عين قائدا **للعواسي**[5] على عهد البايات : علي بورصالي1808م/1222ه، أحمد نعمان1811م/1225ه، ابن شاكر أو محمد تشاقر 1814م/1228ه ، ومن ثم عين على عهد الباي أحمد المملوك1818م/1232ه **خليفة**[6] له، وبعده لمحمد الميلي ثم خليفة لإبراهيم باي الغربي1819م، وسرعان ما تغير حاله حينما تولى منصب الباي إبراهيم القريتلي1826م الذي دبر له مكيدة واتهمه بالتعاون مع باي تونس (لكن ذكر بوضرساية ان هذا الخلاف كان مع إبراهيم الغربي) فعزل من منصبه واستطاع بمساعدة أهالي قسنطينة الالتحاق بالبليدة تحت إمرة يحي آغا1825م ، هذا الأخير الذي توسط له عند الداي حسين فعفا عنه وبعدها عينه بايا على قسنطينة 1241ه/1826[7].

---

[1] عمار بن محمد بوزير، **مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري: ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوكة**، ص 8.

[2] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص38 ، وأيضا محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص ص 6 7.

[3] عمار بن محمد بوزير، مرجع سابق، ص 8.

[4] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 39.

[5] **العواسي**: كلمة تطلق على القبائل التي كانت تقطن منطقة عين البيضاء، اما رتبة قائد العواسي فهي وظيفة حكومية لا تعطى إلا لأقارب الباي، يتولى مهمة الرقابة على الجزء الشرقي للإقليم ويقود قوة عسكرية قوامها 300 فارس، ينظر: بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 41 وكذلك محمد الصالح ابن العنتري ، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة اوتاريخ قسنطينة**، مراجعة وتح: يحي بوعزيز ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2009، ص19.

[6] **الخليفة**: هو الذي يتولى الإدارة بعد الباي مباشرة، يكون تحت تصرفه القادة الميدانيين و العسكريين، مهمته جمع الضرائب وإخضاع الأهالي، ينوب عن الباي في تقديم الدنوش مرتين في السنة، ينظر: صالح عباد، مرجع سابق، ص 294.

[7] عمار بن محمد بوزير، مرجع سابق، ص ص 8 9.

هكذا فقد حصل احمد باي على هذا المنصب باستحقاق وجدارة.

هكذا حصل أحمد على هذا المنصب باستحقاق وبمجرد ما استلم مسؤوليته شرع في تنظيم الأمور والقضاء على الفوضى[1]، وقد خصص كل من بوضرساية والعنتري فصلا للتكلم عن إدارته لبايلك الشرق والمنجزات التي قام بها، شارك في الدفاع عن الجزائر وقت دخول الاستعمار ودوخ الفرنسيين بمقاومته الشديدة ودهاءه العسكري حيث استطاع الصمود رغم المحن والمحاولات العدائية له الى غاية 1848م أين استسلم للفرنسيين بعد الصراع الطويل معهم ونقل الى الجزائر العاصمة وفيها توفي سنة 1850م ودفن بضريح عبد الرحمان الثعالبي[2].

2) -التعريف بالوثيقة "مذكرات أحمد باي":

تمثلت مذكرات أحمد باي في سرد للوقائع التي شهدتها الجزائر في الفترة الممتدة من 1245-1263ه/1830-1848م تضم مقدمة للمترجم إذ ذكر فيها محمد العربي الزبيري نبذة تاريخية مختصرة عن حياة أحمد باي ، أما مضمون المذكرات فقد تحدث فيها صاحبها الحاج أحمد بداية من طلب الداي حسين له على الاستعداد للحملة الفرنسية التي كانت في طريقها الى الجزائر وكذا خلافه مع الاغا إبراهيم بشأن خطة المعركة التي أدت في النهاية الى الهزيمة ومنح الفرصة لتقدم الفرنسيين الى جانب توفرها على مراسلات الجنرالات الفرنسية له من أجل الاستسلام وقد كان جوابه دائما الرفض الى غاية استسلام الباي أحمد وانتقاله الى الجزائر موضحا مقاومته للاستعمار الفرنسي و مجابهته للقادة الفرنسيين كما انه لقي الخيانة حتى من أبناء وطنه دفاعا عن مصالحهم الخاصة ومع ذلك فقد واصل الجهاد وكسر شوكة الفرنسيين الأمر الذي جعلهم يطعنون فيه وفي مواقفه البطولية وبهذا يكون نضاله العسكري قد احتوى جزء كبير من مذكراته ، وقد تضمن هذا السرد الحضور الشخصي لكل الأحداث التي ذكرها مما يعزز مكانة وأهمية هذه الروايات للوقائع بين مصادر الكتابة التاريخية .

[1] احمد باي، مصدر سابق، ص 7.

[2] عمار بن محمد بوزير، مرجع سابق، ص 9.

كتبت هذه المذكرات عشية وفاة الباي سنة 1852م[1]وتم التعليق عليها من طرف السيد مارسال اومريت الذي نشرها في المجلة الإفريقية باللغة الفرنسية سنة1949م[2]، حيث أشار سعد الله ان أحمد باي قد أملاها على أحد الضباط الفرنسيين (المترجمين) وقد ذكر انها كتبت في الأصل بالغة العربية لكن الأصل ضاع كسابقتها حيث قام السيد محمد العربي الزبيري بترجمتها الى اللغة العربية[3] لكن الأسئلة المطروحة لدى بعض المؤرخين وعلى رأسهم أبو القاسم سعد الله لماذا كتبت وظهرت هذه المذكرات بعد وفاة صاحبها؟ وأين نصها العربي؟ هذا ما جعل بعض الباحثين والمؤرخين في التاريخ يشككون في صحة وموضوعية هذه الرواية.

3)-دوافع الكتابة:

أملى الباي أحمد مذكراته هذه على أحد الضباط الفرنسيين وقد ظهرت بعد وفاته ولعل الباي قصد من وراء كتابتها:

-تكون مصدر يضم معلومات وحقائق قيمة ووثائق مناهضة للفترة التي عاشها فيها أو عاصرها.

-التأريخ للأحداث الواقعة بشكل مفصل ودقيق للاستفادة منها ولتبقى ذاكرة الأجيال القادمة.

-توضيح نقطة غامضة، شرح وجهة نظر أو فكرة مبهمة، تبرير مواقف أو أخطاء وكل ما في هذا الصدد من العناصر الكفيلة بتخطي الذاتية والوصول الى الحقيقة التاريخية.

-تمجيدا لبطولاته ومعاركه ضد العدو وتحديه للصعاب التي واجهها من عدة جبهات خاصة الخيانة من أقرب الناس إليه.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج ، **ج7**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص452.

[2] احمد باي، مصدر سابق، ص 8.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ، ص ص 452 453.

4) _قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة:

أ) –الاستعدادات للحملة الفرنسية:

بدأ الحاج أحمد باي مذكراته بطلب الداي حسين له السرعة في التجهيز لمواجهة الفرنسيين وتحصين مقاطعة عنابة " **ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج الى الفرنسيين الذين سيزلون بسيدي فرج اني اعرف مكان النزول** ... " لما كان يقوم بمهمته في أداء الدنوش خاصة أنه كان حينها حاكما على بايلك قسنطينة منذ 1826م ، وتدل هذه العبارات على علاقة الباي بالداي حسين وعن حقيقة مشاركته في الحملة فلم يكن مستعدا للحملة كل الاستعداد [1]، وعلى ما يبدو أن الداي قد طلب هذا من جميع حكام البايلكات الأربعة في الجزائر حسب ما ذكرته جل المصادر المعاصرة [2]، ثم يواصل الباي أحمد سرد تفاصيل الاجتماع العسكري الذي تم بين القادة : الأغا إبراهيم ، مصطفى بومزراق، خوجة الخيل ، ومفاده أنه انتقد خطة بناء الحصون التي اقترحها الأغا لتكلفتها المادية وحاجتها للوقت واقترح عليهم تتريس المكان [3]وعدم تعريض الجيش كله الى لقاء واحد مع العدو ووجوب مقاومة العدو في حرب مناوشات وليس حرب مواجهة [4]وبعدها يفسح المجال للجيش الفرنسي بوضعه لاقتراحين : إذا اختار الجيش المدينة يهاجموهم المقاومون من الخلف ويقطعوا عليهم الإمدادات أما إذا اختاروا المواجهة مع الجزائريين فعليهم أن يجروهم الى أرض تناسب الالتحام مع الحرص على استغلال عامل الوقت وتطويل زمن المعارك لإنهاك القوى خاصة ان الفرنسيين ليسوا متعودين على هذا المناخ ، لكن الأغا قد رفض ذلك ورد بحمية جاهلية أن هذا ليس من عمل الرجال وأن الله سيبارك لنا مواجهة الكفار هذا ما أثر على الحاضرين فقبلوا خطته وقد شارك أحمد باي في العدوان وكانت النتيجة خسارة عدد كبير من المدافع المقامة لصالح فرنسا وتواصل الزحف الفرنسي على الجزائر لسوء التنظيم وانعدام الخبرة لدى الاغا إبراهيم حيث

[1] احمد باي، مصدر سابق، ص 11.

[2] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 149.

[3] احمد باي، المصدر السابق، ص 12، وأيضا: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 154.

[4] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مرجع سابق، ص 37.

تم تحطيم برج مولاي حسن وبعدها سقوط مدينة الجزائر حيث كان حينها بوادي القليعة وانسحب الى عين الرباط وبعدها الى قنطرة الحراش اين اصبح معه حوالي 1600 فارس[1].

ب) –رجوعه الى قسنطينة:

لما بلغ الحاج احمد منطقة أولاد زيتون وهو في طريقه الى قسنطينة تلقى رسالة من الجنرال دي بورمون : " **إن الفرنسيين قد خلفوا حسين باشا في الحكم ، وأنني أحتفظ بمرتبة باي قسنطينة إذا رضيت ان أدفع لفرنسا (اللازمة) التي كنت ادفعها الى الداي وباختصار إذا قبلت الاستسلام** "[2] ومفاد الرسالة هو الاعتراف بالسيادة الفرنسية على البلاد لكن كان جواب الباي الرفض التام وانه لا يستطيع البث في الامر لوحده فهذا متوقف على رضى اهل الإقليم[3]، وقد واصل سيره نحو قسنطينة التي وصل ضاحيتها (الحامة) بعد اثنين وعشرين يوما ، توقف الحاج احمد عندها بعد علمه بالانقلاب الذي احدثه خصومه الأتراك ضده وعينوا بدله القائد سليمان وهو صاحب المؤامرة مع خليفته ولد شكال محمود لكن أنصاره تحركوا تحت قيادة ابن عيسى وقضوا على هذه الحركة[4] وقتل سليمان على باب المدينة كما عاقب الباي جميع الفاعلين بعقوبة الإعدام[5]، حيث ذكر حمدان خوجة سبب قيام الأتراك بهذا في الصفحة 221 .

ج) –الضغوطات الدبلوماسية ومحاربته لعدة جبهات:

بعدما استقر حكم الحاج احمد باي في العاصمة قسنطينة بادرت السلطات الفرنسية إلى أعادة بناء العلاقات معه من خلال مراسلاته حيث تلقى رسالة ثانية من كلوزيل يعرض عليه فيها

---

[1] احمد باي، مصدر سابق، ص 13-16، أيضا: **مذكرات الشريف الزهار**، مصدر سابق ، ص174، حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 155-157.

[2] احمد باي، المصدر السابق، ص ص 16 17.

[3] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص104.

[4] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مرجع سابق، ص135، ذكر ان صاحب المؤامرة حمود بن شاكر.

[5] احمد باي، المصدر السابق، ص ص 18 19.

الاستسلام كما تضمنت نفس الطلب السابق وسيصله قفطان الشرف باسم ملـــك الفرنســـيين، فتشاور الباي مع أعضاء الديوان كما بعث الى السلطان العثماني وكان الجواب الرفض القاطع مما دفع بالجنرال **كلوزيل**[1] إلى إصدار قرار عزله من منصبه لكن هذا الامر لم يمثل للتطبيـــق[2] وقـــد تضمنت مذكراته ان هذا الأخير وقع معاهدة مع تونس إذ يصبح بمقتضاها سي مصطفى اخو باي تونس بايا على قسنطينة وهي المعاهدة الموقعة في 18 أكتوبر 1830م وقد ورد نصها في مذكرات حمدان خوجة، لكن الحكومة الفرنسية لم توافق على هذه المعاهدة وعملت على خلق تـــوتر بـــين قسنطينة وتونس، وقد أطلق باي تونس رسائل في الإقليم تدعو الى الثورة ضد الباي وان قسنطينة جزءا من بلاده منذ زمن بعيد كما وصف الحاج احمد في بعض رسائله الى الســـلطان العثمـــاني بالاستبداد و الطغيان والخروج عن طاعة السلطان والغريب في هذه الرسائل انها لم تتضمن الاتفاق الفرنسي[3].

جراء هذا جمع الباي الديوان لاستشارتهم في الموضوع فكان ردهم ان ليس من حق بـــاي تونس ان يطالب بقسنطينة واننا مثله نستمد سلطاتنا من السلطان العثماني وكانت النتيجة تقلـــد الباي لقب الباشا وامر بضرب السكة باسمه واسم السلطان وعين مساعده بن عيســـى خزناجيـــا لكن العنتري قال انه عين بداية عمار بن زفوطة ص97 ولما علم باي تـــونس بهـــذا ارســـل الى السلطان يتهم الحاج احمد بالخروج عن الطاعة حينها تكلف السي علي بن العجوز بالـــذهاب الى السلطان يطالبه بأخذ قرار في هذا الموضوع بطلب من الباي[4] .

---

[1] **كلوزيل**: هو الكونت كلوزيل المولود سنة 1772م، تولى قيادة الجيوش الفرنسية في الجزائر وهو في سن 58، امتاز عهده بالغطرسة والمغامرة والعنف ضد الجزائريين، عرف عنه الطموح الخيالي وحب التسلط الاســـتعماري، اســـتدعته الســـلطات الفرنسية الى باريس بعد هزيمته في الحملة الأولى على قسنطينة لكن عاودت تعيينه بعد ذلك، ينظر: أبو القاســـم ســـعد الله، **الحركة الوطنية**، 4ج ،**ج1**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992م، ص36.

[2] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مرجع سابق، ص 136 وينظر أيضا: بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 105

[3] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص20-22، أيضا أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص ص 136 137.

[4] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 22-24، وانظر أيضا: أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق ، ص137.

واجه الحاج احمد في هذه الفترة محاربة خمس جبهات في آن واحد مما شكل له ضـــغوطات كبيرة حيث جبهة فرنسا، جبهة تونس ، جبهة ضد مصطفى بومزراق باي التيطري الذي نصـــب نفسه باشا خليفةً لحسين داي وطلب من الباي طاعته ودفع اللازمة له وقد استغرب الحاج من هذا الطلب فكان جوابه " **البارود وحده هو الذي يفصل بيننا** " فاندفع مصطفى الى عزلـــه وتعـــيين إبراهيم الذي كان بايًا سابقا لقسنطينة وقد تحالف هذا الأخير مع **فرحات بن السعيد**[1] الذي عزله الحاج أحمد بعد ان كان شيخ العرب وحل مكانه بوعزيز بن قانة وبهذا يقول الباي في مذكراتـــه: **"ان مصطفى أراد ان يثير ضدي طموح الأول الزائف وغيظ الآخر المكين"**[2]، ونفس الشـــيء ذكره حمدان خوجة في مذكراته ص 213، توجه الباي الى محاربتهم حيث فر الأول الى عنابة عن طريق تونس والثاني إلى أولاد جلال في أعماق الصحراء حيث ظل يحارب بلا هوادة .

وما زاد الامر حدة بين الحاج احمد والفرنسيين هو احتلال مدينة عنابة 1832م التي كانت تحت حماية الباي ويبدو ان **إبراهيم**[3] هو الذي ساعدهم على الدخول حيث كان متحالفا معهـــم في البداية ضد سلطة احمد باي لكن سرعان ما انقلب ضدهم وتمكن من إخراجهم بعـــد إثـــارة القبائل عليهم وصار حاكما على المدينة ما اعتبره الباي خطرا عليه فراح يواجهه وقد ناب عنـــه مساعده بن عيسى وأخضع المدينة لحصار كبير أرغم من خلاله إبراهيم على الاستســـلام وتـــرك المدينة [4]وقد تكلم ابن العنتري عن الحصار بشكل غريب في الصفحة 100 ويمكن ان نرد ذلك الى

---

[1] **فرحات بن السعيد:** شخصية عربية تتميز بالعناد والطموح، كان شيخ العرب في منطقة الزاب الصحراوية بتعيين من باي قسنطينة إبراهيم لكن عندما تولى الباي احمد عزله ونصب بدله خصمه ابن قانة، شهدت هذه الفترة معارك خطيرة بين أسرته وأسرة ابن قانة راح ضحيتها عديد الأرواح ، تحالف مع الفرنسيين للتخلص من الباي احمد ، ينظر: أبو القاسم ســـعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر** ، مرجع سابق ، ص ص95 96 .

[2] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 138، وأيضا: **مذكرات احمد باي**، مصدر ســـابق ، ص ص 25 26.

[3] **إبراهيم:** هو إبراهيم القريتلي او الكريتلي، تركي قديم من اهل قسنطينة، عين بايا على قسنطينة سنة 1822م واســـتمر في ذلك سنتين حيث عزل ونفي الى المدية، للمزيد ينظر: محمد الصالح ابن العنتري، مصـــدر ســـابق، ص ص 88 89 وكـــذا ص94-97.

[4] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 107.

تحامل ابن العنتري على الباي وكرهه له[1]، غير ان الفرنسيين عززوا قوتهم بباخرتين حربيتين واعادوا الكرة مرة ثانية على عنابة حيث نزلوا بسواحلها، وهكذا أصبحت المواجهة في عنابة بين طرفين قوة الحاج أحمد باي وقوة الفرنسيين بقيادة دارماندي وعندما تأكد بن عيسى من تغلب الفرنسيين عليه خرج منها هو وسكانها حيث قال العنتري (انه لما رأى يوسف المملوك دخل القصبة أصابه الخوف فترك المدينة) ودخلها الفرنسيون من جديد واستقروا بها بعد سنتين من احتلال الجزائر وقد عينوا عليها **يوسف المملوك***[2] اما مصير إبراهيم فكان الموت من طرف عملاء الحاج احمد، وإذا كان الفرنسيين قد خلصوا الباي من خصمه بومزراق حيث أسروه ونفوه الى الإسكندرية (خريف 1830م) فان ابنه سي احمد قد انضم إلى الباي احمد واصبح خليفة له ورشحه ان يكون صهرا له بعدما تناسى اغلاط ابيه لكنه كان لا يختلف عنه حيث خانه وفر بالأموال الى الأمير عبد القادر[3].

اثبتت مذكرات احمد باي على علاقته بالسلطان العثماني واستشارته في أمور البلاد بالرسائل العديدة التي بعثها له في حين نفت أطروحة ج-سار(سياسة الأتراك في شمال إفريقية في عهد الملكية جوليت) ص 189 ان هناك علاقات بين الباي والباب العالي، حيث لم ييأس من نجدة السلطان رغم الإجابة التي تلقاها منه : " ان السلطان في حالة سلم مع الدول المسيحية ولا يمكنه اعلان الحرب ضد فرنسا بسبب قضية الجزائر كما طلب منه مواصلة النضال ولا يوقع أي صلح الا

---

[1] يوضح مؤلف ابن العنتري السابق ذكره بغضه الشديد للباي احمد والنيل منه في استعراض أحداث العصر ومرد ذلك الى قتل الباي لوالده (ابن محمد ابن العنتري) سنة 1837م بتحريض من الباش حمبا ابن عيسى، كما ان رواياته مشكك فيها حيث انه كتبها بطلب من الجنرال بواسوني الذي وضع له خطة ومنهج الكتابة ويبدو ذلك أواخر سنة 1843م للمزيد ينظر: الصالح ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص5 وكذلك ص8-10 .

[2] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 108 وأنظر أيضا : أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات** ، مرجع سابق، ص 138

***يوسف المملوك** : اصله من جزيرة الب ، وهناك من يقول انه يهودي وابن غير شرعي لنابليون ، اخذ اسيرا الى تونس وعين خادما في قصر الباي ، ارتكب جريمة خلقية ففر الى الجزائر في 1830م وقدم نفسه للضباط الفرنسيين حيث لعب دورا بارزا في محاربة الجزائريين والف عليه الضابط ترومليي كتاب سماه الجنرال يوسف وفعلا ورد ذكره في كثير من المصادر الفرنسية مذكرات سانت ارنو، كلوزيل، انظر : صالح ابن العنتري ، مصدر سابق، ص 100 .

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق ، ص ص 138 139.

بمشورته " ذلك انه بعث له بوفد آخر برئاسة بلهوان الى الوزير الأول رؤوف باشا إذ ألح الباي في رسالته على طلب المساعدة المادية وانه على استعداد للتضحية في سبيل ديننا الحنيف ، لكن على ما يبدو ان الوزير قد استقبل بلهوان ببرودة تامة وقد رد الباي سبب هذا التصرف الى الرسائل المبعوثة اليهم من طرف باي تونس الناصة على استبدادي وخروجي عن الطاعة وقد وعد الوزير بإرسال مندوب عنه الى قسنطينة ليتقصى الامر وهو كامل بك [1]، في هذه الأثناء تلقى الباي رسالة من القائد العام في الجزائر الدوق دي رفيغو عن طريق حمدان خوجة : **استسلموا لفرنسا التي وهبها الاله سلطان افريقيا**... ... تدفعون 3 ملايين من الفرنكات كتعويضات للحرب وللحملات التي تتسببون فيها يوميا ، بعد ذلك تدفعون اللازمة مرة في كل سنة...حيث جمع الباي الديوان بحضور حمدان خوجة للنظر في الموضوع وبعد المناقشة كانت الإجابة القبول بدفع اللازمة مقابل إرجاع المناطق التي تحتلها فرنسا وان المبلغ المطلوب كبير على ممتلكاتنا ولا نستطيع تسديده وهذا الاتفاق يتم بعد معرفة السلطان به ، وقد عاود حمدان الرجوع الى قسنطينة برسالة أخرى تضمنت مطالب مغايرة حيث انخفضت قيمة المبلغ المطلوب الى خمسين الف دورو مع اللازم السنوي الى جانب تنصيب حاميات فرنسية في قصبتي عنابة وقسنطينة وان تكون لهم حرية التجارة في ميناء عنابة بأن يصبح تابعاً للفرنسيين فكان رد الباي الرفض وقال ان التفاوض يكون مع السلطان وقد رد عليه حمدان : **من الخطأ ان تواجهوا الفرنسيين بهذا الرفض المطلق فزودوني بعبارات ألطف وأعطوني 5 او6 الاف دورو**...، [2]وهذا طبعا قبل ان يعرف حقيقة فرنسا المتحضرة ويكشف نواياها ، وقد وعد الباي بالسهر على معالجة هذه القضية و ذكر احمد ان حمدان قد نفي بعدها وذهب الى باريس ثم الى القسطنطينية دون ان ينجح في مساعيه[3] .

---

[1] احمد باي، مصدر سابق، ص 29-32.

[2] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مرجع سابق، ص ص 139 140، وأيضا المذكرات، ص33-37.

[3] احمد باي، مصدر سابق، ص37.

-أحداث أخرى:

تكلم احمد باي في مذكراته عن مرض الكوليرا (الريح الأصفر) الذي أصاب مدينة قسنطينة لمدة 17 يوم وافلاها من معظم سكانها ذلك انه قال توفي في اليوم الأول 220 شخص من بينهم 22 من حاشيته [1] وفي هذا السياق ذكر العنتري ان هذا المرض كان يأخذ حوالي 500 شخص في اليوم الواحد ص 69 ، و لم يبقى هذا المرض في قسنطينة وانتقل الى القبائل المجاورة ، كما أصاب هذا المرض الباي أحمد شخصيا لكن بقدرة الله وبجهد والدته تماثل للشفاء منه [2] وقد ورد ذكر هذا الحدث في مذكرات سانت ارنو ومذكرات الجنرال بيليسيه.

الى جانب هذا تعرضت البلاد الى معارك داخلية من تحريض الفرنسيين ومعاونيهم حيث رفض الباي ذكر الحملات التي وجهها ضد خصمه فرحات بن سعيد في قبائل وادي المغير وغيرها وقد أكد انها لم تأثر على سلطته والجدير بالذكر انه أشار الى : **الاصلح للحاكم عند العرب ان تكون القبائل في حالة حرب وعداوات لأن هذا سيجلب له أنصار يقفون جنبه بعد خلق المنافسات بينهم كما انه يستطيع السيطرة عليهم على عكس ان تكون في حالة سلم فهذا يجعلهم متوحدين كالأخوة ومنظمين للقيام بالثورة تحت غرض واحد مما يشكل خطر على الحاكم الذي يريد السيطرة .**

اما الحدث الأصعب في هذه الفترة هو عودة يوسف المملوك الى عنابة وتوليه الحكم فيها وقد استطاع ان يجلب اليه السكان من خلال التأثير على دينهم وتأليبهم ضد الحاج احمد باي حيث قال انه مسلم مثلهم وسيعمل على مواجهة الفرنسيين و إخراجهم من البلاد لكن الواقع عكس ذلك فقد انحاز الى الفرنسيين وصار يعمل معهم ضد احمد باي كما سعى الى إثبات نسبه الى الباي احمد المملوك احد بايات قسنطينة السابقين الجورجي المولد في حين ان هذا يوسف ترجع اصوله الى يهود إيطاليا المرتدين حيث ذكر الحاج احمد باي انه تأكد من أصل يوسف عن طريق صديق

[1] احمد باي ، المصدر السابق، ص 39.

[2] نفس المصدر، ص ص39 40

له قضى معه فترات طويلة عند كاهية تونس وبعد ذلك هربا نتيجة للجريمة التي قاما بها يوسف وقد لجأ إلى الفرنسيين أما صديقه سليم فقد لجأ الى الباي احمد فاستقبله وقلده مهنة قائد الشعير[1].

د)–مقاومة الحاج أحمد باي :

1–الحملة الأولى على قسنطينة 1251ه/1836م:

يحتل بايلك الشرق مساحة شاسعة من مجمل مساحة الجزائر إذ لما استقرت القوات الفرنسية في عنابة حاولت استكمال طريقها نحو قسنطينة فوجهت بيوسف اليها في نوفمبر على رأس جيش قوامه 8700 رجل[2].

ويذكر ابن العنتري ان هذه الحركة كانت بطلب من جماعة من أعيان قسنطينة واعترضت قوة كبيرة من الحراكتة طريقهم عند موضع يقال له رأس العقبة – وادي الزناتي وقالمة– ، وانتهت المعركة بعد أيام ، وقرر أحمد باي عدم المواجهة والعمل على استدراج الفرنسيين الى اسوار قسنطينة فخرج في البداية الى موضع وادي الكلاب ؛ موضع يبعد عن قسنطينة مسيرة نصف يوم ، وفيه التحم مع الفرنسيين في معركة غير متكافئة إذ لم يكن معه الا 1500 مقاتل و500 فارس[3] فانسحب هو الى مكان خارج الاسوار وأرسل مددا الى الحامية داخل المدينة مما جعلهم يحاربون على جبهتين ، في حين ضربت القوات الفرنسية حصارها على قسنطينة وتمركزوا في كدية عاتي والمنصورة وهضبة سيدي مبروك وأخذ احمد باي يتربص بالفرنسيين الذين حاولوا جاهدين اقتحام المدينة تارة من باب القنطرة وتارة أخرى من باب جديد[4] وبعدها حاولوا من جهة الرحبة فانهزموا وكر عليهم ناس قسنطينة بقيادة احمد باي فأتعبوهم ومما زاد من هزيمتهم نزول الامطار والثلوج

[1] احمد باي، المصدر السابق، ص 40- 45 .

[2] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 116.

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 141 ، وقد ذكر بشير بلاح ان عدد جنود الباي كان **7500 جندي** ، ينظر : بشير بلاح، المرجع السابق، ص 116 .

[4] احمد باي، مصدر سابق، ص ص50 51 ، ينظر أيضا : صالح ابن العنتري ، مصدر سابق، ص104

بكميات كثيرة ، و لم يرد الباي إبادة الجيش بأكمله رغبة في عدم استثارة الفرنسيين ورجاء ابـــرام هدنة بين الطرفين أي ان الباي كان ينتظر من فرنسا مفاوضاته لكن لم تفعل وعلى ما يبـــدو ان الباي لم يكن يريد محاربة فرنسا حيث قال ان جنودي كانوا موزعين و لم تصل أوامـــري الـــيهم والغريب حسب قوله انه كان خائف على منصبه حيث ذكر : (فلو كنت استطيع التفاوض مع الجيش والاحتفاظ بمرتبتي كباي لحاولت ان افعل ذلك)[1] في حين برر السيد بوضرساية فعل الباي هذا بإيمانه القوي وسياسته الحربية .

وقد ورد في رسالته وصف دقيق للحملة ذلك أنه اعتمد على مصادر فرنسية معاصـــرة في مقدمتها مراسلات الماريشال كلوزيل وكذا الحوليات الجزائرية لبيليسيه في ظل غيـــاب المصـــادر الجزائرية وحتى عن مذكرات الباي التي افتقدت لبعض من الحقائق حسب قوله وذكـــر في هـــذا الصدد عدد الخسائر الفرنسية(ما بين 700 الى 900 قتيل)حسب المصادر الفرنسية وهـــذا مـــا اعتبره غير حقيقي[2]، حيث تراجعت القوات الفرنسية الى عنابة تاركة وراءها عربـــات المؤونـــة والبارود اين عثر عليها الباي أثناء عودته الى قسنطينة ، وأحس الأهالي نشوة الانتصار الكبير وتم على إثر ذلك عزل قائد القوات الفرنسية كلوزيل واستدعائه لفرنسا[3].

ذكر احمد باي عن حادثة رفع العلم الفرنسي كإشارة للاستسلام في مدينته اثناء غيابه الـــتي كان وراءها يوسف بالدرجة الأولى وبعده المرابط العربي الذي كان يكن له العداوة رغم ان الباي قد سمح له وقلده رتبة جيدة الا ان حسبه العدو سيضل عدو ولو اغرقته في النعم[4].

قرر بعد ذلك احمد باي الاستعداد لهجوم قادم حسب ما ورد في مذكراته " **تـــدل جميـــع العلامات انه سيقع قريبا**" فحصن اسوار المدينة واشترى كميات من البارود من قبائل الجنـــوب

[1] أحمد باي، نفس المصدر ، ص 49-54.

[2] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص ص 131 132.

[3] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 141.

[4] احمد باي، المصدر السابق، ص ص 57 58.

كما طلب من السلطان المعونة فبعث له أربع بواخر محملة بالعتاد والمدافع غير ان باي تونس لم يسمح بمرورها خوفا على بلاده من هجمات الفرنسيين وقد بعث باعتذاراته الى الباي احمد والى الباب العالي[1].

2-الحملة الثانية على قسنطينة 1252ه/1837م:

لما تولى القيادة العامة السيد **دامريمون**[2] بعد كلوزيل حاول فتح المفاوضات مع أحمد باي، وهو في استعداده لمواجهة ثانية في قسنطينة حيث اتصلوا أولا باليهودي ابن بعجو الذي كان يعمل في دار الحاج احمد والذي كان يتاجر في تونس لكن الباي رفض مطالبهم القاسية ولما كان في ناحية **مجاز عمر**[3] تلقى رسالة أخرى قدمها له اليهودي الجزائري بوجناح ومفادها دفع الغرامة وتنصيب حامية فرنسية في عنابة على ان تبقى له السيادة على ما وراء منطقة مجازر عمر وبعد المشاورة رفض اعيان وعلماء قسنطينة ذلك كما يبدو ان الباي لم يكن مرتاح لليهودي بوجناح وأرجع ذلك إلى حبه للمال وبهذا لم يقبل الباي توقيع أي معاهدة بل فضل القتال في ظل رفض فرنسا تقديم مطالب معقولة[4]، قرر دامريمون توجيه حملة ثانية لقسنطينة خاصة وأنه اطمأن على الجهة الغربية بعد ابرام معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر، فجمعوا 20400 ومعهم مدفعية قوية قوامها 27 مدفع بقيادة الجنرال فالي في هذه الأثناء استعد اليها الباي إذ بعث لشيوخ القبائل

[1] احمد باي، نفس المصدر، ص60 -62 ، وأنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص 142 وكذلك بشير بلاح، مرجع سابق، ص117 .

[2] **دامريمون**: هو شارل ماري كونت دونيس، ولد في 08 فبراير 1783 بمنطقة شومون، كان من اكبر الضباط الفرنسيين في الفيلق الأجنبي سنة 1827م ، ارتقى الى مرتبة الأشراف سنة 1835م، خلف القائد كلوزيل بعد هزيمتهم في قسنطينة، ينظر: بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 149 .

[3] **مجاز عمر**: هي المنطقة الواقعة بين قسنطينة وقالمة، وفيها هوجمت القوات الفرنسية عدة مرات من طرف قوات احمد باي، ينظر: بوعزة بوضرساية، نفس المرجع ، ص 119.

[4] احمد باي، مصدر سابق، ص63-68، وأيضا: أبو القاسم سعد الله، **محاضرات**، مرجع سابق ، ص ص 142 143

والقواد وجندهم للمعركة 5000 فارس و2000 رجل بالإضافة الى الجيش النظامي الذي يعمل بأمره شخصيا[1].

هاجم احمد باي طلائع الحملة قرب قالمة ثلاثة أيام متتالية ، لكنه سرعان ما تراجع لقسنطينة يريد إعادة خطته الماضية للمرة الثانية غير ان قواته لم تسعفه فلم يكن يملك الا 8000 جندي وقد اختلفت الإحصائيات حيث لم يرد ذكرها في مذكرات الباي ، فبمجرد الوصول الى قسنطينة سمح للقوات الفرنسية بالتقدم ليحاصرهم من الخلف وتكون بين نارين لكن حامية قسنطينة لم تفعل أي شيء وتراجعت داخل الأسوار ، وبدأ الفرنسيون في إمطار سور المدينة بالقذائف المدفعية وكانت قوة الباي من الخلف تناوش الحملة الفرنسية دون جدوى ودام الصراع ستة أيام طويلة التحمت فيها بعض المدد وقد وصلت الباي نجدة قوامها : 10000 مقاتل من ميلة وغيرها [2]، وقتل في هذه الحملة بعض أكابر الضباط الفرنسيين على رأسهم القائد دامريمون والجنرال بريكو[3]وقد ذكرها العقيد سانت ارنو في مراسلاته معبرا عن موقفه المتأثر إزاء خسارة فرنسا كما تكلم عن إصابة الجنرال دامريمون في معدته ، واستمر الحال هكذا الا ان استطاعت القوات الفرنسية ثلم بعض أجزاء السور وتسلقته وفتحت المداخل فأخذت الجيوش الفرنسية تتقاطر على المدينة حينها علم ابن عيسى خليفة الباي ان المدينة سقطت فبدأ في اخلاءها من أهلها كما انه تخلى عن سيده وقدم خدماته للفرنسيين وقد ذكر الباي ان ابن عيسى من جملة من سرقوا الغنائم ذلك ان الباي رفض أخذ الغنائم و الأشياء الثمينة الموجودة في القصر ومن أبرز الشهداء في جهة الباي محمد ابن البجاوي قائد الدار وكان للفرنسيين أيضا خسارة في العتاد والجنود[4] .

[1] عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق، ج4، 365.

[2] احمد باي، مصدر سابق، ص71 .

[3] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 149.

[4] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص ص 143 144 . أيضا: **مذكرات احمد باي**، المصدر السابق، ص ص 74 75.

افتتح الباي مرحلة جديدة بعبارة :" **وفي الحين فكرت في محو الهزيمة لأن الله لا يضيع كليا الا الذين يهملون أنفسهم لذلك استدعيت القوم** " بعد سقوط مدينة قسنطينة في قبضة فرنسا خلال يومي 13 و14 أكتوبر 1837م جمع الحاج احمد رفاقه واقترح عليهم تكوين زمالة من عائلتهم وأطفالهم وأموالهم وتوجيهها الى الصحراء لتكون في مأمن من الأخطار[1] ثم محاصرة قسنطينة وقطع الطريق بينها وبين عنابة لعدم وصول الإمدادات الى فرنسا لكن خاله بوعزيز بن قانة عارضه في ذلك بحجة مواجهة فرحات بن السعيد في الزيبان أولا ثم الالتفاف للفرنسيين فما كان عليه الا القبول برأيه وقد اعتبر الباي احمد ان هذا الاقتراح هو سبب هلاكه وتورطه ، وفي هذه الأثناء تلقى الباي طلبا من رسول القوات الفرنسية وهو في معسكره بالأصنام يستفسره على الاستسلام سرا فرفض وبعد ثلاثة أيام من ذلك اتصل به ابن العطار القسنطيني والحاج الباي العنابي بتفويض من نفس القائد الفرنسي فقبل بذلك بشرط ات تكون له حرية الذهاب الى أي بلاد إسلامية الا فرنسا غير ان خاله بن قانة تدخل وصده عن قراره[2] وفي هذا السياق يذكر العربي الزبيري ان هناك مشروع اتفاقية بين الحاكم **فالي**[3] و الباي على إرجاع البايلك مقابل دفع غرامة[4]، وقد أشار الباي الى النداء الذي وجهه الأمير عبد القادر لأعيان قسنطينة بشأن سيادته على إقليم قسنطينة وعلى كامل التراب وبهذا الدخول تحت طاعته وقد انضم اليه فرحات بن السعيد والذي بدوره لجأ الى الفرنسيين لمساعدته في قتل الباي أحمد و لم تمض الا أيام حتى التقى الباي مع هذا الأخير وتمكن من هزيمته ففر منكسرا الى وادي سوف[5]، وبعدها مكث الباي يجول في شرق

---

[1] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 76 ، وينظر أيضا : يحي بوعزيز ، **معارك الحاج احمد في جبال أولاد سلطان من خلال ثلاث وثائق جزائرية** ، الملحق الخامس من كتاب ابن العنتري ، مصدر سابق ، ص154.

[2] احمد باي، مصدر سابق، ص ص 78 79، أيضا : ابن العنتري، مصدر سابق ، ص154 .

[3] **الجنرال فالي**: ولد في 17 ديسمبر 1772م ببريان لوشاتو ، صار ضابط صف في سلاح المدفعية سنة 1792م ، انضم الى اللفيف الأجنبي في 1822م، عين قائدا للجيوش الفرنسية بعد موت القائد دامريمون سنة 1837م ، انظر : بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 150 .

[4] **ينظر الملحق رقم (03)، ص 129.**

[5] احمد باي، المصدر السابق، ص 79-81 .

الجزائر وقد فر صهره الى الصحراء واتصل بالفرنسيين وبعدها انتقل البـــاي الى قبيلـــة الحراكتـــة ومكث عندهم شهرين.

في 1255ه/1840م استنجدت به قبيلة الحراكتة لمقاتلة الفرنسيين (حملة الجنرال قـــابلو) فكانت النتيجة الانتصار واسترجاع 80000من الغنائم الفرنسية من ماشية وأسرى، سار بعدها الى جبل الأوراس اين التقى بخليفة الأمير أحمد بلحاج وتقاتل معه وهزمه وواصل طريقه الى الحضنة ثم أولاد سلطان وقد ذكر يحيى بوعزيز في كتاب ابن العنتري انه عثر على ثلاث وثـــائق تـــروي لمعارك الباي في هذه المنطقة حيث انها كانت معارك ضارية ضد القوات الفرنسية بقيادة الـــدوق دومال وكانت الأخيرة التي انهزم فيها وفر ببعض متاعه الى منعة الحصينة واستقر بها مدة سنة[1].

3-إستسلام الباي أحمد:

ظل الباي منذ سقوط قسنطينة متنقلا بين القبائل الى الصحراء متحديا للعوامل التي واجهته ، وبينما

هو في جبل أحمر خدو اتصلت به السلطات الفرنسية في باتنة وعرضت عليـــه الاستســـلام وإعادة كل أشياءه إليه وأخذه ليعيش في بلاد إسلامية فلما ضعفت حيلته وتقدم سنه لم يجد غـــير القبول بهذا يوم 05 جوان 1263ه/1848م ، إذ قال :"جئت الى الفرنسيين راضيا تحدوني إرادة صادقة في وضع حد للحرب الطويلة التي ظلت قائمة بيني وبينهم وذلك بإبرام اتفاق متين وأمـــان مشرف" حيث ذهب الى باتنة ومنها الى قسنطينة اين كان الاستقبال مهيبا واقام فيها ثلاثة أيـــام وقد حضرت له فرنسا مكان يليق به وبعائلته في العاصمة وخصصت له مبلغ 12 الـــف فرنـــك لكنها لم تسمح له بالهجرة، وكانت ثقته كبيرة في فرنسا لتنفيذ وعودها لكن وافته المنيـــة ســـنة 1265ه/1850م و لم يرى تحقيق أيٌ من الوعود[2].

[1] احمد باي، المصدر السابق، ص 82 -97 .

[2] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر** ، مرجع سابق، ص ص 144 145.

4-علاقة أحمد باي بالأمير عبد القادر:

تميزت العلاقة بين الباي احمد والأمير عبد القادر في البداية بالود لكن الأمر الـــذي أدى الى العداوة بينهما توقيع الأمير لمعاهدة دي ميشال 1834م ما أدى الى التقارب الفرنسي مع الأمـــير واعتبر هذا ليس في مصلحة الوطن،وما زاد توسيع الهوة بينهما توقيع الأمير لمعاهدة التافنة 1837م التي أطلقت يد الفرنسيين للتوسع في الشرق الجزائري وهذا ما نظر اليها الباي على انها خيانة ليس لإقليمه الشرقي وإنما للجزائر كلها، كما وان الأمير لم يحرك ساكنا اثرى الحملتين الموجهتين ضد قسنطينة خاصة وان الباي كان في حاجة الى المؤونة العسكرية وغيرها كأنه بهذا يريد التخلص من منافس خطير له حيث ذكر تشرشل على علم الأمير بالحملة الموجهة لقسنطينة، وقد حاول الأمير توسيع سلطانه على حساب سلطة الباي أحمد وتحريض القبائل للخروج عن طاعته مما يعكس سوء نيته ، هذا كله يدل على المؤامرة المدبرة من طرف فرنسا والتي تحول دون اتفاق وتفاهم هـــذين الرجلين مما يشكل خطرا كبيرا على القوات الفرنسية من الجهتين الشرقية والغربية، ونجاح فرنسا في توسيع الخلافات بينهم هو الذي مكنها من القضاء عليهم واثبات اقدامها في الجزائر[1].

5)-أهمية الوثيقة :

تعد مذكرات احمد باي احد المصادر المهمة في دراسة وكتابة تاريخ الجزائر المعاصر حيـــث انها تلقي الضوء على الجوانب المتعلقة بحياة الباي وعصره و مواقفه من 1830الى 1848م ممـــا تشكل مادة خصبة ومرجعية أساسية للباحث التاريخي خاصة في تاريخ قسنطينة ومقاوماتها ضـــد الاستعمار الفرنسي إذ كانت خير لسان ناطق بها بالإضافة الى انها تضـــم معلومـــات شخصـــية وتاريخية هامة عن مسيرة الباي النضالية[2]مدة 18 سنة وصموده في وجه فرنسا الى جانب العراقيل المتعددة التي صادفته وتحتوي على سرد للوقائع بشيء من التفصيل ولمجريات احداث تلك الفتـــرة

[1] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 180-190.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج7، مرجع سابق، ص 453، بتصرف.

ذلك انها صادرة من أحد صناع الحدث. وهذا ما يعكس مكانة الباي السياسية والاجتماعية في الجزائر وحتى في الأوساط الفرنسية إذ كان يحظى باحترام كبير لديهم لدوره البارز والفعال في مقاومة الاستعمار دون تردد منذ بداياته الأولى.

تقييم:

تضمنت مذكرات أحمد باي العديد من الوقائع التاريخية التي شهدها الجزائر في القرن 19 بداية من الاحتلال الفرنسي لكنها تمثلت بشكل عام في أحداث العاصمة قسنطينة إذ يظهر من خلالها الروح القتالية للباي وحبه لوطنه نتيجة المواقف النبيلة التي قام بها والتضحية بالنفس والنفيس للمحافظة على بلاده من كيد الخائنين مما يعني ان المذكرات تمثل مادة تاريخية اصلية تساعد الباحث على كشف المستور من الجوانب المظلمة لبعض القضايا غير انها تعرضت للنقد بحجة كتابته لها بعد استسلامه وكذا احتوائها على اعتذارات للفرنسيين وعبارات احترام وتقدير للأمة الفرنسية تظهره في انه لم يكن عدوها اللدود في نفس الوقت الذي أوردت فيه محاربته لها.

خلاصة الفصل:

مثلت مذكرات حمدان بن عثمان خوجة مرآة عاكسة للأفعال اللاإنسانية التي مارستها فرنسا في حق الشعب الجزائري والجرائم البشعة التي قام بها جنرالاتها من سلب وقتل وتعذيب تحت غطاء التمدن والتحضر ورغم ذلك فإنها اخفت الكثير عن حقائق الجنرالات وقد شكلت صورة واضحة لحقيقة فرنسا امام اللجنة الإفريقية و الرأي العام العالمي، حيث كانت اول وثيقة ناطقة باسم القضية الجزائرية وطريقها الممهد للخروج الى المسرح العالمي، كما دعت الى القومية الوطنية وضرورة العمل على تأسيس دولة جزائرية مستقلة.

عبرت مذكرات احمد باي عن قوة وبسالة الشعب الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي ورفضهم للظلم والطغيان، وإبراز شخصية الباي القوية وسياسته الحكيمة التي مكنته من دحر العدو وإطالة زمن المقاومة والقتال بروح وطنية دون خضوع او استسلام وموقفه العدائي لليهود، فهو بهذا مثال للقائد الفذ المكافح في سبيل دينه ووطنه، كما تشير بوضوح الى أسباب فشل الباي في مقاومته إثر الخيانات والمعاداة التي تعرض إليها فكانت النتيجة استسلامه للفرنسيين.

وعلى هذا فإن مذكرات هؤلاء الشخصيات الجزائرية تعد أهم المصادر التاريخية المعايشة للاحتلال بل هي التاريخ نفسه لما تحتويه من وقائع واعترافات في غاية الأهمية تمكن الباحث التاريخي من تقديم رؤية وطنية عن العشرين سنة الأولى من الاستعمار الفرنسي وأهم الحركات المحاربة له ومن الملاحظ انها تناولت نفس الروايات لكن بأساليب مختلفة باستثناء الأحداث التي تتعلق بالجانب الشخصي.

الفصل الثالث:

نماذج عن مذكرات فرنسية لقادة وضباط عسكريين

- أولا: مذكرات الدوق د وروفيقو

- ثانيا: مذكرات العقيد سانت أرنو

مقدمة الفصل:

اقتصر التدوين والتوثيق في بدايات الاحتلال على الكتابات الفرنسية باستثناء بعض المحاولات الوطنية حيث تمثل الإنتاج الفرنسي في شكل تغطيات صحفية ومذكرات وتقارير رسمية وذلك بدافع التعرف على واقع الجزائر من خلال المشاهدة والملاحظة اثناء الحملات العسكرية او بواسطة المكاتب العربية او بالاعتماد على رجال العلم الجزائريين، ولعل الحتمية التاريخية هي التي فرضت عليهم الاهتمام بتاريخ الجزائر لتسهيل التواصل والسيطرة

وقد تولى في هذه الفترة الكتاب العسكريين كونهم كانوا على صلة مباشرة بالجزائريين فهم أبناء اللجنة العلمية أمثال دارينو بيليسي، ديلامار، وهناك جماعة أخرى من الباحثين التفوا حول مشروع لوحة عن وضع المنشآت في الجزائر وهي عبارة عن دراسات إحصائية وغوص في حياة السكان فيما يخص زعماء القبائل ودور بعض العائلات و اللهجات الى جانب دراسة الشخصيات الجزائرية الهامة ومثل هذا النوع كل من ارنو، فيرو، كلوزال وشكلت هذه الكتابات أرضية يبدأ منها المؤرخين اللاحقين ونوافذ يطلون منها على أحوال الجزائريين، ولهذا سندرج في هذا الفصل نماذج تبين لنا الرؤية التاريخية عند الأقلام الفرنسية.

أولا: مذكرات الدوق دور فيقو

شخصية سياسية وعسكرية، أحد مجرمي فرنسا في الجزائر، تولى القيادة العسكرية في الجزائر سنة 1831م تميز عهده بالعنف والطغيان عمل على ضرب المعالم الإسلامية وغلق المساجد حيث استولى على مسجد كتشاوة وجعله كاتدرائية القديس فيليب.

1) –التعريف به:

هو سافاراي الدوق دوروفيقوDuc de Rovigo، ولد في 26 أفريل 1774م، خدم كاحتياطي في الكتيبة النورمندية عند نشوب الثورة الفرنسية، ثم التحق بجيش الرين حيث رقي قبل التحاقه بأركان القيادات العليا لرتبة عقيد شارك في الحملة الفرنسية على مصر وحارب بين صفوف الفرقة الأولى، رقي الى رتبة جنرال لما عاد الى فرنسا سنة 1805م شارك في معارك النمسا وبولونيا واسبانيا وبروسيا، وفي سنة 1810م عين وزيرا للشرطة وبقي هكذا الى غاية سقوط الإمبراطورية الفرنسية ولما عادت الملكية الى عرش فرنسا هرب الى الخارج لكن ثورة جويلية اعادته الى باريس، حيث خلف الجنرال بيرتهوزان سنة 1831م[1] تقلد منصب الحاكم العام في الجزائر لمدة عامين ارتكب خلالها العديد من الجرائم الشنيعة التي تعكس شخصيته القاسية كسابقيه والتي اعتبرها كمفخرة لبلاده كما اكدها توكفيل في مقولاته، عاد الى فرنسا وتوفي بها يوم 26 جوان 1833م [2].

2) –التعريف بمذكراته:

لم يسعفنا الحظ التحصل على مذكرات الدوق دور فيقو سواء النسخة الورقية او النسخة الالكترونية لكن حاولنا جاهدين القاء نظرة على محتويات المذكرة من خلال الاعتماد على الكتابات المعاصرة له او الدراسات التي تناولت تاريخ الجنرالات الفرنسيين في الجزائر، كتبت مذكراته سنة 1828م باللغة الإنجليزية Memoirs the Duke Rovigo

---

[1] تولى القيادة العامة في 17 ديسمبر 1831 الى 04 مارس 1833م، عرفت سياسته بسياسة المسيحي المتعصب والعسكري الطاغية السفاح، حول المساجد الى كنائس وحاول اقناع الجزائريين بهذا بقوله: لا خطر من ان تكون الكنيسة مكان المسجد لان الله واحد، خلفه في القيادة بالنيابة القائد أفيزار والقائد فوارول، ينظر: أحميدة عميرا وي، **دور حمدان**، مرجع سابق، ص ص 93 94.

[2] حرشوش كريمة، **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال ادبياتهم" 1832–1847م " (نماذج)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران –السانيا ، (د ت) ، ص 122 .

صدرت في لندن تضمنت الحديث عن الإمبراطورية النابليونية اما المذكرات التي نعنيها فهي عبارة عن مجموعة مراسلات فرنسية له مع وزير الحربية يصرح فيها عن الاعمال الاجرامية التي قام بها كما وردت فيها الاحداث التي وقعت فترة مكوثه بالجزائر وقد جمعها الفرنسي غابرييل اسكي وفق القرار الصادر يوم 14/ 1910/12 مفاده انشاء لجنة خاصة تهتم بجمع الوثائق الغير منشورة والخاصة بتاريخ الجزائر العسكري والسياسي والإداري الفرنسي بداية من سنة 1830م وقد اعتمد اسكي على:

الأرشيف العام لحكومة الجزائر، الأرشيف التاريخي لوازرة الحربية، أرشيف وزارة الشؤون الخارجية، الأرشيف الوطني. [1]

Gabriel Esquer Correspondance de duc de Rovigo1831-1833

3) –دوافع الكتابة:

–ان فرنسا المسيحية استطاعت السيطرة على بلاد الجزائر كما كان بدافع الفضول والتعرف على الديانة التي يعتنقها المسلمين.

–جعل وزير الحربية على اطلاع دائم بأخبار الجزائر ووضعية الجيش الفرنسي كما يرصد له جميع الاحداث والوقائع التي تشهدها الجزائر لا سيما اعمال التخريب والسلب والعنف وكل أنواع الاضطهاد التي يتعرض لها الشعب الجزائري.

–اعداد الوزير للقيام بالإجراءات اللازمة خاصة إذا كان الفرنسيين في حالة مستعصية او اضطرارية كحاجتهم الى المؤونة او البارود او غير ذلك

–التفاخر والتباهي بالجرائم اللاإنسانية الممارسة في حق الجزائريين العزل ونجاحهم في تحقيق النصر على العرب مما اعتبروه مجدا لفرنسا.

4) –قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة:

A)- L'extermination des Aoufia par Rovigo :

« En vertu des instructions du général en chef Rovigo un corps de troupe sortit d'Alger pondant la nuit de 06 avril 1832 surprit au point du jour la tribu endormie sous ses tentes et égorgea tous les malheureux El-Aoufia sans qu'un seul cherchât même à sa défendre[2].

[1] أحميده عميرا وي، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية**، مرجع سابق، ص 18.

[2] CH.Boumrane, M Djidjelli**ـ L'Algérie coloniale par les textes 1830-1962**, p 37
نقلا عن: حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص123.

Tous ce que vivait fut voué à la mort on ne fit aucun distinction d'âge ne du sexe. Au retour de cette honteuse expédition nos cavaliers portaient des têtes au bout de leurs lances. Le cheikh de Aoufia échappé seul au cette tueries parut de devant un conseil de guerre…il n'eut aucun peine à se justifier mais son acquittement eût été la condamnation de Rovigo il fut exécuté »[1]

.

إبادة قبيلة العوفية سنة 1832م[2] :

كانت قبيلة العوفية تقطن بضواحي الحراش وحدثت سرقة بالقرب منها ومصادر تقـــول ان جواسيس فرحات بن السعيد قد قتلوا بهاته النواحي عند رجوعهم من الجزائر على ايدي بعـــض الاعراب ودون التحقيق في القضية قرر الجنرال روفيقو معاقبتها فأمر بإبادتها نهائيا ففي ليلـــة 06 افريل 1832م تفاجأ سكان القبيلة النائمين عند الصباح الباكر بمحاصرتهم مـــن قبـــل الجنـــود الفرنسيين فتم ذبح كل افراد القبيلة المساكين وبجميع الاجناس دون ان يستطيع احدهم الدفاع عن نفسه وقدرت اعداد الضحايا ما بين 80 و100 قتيل من الجزائريين، اما الغنائم التي استولوا عليها فقدرت ما بين 1500 و2000 شاة،600-700 رأس بقر و25-30 جمل[3] ليتحقق بعد ذلك ان القبيلة بريئة، أما شيخ القبيلة فقدموه الى مجلس الحربية لكن تم إعدامه فيما بعد وحضر تنفيـــذ الإعدام عدد من القوات الفرنسية.

وكفرحة بهذا العمل حمل الجنود الفرنسيين رؤوس الضحايا على رماحهم، حيـــث صـــرح الدوق دور فيقو عن هذا بقوله: " آتوا بالرؤوس وأغلقوا مجاري المياه برأس أول بدوي يعتـــرض طريقكم " [4]، كما صرح بيليسي في تقاريره عن ارتياح الدوق ومسرته بما اقترفه من جريمة نكراء، مما يؤكد ان هذا القائد مجرم عديم الضمير فقد قتل أناس أبرياء عزل وهم نيام .

---

[1] CH.Boumrane, M Djidjelli, op.cit , p124 .

[2] تعد واحدة من سلسلة الوقائع التي ارتكبها الدوق ،تضاربت الاقوال حول الدافع الذي أدى الى إبادة القبيلة حيث ارجـــع حمدان خوجة (المرآة) ص41 ذلك الى قتل مرسول فرحات الى الدوق ، بينما ذهب بيليسي(**Annales Algérie T1 ,p 104**) الى ان المرسول من قبيلة الخشنة ، حيث أشار سعد الله ان وفد فرحات بن السعيد الذي بعث به الى الدوق بشـــأن تحالفه مع الفرنسيين كان سببا في هذه الحادثة ذلك انه تعرض للمهانة اثناء عودته فانتقم لهم الدوق بهذا متهما قبيلة العوفية، ينظر : أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص96 .

[3] حسب تقديرات بيشون Alger sous la domination française , p 135 ، نقلا عن : أحميده عميرا وي، مرجع سابق، ص 113 .

[4] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 142.

B)-Le ministère de la Guerre au duc de Rovigo paris le 26 janvier 1832 :

« Je vous au déjà écrit le 15 du courant de renvoyer le juif Juda sabbah en France.

Un rapport que je viens de recevoir de M. le général Boyer au sujet de cet israélite me confirme dans l'opinion que ce un homme qu'on ne doit point accueillir et auquel il serait dangereux de se fier .je vous renouvelle donc l'ordre de la faire embarquer pour Marseille et de m'informer de son départ » « j'ai reçu votre dépêche du 28 décembre dernier contenant de nouvelles explications relativement à l'arrestation de deux juifs Benaim et judas sabbah et à vos démêlés a cette affaire me parait maintenant suffisamment expliquée. Je communique votre correspondance au ministère des affaires estrangères afin qu'il puisse répondre aux réclamations qu'il a reçues à ce sujet de la part de l'Angleterre » [1]

-من وزير الحربية الى الدوق دور فيقو، باريس، يوم 26 جانفي 1832م:

" لقد سبق لي وان طلبت منكم يوم الخامس عشر من الشهر الحالي طرد اليهودي " يـــودا صباح " الى فرنسا، وقد استقبلت تقريرا من الجنرال "بواييه" فيما يتعلق بموضوع هذا الإســـرائيلي والذي اثبت فيه انه شخص غير جدير بالاستقبال وانه خطر لابد من الحذر منه، لذا اجدد لكـــم الامر بإرساله الى مارسيليا وبإعلامي عند مغادرته البلد"

" لقد تلقيت برقيتكم المؤرخة في 28 ديسمبر الأخير والتي تحتوي على تفسيرات جديـــدة متعلقة بتوقيف اليهوديين " نعيم ويودا صباح " والمتهمين في هذه المناسبة مـــع نائـــب القنصـــل الإنجليزي، وتظهر هذه القضية الآن مشروحة بكفاية، فأنا اتواصل بمراسلتكم لوزير الخارجية بغية الإجابة للمطالب المتعلقة بالموضوع من طرف إنجلترا ".

C-Ferhat ben Saïd au duc de Rovigo reçue le 26 janvier 1832 :

« J'ai reçu la lettre que vous m'avez adressée elle m'a rempli de plaisir et de joie. Vous m'avez invité à venir vous voir, je suis fâché de ne pouvoir le faire, car je suis occupé à combattre Ahmed Bey. Ce bey a pris le titre de pacha et voudrait posséder toujours la province de constantine.je ne veux pas reconnaitre de pareilles prétentions et c'est là le motif de la guerre, et comme nous sommes toujours en hostilités, je ne puis me rendre à Alger.

[1] Esquer (G**), Correspondance du duc de Rovigo, (1831_1833),** T 1, Alger, 1914, p34

نقلا عن : حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 124

L'insubordination des arabes qui ne séparent est encore un obstacle. Comme ils me sont tout à fait étrangers, je craindrais qu'ils ne me trompet vous et moi.

Si vous aimer vos intérêts, nous réunirons sous les murs de Constantine, vous emparerez alors du pays sans peine et sans combat mais cachez autant que possible l'époque de votre expédition, voilà tout ce que j'ai à vous apprendre »[1]

-من فرحات بن السعيد الى الدوق دور فيقو سلم يوم 25 جانفي 1832م:

"تلقيت الرسالة التي بعثتها اليَ، والتي ملأتني بالغبطة والسرور، فقد دعوتني الى المجيء لرؤيتك وانا آسف لعدم قدرتي على ذلك، لأنني منشغل بمحاربة أحمد باي، ان هذا الباي أخذ لقب الباشا ويريد الاحتفاظ بإقليم قسنطينة، وانا لا اريد الاعتراف بمثل هذه الطموحات وهذا هو سبب الحرب، ولأننا دائما في مناوشات لا أستطيع الذهاب الى الجزائر العاصمة.

ويعتبر عصيان العرب هو الحاجز الذي يفرقنا، وبما انهم أجانب، فأخشى ان يخدعونا وإذا اردتم مصالحكم نجتمع تحت اسوار قسنطينة وتستولون على البلاد دون عناء ودون معركة ولكن ملتكم العسكرية قدر الإمكان، وهذا كل ما لدي لأعلمكم به ".

وهذا ما أكدته جل المصادر المعاصرة خاصة مذكرات احمد باي عن انضمام فرحات بن السعيد للفرنسيين وتعاونه معهم ضد المقاومة في الشرق الجزائري بعدما فقد الامل في إبراهيم القريتلي[2]، لكن يبدو ان فرنسا قد تخلت على خدماته نتيجة لمصالحها الهامة حيث كان الدوق ينتظر الرد من احمد باي بشأن الاعتراف بالسيادة الفرنسية وقد تضمنت مراسلات دور فيقو ج2 ص 558 على جواب الباي له[3]، فتوجه الى الالتحاق بالأمير عبد القادر وظل يحارب احمد باي مدة طويلة في الصحراء.

- D) -le ministre de la Guerre au duc de Rovigo. Paris, le 27 janvier 1832 :

« Votre rapport du 4 sur votre farce en infanterie et la situation de quelques-unes des troupes qui la composent m'est parvenu.
Sans doute tous les corps de cette arme ,et entre autres le 67°regiment et la légion étrangère n'ont pas le même degré de valeur intrinsèque ,mais n'est qu'une affaire de temps et de discipline ,et deux auxquels cette observation est

[1] Esquer, op.cit , p35 .

[2] من اهم المصادر: **مذكرات احمد باي**، حمدان خوجة (**المرآة**)، بن صالح العنتري.

[3] محمد العربي الزبيري، **مذكرات احمد باي**، مرجع سابق، ص 34.

applicable n'ont besoin , pour égaler les autres , que d'être pondant un certain temps l'objet d'une constante sollicitude de la part de leurs chefs et surtout de la vôtre .aussi je ne doute pas que à l'aide de ce moyen, le 67°regiment et la légion étrangère en finissent par devenir de bons corps , et que les zouaves ne se forment et ne se rendent très utiles »[1]

-من وزير الحربية الى الدوق دور فيقو، باريس، يوم 27 جانفي 1832م:

" لقد وصلني تقريركم ليوم 04 مارس عن قوتكم في المشاة والحالة لبعض القوات المكونة لها، وبدون شك وكل اسلاك هذا الجيش ومن بينها الكتيبة 67 وللفيلق الأجنبي ليس لهم نفس الدرجة في القيمة الصارمة، ولكنها قضية وقت وتنظيم فقط، والى الذين تكون فيهم هذه الملاحظة مطبقة، فانهم لا يحتاجون للتساوي مع الأخرين الا فترة في طلب قادتهم وخاصة لديكم ولذا لا اشك في ان الكتيبة 67 واللفيف الأجنبي سوف تكون من أحسن الفرق العسكرية وان **الزواف**[2] يتكونون ويصبحون نافعين".

E)-Rapport non signé au doc de Rovigo, reçue, le 2 février 1832 :

« Un turc parti d'ici il y a deux mois et demi pour aller avoir son frère à Constantine et parti de Constantine il y a à 25 jours pour revenir ici par le chemin de Bougie, me donne les renseignements suivants que j'ai l'honneur de vous transmettre

Le frère d'Ibrahim-bey de Bône, sidi Ahmed, qui est le chef des bouchers de Smyrne, homme très riche, et qui amena à Alger beaucoup de turcs il y a cinq ans lorsque son frère était bey de Constantine, amena de Smyrne à Bône 400 turcs il Ya un mois et demi.il est parti immédiatement pour en chercher d'autres. Ibrahim-bey de Bône, envoya alors contre Ahmed- bey de Constantine.[3]

Les 400 turcs auxquels se réunirent beaucoup d'Arabes et d'habitants de Bône. Le chef de cette armée était Kara Soliman, un turc considérable de Bône.

[1] Esquer , op.cit , pp 35 36 .

[2] **الزواف:** يرجع أصلهم الى قبلة زواوة بضواحي تيزي وزو، هي فرق تضم المجندين الجزائريين غير ان ضباطها وقادتها فرنسيين، شرع الفرنسيون في تنظيمها بعد مدة قصيرة من الاحتلال في اكتوبر1830م، ينظر: حرشوش كريمة، مرجع سابق ، ص126 وأيضا: عميراوي ، مرجع سابق، ص 119.

[3]Esquer , Op.cit, p57.

Ibrahim resta à la casbah. Le rencontre eut lieu avec les troupes de bey-Ahmed, vers le milieu du chemin de Bône à Constantine, à un endroit nommé hammam (le bain). Le bey de Constantine avait le 60 tentes, c'est-à dire 1800 fantassins, plus beaucoup de cavaliers et des pièces de canon de petit calibre. Le combat dura trois jours, il y a environ un mois, il y a beaucoup de tués de part et d'autre, mais personne ne remporta la victoire et chacun se retira chez soi.

Le bey Ahmed fit couper la tête à son général nommé Ben Aissa, le soupçonnant de s'être entendu avec Ibrahim .on estime à 150 le nombre des tues de cote d'Ibrahim .le bey de Constantine payait les tètes 10 Fr; on lui amena 8 turcs faits prisonniers qu'il ne fit pas mourir.

Quelques jours après, Ahmed envoya contre Bône une armée compose de 80 tentes, c'est-à-dire de 2400 fantassins, un millier de cavaliers, et le mêmes 4 pièces de canon portées sur les chameaux »[1]

–تقرير غير ممضى الى الدوق دور فيقو، تسلمه يوم 02 فيفري 1832م:

" ذهب تركي منذ شهرين ونصف لرؤية أخيه في قسنطينة وخرج منـــها منـــذ 25 يومـــا للرجوع هنا عن طريق بجاية، وهذا قد أعطاني معلومات يشرفني ان ابعثها لكم، القائد الجزائـــري سيدي احمد اخ إبراهيم باي من عنابة " سميرن " وهو رجل غني جلب الكثير مـــن الاتـــراك الى الجزائر منذ 5 أعوام في فترة حكم اخوه بايلك قسنطينة، وجلب من سميرن نحو عنابة 400 تركي منذ شهر و نصف وقد ذهب مباشرة للإتيان بالأخرين، وإبراهيم باي من عنابة ارسل ضد قوات احمد باي في قسنطينة 400 تركي حيث تجمع حولهم الكثير من العرب وسكان عنابـــة وكـــان الجيش تحت قيادة التركي " قارة سليمان" وقد بقي إبراهيم في القصبة، وقعت معركة بين قواتـــه وقوات الباي احمد في منتصف الطريق الى عنابة في منطقة الحمام حيث كان الحاج احمد يملك 60 خيمة وفي عدته 1800 من المشاة وقطع مدفعية من العيار الصغير، استمرت المعركة ثلاثة أيـــام وسقط قتلى من كلا الجهتين إذ قدر عدد قتلى الباي إبراهيم 150 وكانت النتيجة انسحاب كل منهما.

[1] Esquer ,op.cit, p 58.

وقطع الباي احمد رأس أحد جنوده " بن عيسى " بعدما شك في خيانته، وبعد أيام أرسل احمد باي جيشا مكونا من 80 خيمة أي ما يعادل 2400 من المشاة وألف فارس و4 قطع مدفعية محملة على ظهور الجمال نحو عنابة".

-بالفعل حارب احمد باي إبراهيم الذي استولى على عنابة بعدما اخرج منها الفرنسيين لكن حسب ما ورد في مذكرات الباي ان ابن عيسى حاصر قسنطينة عدة أيام وتمكن بعد ذلك من الاستيلاء عليها بعد فرار إبراهيم مما وجد نفسه في مواجهة مع الفرنسيين ونظرا لان قواته الحربية لا توازي قوة فرنسا تراجع وترك المدينة إليهم، كما ان الباي لم يقطع رأس قائده ابن عيسى بل شارك معه في مقاومته الأولى 1836 غير ان هذا الاخير تخلى عن سيده وعرض خدماته على الفرنسيين.

F)- Le général Monck d'Uzer au duc de Rovigo, Bône, le 02 juillet 1832 :

« Je m'empresse de vous rendre compte d'une excursion que je viens de faire sur la tribu de béni yacoub située dans un pleine très étendu sur la route de Constantine à six lieus de Bône.

Le chef de cette tribu fut très hostile envers le général Damrémont, lors de la première expédition sur Bône .Il conserve les mêmes sentiments à notre égard; les moyens lui manquent pour nous attaquer, ne pouvant pas entrainer les tribus qui la avoisinent. Il a été place par le bey de Constantine Ahmed ; il lui très attaché .N'osant point nous attaquer ouvertement, il encourage quelques tribu à envoyer journellement une centaine de cavaliers pour dépouiller les Arabes qui viennent à notre marché ; ce brigandage se faisant presque sous ne yeux sur le revers du coteau d'Hippone.

J'ordonnai au capitaine Yusuf de partir le 27 juin à 8 heures du soir à la tête de 100 turcs ou arabes .je le fis soutenir par 4 compagnies de voltigeurs et deux obusiers de montagne ; je chargeai mon aide de camp le capitaine de Villiers d'être mon intermédiaire entre yusuf et le détachement français .je lui

donnai mes instructions par écrit, afin qu'il y eut accord et point de malentendu »[1]

–من الجنرال "مونك دوزار " الى الدوق دور فيقو. عنابة، يوم 02 جويلية 1832م:

" أخبركم على عجل اني قمت بجولة في قبيلة (بني يعقوب) الواقعة في سهل ممتد على طريق قسنطينة وعلى 6 اميال من عنابة، وقائدنا معاد للجنرال دامريمون اثناء الحملة العسكرية بعنابة، ومازال في هذه الضفة اتجاهنا، وتنقصه الوسائل، لذا فلا تنجر وراءه القبائل لمحاربتنا وقد نصبه باي قسنطينة وهو وفي له، ولأنه لا يقدر على محاربتنا فهو يشجع العرب لسلب الناس الذاهبين الى السوق او العائدين منه نحو عنابة وقد اظهرنا لهم بأننا أقوياء ونستطيع الدفاع عنهم.

فأمرت النقيب يوسف بأن يوجه حملة ضدهم يوم 27 جوان على الساعة الثامنة بقيادة جيش يتكون من 200 فارس عرب وأتراك ومدعمين بأربعة فرق من الجنود ومدفعين، وصارت المعركة بينهم حيث استولى يوسف على البهائم وقتل العديد من قبيلة بني يعقوب".

_يبدو ان هذه قبيلة هاشم بن يعقوب احد الأشخاص الذين حاولوا تشكيك احمد باي في نوايا الفرنسيين بشأن مفاوضاته حيث وصلته أنباء مفادها أن قوات الاحتلال وحمدان يريدون مغالطتك لانهم سيستولون على قسنطينة سلما او عنوة، وفي هذا الصدد بعث الدوق الى وزير الحربية بتاريخ 1832/11/20م يعلمه ان القنصل الإنجليزي بعث للباي برسول يحذره منا وان هذا الرسول نفسه الذي أخفى الرسائل الثلاث للباي التي طلب في احداها الصلح، كما وردت مراسلات بين الباي احمد وحمدان خوجة حسب رسالة الدوق الى مونك ديزر بتاريخ 1832/12/10م وقد وضعها السيد عميرا وي ضمن ملاحق الكتاب[2]، وقد ذكر عميرا وي

[1] Esquer, Op.cit. , p 362 363.

[2] أحميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 122.

أسباب اختيار الدوق لحمدان خوجة في إطار التفاوض مع احمد باي بشيء من التفصيل اعتمادا على مراسلات الدوق دور فيقو[1].

_كانت هذه استعدادات الفرنسيين لاحتلال عنابة حيث امر الجنرال مونك ديزر بتوجيه حملة ضد عنابة بقيادة الدارماندي ويوسف المملوك كما زودهم بجيش قوته 3000 محارب الامر الذي جعل القائد ابن عيسى يهاب قوة فرنسا فتركها لهم وتمت السيطرة على المدينة وقد أحدثوا بها نظام إداري يتشكل من نائب المقتصد المدني العام يساعده محافظ عام للشرطة وقاضي مالكي وكاتب ضبط[2].

5-أهمية الوثيقة:

تمثل مراسلات الدوق دور فيقو وثيقة تاريخية خام في تاريخ الجزائر من منظور استيطاني نظرا لما تحتويه من معلومات تخص الجانب الإداري والعسكري للبلاد.

كما تضم رسائل هامة تبين طبيعة العلاقة بين السلطات الفرنسية وأعيان البلاد وخاصة الذين وهبوا أنفسهم لفرنسا من جهة وبين الجنرالات الفرنسيين ووزير الحربية من جهة أخرى حيث كان على اطلاع بكل ما يجري في أنحاء الجزائر وعلى معرفة تامة بالدسائس والمؤامرات وحتى الجرائم القاسية التي تعرض لها الجزائريين، مما تكشف حقيقة وجود الفرنسيين في الجزائر ومحاولتهم القضاء على مقومات الدولة الجزائرية والعبث بكرامة الشعب الجزائري.

تقييم:

تضمنت مراسلات الدوق دور فيقو على حقائق تاريخية معاصرة للفترة التي عاش فيها ومطابقة لما جاء في المصادر المحلية باستثناء بعض المخالفات او الأخطاء التي من شأنها تشويه التاريخ

[1] أحميدة عميراوي، مرجع سابق، ص114-128.
[2] نفس المرجع، ص ص 119 120.

الجزائري والتقليل من قوة الجزائريين، حيث تظهر حقيقة هذا السفاح وانعدامه لمثل القتال الشريف نتيجة الاعمال الشنيعة التي قام بها والسياسة التعسفية التي طبقها مما يلمس خلالها القارئ سرور الدوق وتفاخره بإنجازاته العظيمة، غير انها تظهر في مواطن أخرى احترام هذا الأخير للقادة الجزائريين **أمثال** حمدان خوجة حيث قال عنه: " **حمدان هو الرجل الأكثر أمانة وإخلاصا ومهارة في هذا البلد وهذا نادر جدا** " وتخوفه من تحركات ومقاومات الشعب الجزائري .

ثانيا: مذكرات العقيد سانت ارنو:

شخصية متميزة عرفت بالذكاء والفطنة والنظرة الثاقبة عنيفة لحد ما، حياته اشبه بحياة المغامرات واجهته الكثير من التقلبات لكن استطاع ان يتخطاها ليلتحق بمركز الماريشال كان يحب عمله كثيرا، تبدأ مسيرته في الجزائر من سنة1836م.

1-التعريف به:

هو لوروا دو سانت ارنو، ولد في 20 اوت 1798م بباريس، ابوه كان محاميا في البرلمان ثم اصبح محافظا في القنصلية (préfet sous la consulat)، توفي و لم يبلغ ابنه سن الخامسة، فعاش مع امه الارملة التي عاودت الزواج سنة 1811 بشخصية مرموقة " دوفوركادو لا روكيت " في باريس، كان من تلاميذ نابليون، دخل في 1815 الى الحراس الشخصيين وعمره 17 سنة ارسل الى فوج المشاة، شارك في الحملة الصليبية ضد الاتراك، في 1827 عاد الى الخدمة في فرنسا برتبة ملازم أول في مدينة بريست[1]، كان في شخصيته عنفوانيا وكان عرضة للمخاطر الكثيرة التي تعترض حياة الانحلال والتألق الذي يعيشها الحرس، بعد بلوغه سن 24 حول الى احد فيالق المشاة التي سئم منهم، أقصي من صفوف الحرس بسبب حماقاته الكثيرة وميوله التي ازعجت زوج امه وبفضل تدخل أخيه الذي كان محاميا لدى الخدمة الملكية عاد الى ملازم في فرقة المشاة، تزوج سنة 1832 من ابنة نقيب ورهبان سفينة من نوع فرقاطة، اصبح له طفلان ترعرعا في كنف أخيه "

[1] Saint beuve, **Lettres du maréchal de saint Arnaud (1832-1854), T1**, Edition 2, libraire-éditeur, paris, p3.

ادولف " بعد وفاة زوجته سنة 1836م، كانت حياته غامضة مملوءة بالمشاكل، ترأس فرقة اللفيف الأجنبي في مدينة "بو"، كان مرافقا للجنرال بيجو في 1833م، وصل ارنو الى افريقيا (الجزائر) برتبة نقيب، شارك في الهجوم على قسنطينة في 1837م [1].

أصبح قائدا لفيلق في جيش الزواف سنة 1840م وفي 1842م عين عقيدا ساهم في الهجوم على جبال موزاية والاستيلاء على معسكر.

أصبح قائد فرقة في 1847م شارك في مهاجمة جبال الظهرة 1845-1847م، حارب البطل بومعزة واعتقله حيث تحصل على رتبة ماريشال 1847م، كان قائدا لمستغانم وبعد ذلك قائدا للحملة ضد القبائل وبجاية.

وفي عام 1851م عين وزير حرب في عهد لويس فيليب نظرا للدور الذي قام به للانقلاب على الملك، وصل الى رتبة جنرال بعد ذلك وشارك في حرب القرم، توفي سنة 1854م بعد صراع مع المرض [2].

2-التعريف بالوثيقة: LETTRES DU MARACHAL DE SAINT_ARNAUD[3]

تتمثل مذكرات الماريشال في المراسلات التي كان يبعث بها الى عائلته ليطلعهم على اخباره فهي عبارة عن سرد لتفاصيل حياته (ترقياته اعماله ومنجزاته) ومجرياتها في الجزائر كما احتوت على أسماء البلدان المخربة والسكان المقتولين وغير ذلك من المآثر الحربية[4]، وتظهر هذه المذكرات

[1] فرنسوا ماسبيرو، **سانت ارنو او الشرف الضائع**، تر: احمد بكلي، مراجعة: حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 49-60.

[2] فرنسوا ماسبيرو ، المرجع السابق ، ص 61-72.

[3] **انظر الملحق رقم (04) ، ص 130.**

[4] فرنسوا ماسبيرو، نفس المرجع، ص 19.

شخصية الرجل والأفكار المفضلة لديه وتميزه باللامبالاة خاصة وانه كان يقوم بأبشع الجرائم اشباعا لرغبته ويصفها في مراسلاته بقالب الهزل والافتخار[1].

تم نشر مذكراته من طرف عائلته بعد وفاته تبجيلا وتكريما له على بطولاته وتخليدا لذكراه ولكي تبقى مجدا وشرفا لأبناء فرنسا، حيث يقول اخوه أدولف " **يجب التعريف بالرمز الذي يمثله الرجل الميداني ذو الوطنية النيَرة والمخلصة**".

وقد أشرف عليها المؤرخ **سانت بوف**[2] وترجمها الى العربية عبد القادر ليفا لكنها غير متوفرة.

حيث احتوت المذكرات على:

توطئة او مقدمة من اعداد سانت بوف الذي ذكر فيها نبذة عن حياة الماريشال ويبدو منه انه متأثر به وفخور بأفعاله، إذ كان يعتبره مثالا حيا يجسد ما ينبغي ان يكون عليه الضابط الفرنسي والمثل الذي يجب تقديمه للشبيبة الفرنسية.

الجزء الأول(1832-1844م) تطرق فيه الى وجوده بالحامية العسكرية بريست في فرنسا وعلاقته بالجنرال بيجو وبعدها وصوله الى الجزائر ومختلف العمليات العسكرية التي قام بها في قسنطينة، موزاية، القبائل، المدية، مليانة وقد عنونها بحرب إفريقيا بداية من 1837م[3].

اما الجزء الثاني (1844-1854م) فتضمن العمليات العسكرية على القبائل الغربية ووادي الشلف والظهرة وكذا محاربة بومعزة وبعض الرحلات الاستكشافية للمناطق التي لم يصلوا اليها بعد، الى غاية معركة الما في القرم والتي كانت نهايته بعدها.

---

[1] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 172.

[2] **سانت بوف**: كاتب فرنسي (1869) ، انضم في البداية الى النخب الرومنطيقية ، كان عضوا في الأكاديمية الفرنسية ، من اهم النقاد الفرنسيين في الجامعة الفرنسية ، ينظر : فرنسوا ماسبيرو ، مرجع سابق ، ص 16 .

[3] Saint beuve, Op.cit, T1, p236.

اما الملاحق فتمثلت في: تقرير الجنرال راندون الى وزير الحربية – الخطابات التي ألقاها الماريشال سانت ارنو – الوثائق المتعلقة بحرب الشرق[1] **(معركة الما)**[2]

3-دوافع الكتابة:

-افتخار الماريشال سانت ارنو بأعماله الزجرية والتعسفية دون اعتبار لا للأجناس ولا للأعمار حيث يظهر متلذذا ومستمتعا بمشاهد الشهداء الأبرياء في وصفه لها.

-التشهير بضعف الجزائر وعدم حيلتها على مقاومة قوة مثل فرنسا وذلك باختيار الجزء المظلم والضعيف من المقاومة الجزائرية تنديدا بفكرة قبول الشعب للاستعمار.

-رسم صورة فعلية للاستعمار الفرنسي وممارساته واعتبارها مثالا على عظمة فرنسا يجب الاحتذاء به.

-رغبته في تبادل مشاعره مع اهله ومشاركتهم له في حالة الفرح والسرور التي يعيشها.

4-قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة:

تبدأ مذكرات الماريشال سانت ارنو بالرسالة التي بعثها لأخوه بتاريخ 23 افريل 1831م لما كان ملازم اول بالحامية العسكرية في بريست وقد أرسل للقتال في منطقة الفاندي أي البلد الثائر، مكث في فرنسا من 1831-1836م، ولهذا فهي فترة لاتهمنا حيث يتحدث فيها عن ترقياته واعماله وكذا ملازمته للجنرال بيجو.

[1] Saint beuve, **Lettres du maréchal de saint Arnaud (1832-1854)**, tome second ,1855 , Libraires éditeurs , paris , p 229 .

[2] **معركة الما:** وقعت يوم 20 سبتمبر1854م، اول معركة انتصرت فيها القوات الفرنسية بقيادة الماريشال سانت ارنو والقوات البريطانية ضد الروس في بلاد القرم، ينظر: فرنسوا ماسبيرو، المرجع السابق، ص 16.**ينظر الملحق رقم(05) ، ص 131**.

-الجزء الأول:

أ) -حرب افريقيا (1837-1840):

A)-Au camp de Kouba, le 16 janvier 1837 :

« Me voici en Afrique, frère, j'ose à peine le croire tant les èvènem- ents se succèdent avec rapidité, à quatre heures du soir, nous le- vions l'ancre et quittions la rade de Toulon, et le 13 à la même heure nous étions à vingt-cinq lieues d'Alger. Là, les vents ont changé et nous n'avons pu mouiller devant Alger que le samedi 14 à quatre heures du soir. Quel spectacle que cette côte d'Afrique où je suis condamné à vivre si longtemps, quel tableau que cette ville d'Alger ! Figure-toi un amphithéâtre, forme de trapèze renversé, en craie blanche avec de petites taches noires régulières.

V oilà l'aspect d'Alger, vu même de très-près. La masse de craie blanche, ce sont les maisons toutes blanchies chaque année

De nouveau, bâties les unes sur les autres, et surmontées de la Casbah.

Les petites lignes noires, ce sont les fenêtres. La côte est admirable : à droite, les immenses jardins de l'ex-dey et le fort l'Empereur construit à neuf et dominant Alger à gauche. La pointe de l'extrémité gauche de la baie[1] .

Et le camp de Kouba, d'où je t'écris ; tout cela en amphithéâtre et Parsemé de maisons de campagne entourées de palmiers, d'orangers, avec des haies d'aloès ; les maisons brodées à jour comme des dentelles.

Les arbres, les prés verts, les amandiers en fleurs.

Nous sommes entrés à Alger avec une pluie battante d'Afrique

C'est-à-dire des petites lames d'eau incessantes, grosses comme des cordes à sauter. Nous sommes restés sous cette pluie pendant deux heures, pour faire distribuer le pain à nos hommes et faire charger nos Bagages et nos sacs de campement qui devaient nous suivre, après six ans d'occupation, on n'en est que là ? On dirait que la ville a été conquise d'hier, car tout a l'air bouleversé, sens dessus dessous.

[1] Saint beuve, Op.cit, T1, p 186 187.

Peu d'Arabes et de Turcs, plus de Juifs, beaucoup d'Européens, voilà la population algérienne population agissante, se faisant voir, Peut-être dans l'intérieur de toutes ces maisons y a-t-il des Arabes, ce pays de contraste et de non-civilisation » [1].

-في معسكر القبة، يوم 16 جانفي 1837م:

" أنا هنا في إفريقيا يا أخي، بالكاد أجرؤ على تصديق ذلك، الأحداث تحدث بسرعة كبيرة هكذا كل لحظة تنقضي تضع المسافة بينكما، في الساعة الرابعة في المساء، قمنا بوزن المرسى وغادرنا ميناء طولون، وفي اليوم الثالث عشر في نفس الساعة كنا خمسة **وعشرين دوريًا من الجزائر. هناك،** تغيرت الرياح ونحن لم نتمكن من الإرساء إلا في الجزائر يوم السبت 14 في الساعة الرابعة مساء. يا له من مشهد هذا الساحل من أفريقيا حيث أُدين بالعيش طويلاً يا لها من صورة هذه المدينة الجزائرية! صور نفسك، فقد تراءى لناظريه ساحل بديع تغمره اشعة شمس الشتاء بضياء ناصع ولاحت له مباني القصبة البيضاء المتدرجة وتغلب عليها الخطوط السوداء الصغيرة والمنافذ وحدائق الداي المترامية والحصون المنيعة، ومعسكر القبة الذي اكتب منه.

وكذا المساكن الريفية محاطة بالنخيل واشجار البرتقال يحميها سياج من نبات الصبار ومنازل كأنها موشاة بفنون التطريز ومزينة بالمروج الخضراء واشجار اللوز المزهرة.

دخلنا الجزائر العاصمة مع المطر من أفريقيا، وهذا يعني، موجات صغيرة من المياه مستمرة، كبيرة مثل تخطي الحبال، مكثت في هذا المطر لمدة ساعتين لتوزيع الخبز على رجالنا، وجعل تحميل أمتعتنا وأكياس التخييم لدينا. نحن نسأل كيف، بعد ست سنوات من الاحتلال؟ يبدو أن المدينة قد تم فتحها أمس، لأن كل شيء يبدو مستاء، رأسا على عقب. قليل من العرب والأتراك، المزيد من اليهود، كثير من الأوروبيين، ها هم السكان الجزائريون لسكان النشطين، ربما في داخل كل هذه المنازل هناك عرب، هذا بلد التناقضات وتنعدم فيه الحضارة ".

[1] Ibid , T1, p 187-189.

-وقد تعددت رسائله في ذلك عن معسكرات : القبة، بئر خادم، الدويرة، بوفاريك، حيث يوضح فيها الى عائلته احواله و تحركاته والانتصارات التي يحققها، قاد حملة على ولاية البليـــدة في ماي 1837م في عهد الحاكم العام دامريمون وتمكن من قتل اغلب سكانها حيث رقي الى رتبـــة نقيب والواضح من خلال مراسلاته : انه كان يتعلم اللغة العربية للتواصل مع الجزائريين، حرصـــه على تدريب جنوده وحسن اعدادهم، كما وان شكاياته لأخيه توحي بتذمره وتقززه من الوضـــع السائد في البلاد نتيجة الخراب التي تعرضت له مدة السبع سنوات من الاحتلال بالإضافة الى آلام الأمعاء التي كانت تراوده من فترة لأخرى دخل على اثرها للمستشفى وقد اطلق عليهـــا اســـم gastro céphalées (صداع المعدة)[1]، اما الحملة التي كان النقيب متحمس لها هي حملة قسنطينة.

Pour moi. J'anime mes soldats, je les prépare, je les « Tout cela est un bonheur instruis et je crois que je leur devrai quelque chose à ma boutonnière »[2]

" ذلك ما يسعدني ويجعلني أحب جنودي واسهر على حسن اعدادهم وتدريبهم، واعتقد أني مدين لهم بشيء سوف يعلق على عروة بذلتي انه وسام الشرف وذلك منتهى السعادة"

B)-A camp de Medjz- Ammar, le 20 septembre 1837 :

« L'armée est belle et bien disposée, mais on charge trop les hommes pour obtenir quelque succès bien prononcé Chaque soldat porte pour douze jours de vivres en pain, biscuit, riz, sel, café et sucre pour remplacer le vin ; de plus un petit fagot de bois sur son sac et un

Bâton de quatre pieds à la main. – Il le faut pour gravir la montagne[3] .

Au camp d'Hamman-Berda je me suis baigné dans des bains romains d'eau minérale chaude. C'est fort curieux. Là aussi la légion a versé son premier sang de la campagne. Un homme qui allait chercher

De l'eau la nuit a eu la tête coupée par les Arabes.

[1] فرنسوا ماسبيرو، مرجع سابق، ص ص 107 108.

[2] Saint beuve , Op.cit ,T1 , p 204.

[3] Saint beuve, Op .cit, T1 , p 205.

Dans cinq jours nous serons sous Constantine, Je suis bien portant et disposé à me battre dur car il faut que Constantine me rapporte quelque chose. – Il est bien malheureux que la fièvre nous décime avant le boulet. Depuis Bône, trente hommes de ma compagnie sont entrés dans les hôpitaux et ambulances »[1].

–في معسكر مجاز عمار، يوم 20 سبتمبر 1837م:

" الجيش في غاية التأهب والتنظيم، وعلى الرجال مسؤولية ثقيلة لتحقيق بعض النتائج الموفقة، يحمل كل جندي فوق ظهره متونه اثني عشر يوما هي زاده من الخبز والفطائر الجافة والملح والقهوة والبسكويت لتعويض الخمر زيادة على حزمة حطب فوق كل حقيبة وفي كل يد عصا طولها أربعة اقدام تستعمل لتسلق الجبال.

في مخيم الحمام البارد غطست في الحمامات الرومانية ذات المياه المعدنية الساخنة، وقد ذهب أحد الرجال لإحضار الماء قطع العرب رأسه.

سوف ندخل مدينة قسنطينة بعد خمسة أيام، انني في صحة جيدة، مستعد للقتال بضراوة، وانني لآمل ان تمكنني قسنطينة من الحصول على شيء انه ليحزنني ان تحصدنا الحمى بدل المدافع، فلقد نقلت عربات الإسعاف ثلاثين رجلا من كتيبتي الى المستشفيات منذ ان غادرنا عنابة "[2].

ب) –الاعتداء على قسنطينة: 13 اكتوبر 1837 م:

ورد في مذكرات سانت ارنو شرح مفصل لوقائع الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة وقد بدت عليه علامات الفرح والسرور حيث كان همه الوحيد حصوله على وسام الشرف، ويبدو انه كان له دور كبير فيها إذ ذكر ان الأمور لم تكن في صالحهم خاصة بعد مقتل القائد دامريمون بكرة بطارية على معدته وكذا مساعده "بريقو" الامر الذي كان له تأثير على الجنود الفرنسيين

[1] Ibid , p p 206 207

[2] فرنسوا ماسبيرو، مرجع سابق، ص 109.

لكن ما لبث ان استلم القائد فالي زمام الأمور وأعاد تنظيم الهجومات بفضل حسن استخدامه للمدفعية[1].

وصبيحة يوم الجمعة 13 أكتوبر الذي اعتبره ارنو أفضل يوم في حياته :

«Un13 !...et ce jour-là a été un des plus beaux de ma vie »[2]

كان الاستيلاء على مدينة قسنطينة فقد ذكر الماريشال هجومه على بيت بن عيسى مساعد الباي احمد ويظهر ان تحالفه مع الفرنسيين كان خوفا من قتله كما ذكر الشارع الضيق الذي أشار اليه الباي في مذكراته باب القنطرة، بعد الخسائر البشرية والمادية الكبيرة للجزائريين حيث ذكر انهم القوا بالشهداء في حفرة كبيرة و لم تسعهم وكانت الجثث مبعثرة في كل مكان[3] ولعل قوله ان المشاهد كانت مرعبة دليل على بشاعة الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق شعبنا، وانه لوصف تقشعر منه الابدان:

Quand je me, rappelle ces figures brûlées, ces têtes sans cheveux "Sans poils et dégoutantes de sang, ces vêtements en lambeaux,

Tombant avec les chairs, quand j'entends ces cris lamentables, je m'étonne que ces fuyards n'aient pas entraîné toute la 2e colonne qui encombrait la brèche[4] .

" عندما استحضر في ذاكرتي صورة تلك الوجوه التي شوهتها الحروق، وتللك الرؤوس التي أحترق شعرها وهي تترف دما، وتلك الثياب الممزقة والمتساقطة اربا مع قطع الجلود وتلك الصيحات المروعة، ... ...، اتحير كيف رجال الطابور الثاني لم يجروا خلفهم"

وقد امتنع عن ذكر مشاهد الفوضى حفاضا على صورة فرنسا ومجدها[5]، والجدير بالذكر في حديث ارنو انه لم يذكر احمد باي ولا مقاومته ولا أي نوع من الرفض والتصدي كما وان

[1] Saint beuve, op.cit, T1, p212-235.
[2] Ibid , p 215 .
[3] Ibid , p 216 217.
[4] Saint beuve , op.cit T1, p220.

[5] فرنسوا ماسبيرو، مرجع سابق، ص 115.

الساحة للفرنسيين فقط، كما و لم يذكر عدد القتلى الفرنسيين خاصة وان الحملة قد تزامنت مع مرض الكوليرا.

-أصيب الماريشال بمرض الكوليرا ودخل الى المستشفى العسكري بعنابة وبقي هنالك فترة الى غاية جانفي 1838م واقام في معسكر القبة، وقد قضى هذه السنة متنقلا بين معسكرات فوندوك _بوفاريك _تقصرين _بئر خادم والملل والضجر يطبع حياته في استعداد حملة جديدة وكانت القبلة الى مدينة جيجل حيث دخلها الفرنسيين في ماي 1839م واستمرت بينهم المعارك عدة أيام متتالية قال ارنو خلالها انه لم يذق طعم النوم و لم يضع نعله ولا معطفه خاصة وانه فقد القائد الشهير "هوران" حيث اعتبر ان هؤلاء القبائل هم الجنود الأكثر بسالة في افريقيا[1].

-شارك سانت ارنو في الحملة الموجهة ضد الأمير عبد القادر في المدية ونواحي مليانة وشرشال رغم الالام التي كان يعانيها وكانت النتيجة انه لم يحصل على الترقية وقد تفاقمت الامه لهذا طلب فترة نقاهة في باريس.

-مدينة ميتز (1840-1841):

تمثلت رسائله هذه الى اخوه وامه اثناء مكوثه بمدينة ميتز بباريس هذا وقد تحسنت احواله وصار يجتمع مع الشخصيات المرموقة ويقيم علاقات ما فتح له افاق جديدة، في أفريل 1841م عاد الى الجزائر وبقدومه وجد فيها الحاكم العام بيجو ملازمه أيام قلعة بلاي هذا ما زاد من شان ارنو حيث اصبح يجتمع معه في مائدة واحدة [2]

ج) -حرب افريقيا (1841-1842):

ارتكزت مراسلاته في هذه الفترة على الولايات الغربية للجزائر وهران _معسكر _المدية _مليانة _تاقدمت وبرج حمزة وكذا ولايات البليدة ومستغانم وغيرها حيث يذكر مواجهة الأمير

[1]. Saint beuve , op.cit T1 , P247-275

[2] فرنسوا ماسبيرو، مرجع سابق، ص ص 119 121.

عبد القادر ومشاركته في عدة حملات ضده وقد رقي على اثرها الى رتبة مقدم للجيش، ذلك ان الفرنسيين قد هدموا عاصمة الأمير تاقدمت فبادرت له فكرة انشاء الزمالة (العاصمة المتنقلة) في 1842م[1] .

وقد زادت تحركات سانت ارنو بداية من 1842 كما زادت معها الجرائم اللاإنسانية[2]:

تمركزت قوات ارنو في أعالي " واد الفضة " يوم 08 أكتوبر 1842 لتغزو وتحرق بعدها قبائل براز وسنجاس واخلت مخازن الحبوب ونقلها الى بن علال.

قام بحملة عسكرية ضد أولاد عياد من يوم 26اكتوبر الى غاية 02 نوفمبر 1842م وعسكرت قواته بثنية الحد وحاربت القبائل بمعركة عنيفة حيث دمرت على اخرها والنساء وقطعان البهائم سلبت وكل واحد من العساكر اخذ نصيبه.

« Je brulerai tout, je couperai tout » انني أقوم بحرق كل شيء وقطع كل شيء[3].

اننا لا نطلق النار الا قليلا، لأننا نحرق الدواوير وجميع القرى وجميع الملاجئ لقد خلفت في طريقي حريقا مهولا لجميع القرى حوالي 200 قرية قد أحرقت بكاملها وجميع البساتين خربت واشجار الزيتون قطعت " [4]

اما سنة 1843م فقد تحدث عن قبيلة بني مناصر في ديسمبر:

" .... هذا ما وصلت اليه، أخرجت القبائل من جبائهم واجبرتهم على الخضوع لنا وادخالهم في صفوفنا لانهم موجودون في معسكري وفي السهل على بعد 04 أيام من مليانة".

---

[1] Saint beuve, op.cit, T1, p 416-520.

[2] **ينظر الملحق رقم (06)، ص 132.**

[3] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 173-175.

[4] سعدي بزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر: من الجنرال بوجو الى الجنرال أوساريس**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 23.

" كانت جثث سكان بني مناصر ملقاة ومكدسة فوق بعضها مجمدة اثناء الليل "

-كما حارب قبائل بني محابس وبني سليمان في شهر جوان قرب معسكر الأمير[1] وقد تم الاستيلاء على الزمالة وفرار **البركاني**[2] الى المغرب وذلك ما يوضحه كتاب (حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل).

د) –حرب افريقيا (1844):

في اطار مواجهة الأمير عبد القادر كانت الوجهة هذه المرة الى الجنوب الصحراوي " الأغواط " (التي ورد وصفا لواحاتها في مراسلات ارنو بين الانبهار والحزن) في صيف 1844م، حيث استغل الجنرال بيجو معاداة أحمد بن سالم الذي اتخذ سلطة شبه مستقلة عن الأمير في ظل اضطراب الوضع وكذا الزاوية التيجانية بعين ماضي للأمير للتحالف معهم وقد ارسل سانت ارنو شخصيا لمقابلة الشيخ التيجاني لكن الأمور تعكرت بعد ذلك في سنة 1852م، كما شارك في معركة **ايسلي**[3] ضد المملكة المغربية انتقاما منها على مساعدة الأمير رقي من خلالها الى رتبة كولونيل[4] .

خسائر بشرية كبيرة عند القبائل حيث كان الجنود يمشون على الجثث قرب جيجل وقسنطينة حسب تقرير 17 اكتوبر1844م.

---

[1] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص ص178 179.

[2] **البركاني:** هو محمد بن عيسى البركاني، من اعز أصدقاء الأمير وأقوى حلفائه، حارب مدة طويلة تحت لوائه الى غاية القبض على الأمير، وقد بدأ يضعف نفوذه حيث هرب الى الصحراء وبعدها الى تازة، ينظر: **حرشوش كريمة** ، نفس المرجع، ص 178 .

[3] **معركة ايسلي:** وقعت بين الجيش المغربي والجيش الفرنسي يوم 14 اوت 1844م جراء لجوء الأمير الى المغرب ومساعدتها له، وايسلي هو نهر مشترك بين الجزائر والمغرب، انتهت بهزيمة المغرب وتوقيعها للمعاهدة، للمزيد من المعلومات: هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، (د ت)، ص 224.

[4] فرنسوا ماسبيرو، مرجع سابق، ص 224-229.

تم الهجوم على منطقة الاصنام (الشلف) والتنس والقبض علـــى اشـــخاص منـــها اتهمـــوا بالسرقة[1].

كانت هذه مقتطفات من اعمال سانت ارنو المذكورة في مراسلاته وقد ذكرتهـــا اغلـــب المصادر التاريخية الفرنسية خاصة: بيليسي _ليبين _مذكرات كافينياك_ طوتوكفيل

نستنتج من خلال ما سبق ان سانت ارنو كان محبا للقتل والتعـــذيب وقيـــادة العمليـــات العسكرية كما كان ولوعا بوصف ممارساته الجهنمية بكل تفنن وسرور باعتبارها فخرا له ولفرنسا ولعله كان يفعل ذلك من اجل الحصول على الترقية هذا ما نلتمسه من مراسلاته.

-الجزء الثاني:

أ) –حرب افريقيا (1845–1846–1847م):

في مارس 1845م رفع محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة لواء الجهاد في منطقة الظهر وسهل الشلف ضد الفرنسيين[2] بشكل مقاومة شعبية وقد الحقت القوات الفرنسية الخسائر بقبائل الظهرة حسب ما ورد في مراسلات ارنو:

A-Au bivouac d'Aïn-Méran, le 15 août 1845 :

« Cher frère, je voulais te faire un long récit de mon Expédition, mais le temps me manque. Je viens d'écrire huit

Pages au maréchal. La fatigue et la chaleur m'accablent, j'ai Passé hier vingt-quatre heures à cheval. Je t'envoie seulement une espèce de journal sommaire de mes opérations. Tu sais que j'avais dirigé mes trois colonnes de manière à surprendre le chérif, le 8, par un mouvement combiné. Tout est arrivé comme je l'avais prévu. J'ai rejeté Bou-Maza sur les colonnes de Ténès et de Mostaganem qui l'ont tenu entre elles et l'ont poursuivi. Il a fini par

[1] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 180.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 229.

s'échapper en passant entre Claparède, Canrobert Fleury, et le lieutenant-colonel Berthier. On m'a rapporté trente-quatre têtes, mais c'est la sienne que je voulais. Le même jour, 8 , je poussais une reconnaissance sur les grottes ou plutôt cavernes, deux cents mètres de développement, cinq entrées.

Nous sommes reçus à coups de fusil, et j'ai été si surpris que j'ai Salué respectueusement quelques balles, ce qui n'est pas mon habitude. Le soir même, investissement par le 53 e sous le Feu ennemi, un seul homme blessé, mesures bien prises. Le 9 commencement des travaux de siégé, blocus, mines, pétards, sommations, instances, prières de sortir et de se rendre

Réponse : injures, blasphèmes, coups de fusil... feu allumé. 10 mêmes répétitions. Un Arabe sort le 11, compatriotes à sortir ; ils refusent. Le 12, onze Arabes sortent, les autres tirent des coups de fusil. Alors je fais hermétiquement boucher toutes les issues et je fais un vaste cimetière. La terre couvrira à jamais les cadavres de ces fanatiques. Personne n'est descendu dans les cavernes ; personne... que moi ne sait qu'il y a là-dessous cinq cents brigands qui n'égorgeront plus les Français.

Un rapport confidentiel a tout dit au maréchal, simplement, sans Poésie terrible ni images,…, mais j'ai pris l'Afrique en dégoût.»[1]

–في مبنى عين ميران، يوم 15 اوت 1845م: مجزرة قبيلة صبيحة بالظهرة

" أخي العزيز اود موافاتك بسرد طويل عن مجريات الحملة التي انجزتها غير ان الوقت يعوزني ،فرغت الان من كتابة ثمان صفحات الى الماريشال ن لقد ارهقني التعب ونالت مني حرارة الجو، قضيت البارحة اربعا وعشرين ساعة على صهوة الحصان، سأوافيك اذن بشبه يوميات مختصرة عن مجريات الحملة، انت تعلم انني وجهت ثلاث طوابير بكيفية تمكنني من مواجهة الشريف، يـــوم 8 وذلك بحركة منسقة حيث أجبرت بومعزة على التوجه صوب طوابير تنس ومستغانم، فحاصـــرته هذه الخيرة بين صفوفها ثم اخذت تطارده حتى انتهى به الامر الى الهروب وتسلل بـــين صـــفوف الفرق التابعة لكل من كلاباريد وكانروبير وفلوري، الذين حملوا اليَ اربع وثلاثين رأسا من قواته، غير اني اريد رأسه شخصيا ".

[1] Saint beuve, op.cit , T2 , p16 .

في نفس اليوم قمت بعملية استطلاع في المغارات، بل الكهوف التي يبلغ امتدادها مائتي متر ولها خمسة مداخل، استقبلنا بطلقات البنادق ولقد فوجئت بذلك لدرجة اني اديت واحب التحية وهذا ليس من طبعي، في نفس الأمسية تم تطويق المغارات من طرف الفرقة 53 تحت وابل من لنيران العدو فتكبدنا جريحا واحدا بفضل التدابير الصارمة، في يوم 9 تم فرض الحصار وسد المنافذ وزرع الألغام وارسال الإنذارات والترجي والالحاح بالخروج والاستسلام، كان الجواب : السب والشتم واطلاق النار ثم اضرام النار، وفي 10و11 تكررت نفس العملية فخرج عربي واحد وطلب من نظرائه الاستسلام وفي يوم 12 خرج احدى عشر عربيا، اما الباقي فاكتفوا بإطلاق النار.....

امرت اذا بسد جميع مداخل المغارات وانشات مقبرة واسعة سوف تنطبق الارض الى الابد على جثث أولئك المتعصبين ولن يتزل احد الى تلك المغارات، لا احد غيري يعلم انه يوجد تحت هذا المكان خمسمائة من الأشرار سوف لن يقوموا بعد اليوم بذبح الفرنسيين، أرسلت تقريرا سريا لاطلاع الماريشال على تفاصيل كل شيء ببساطة وبدون أسلوب شاعري ولا صور مشينة،...، غير اني انظر الى افريقيا بعين الكراهية " [1].

-وقد قام يوم 17 اوت بقتل واسر 250 شخص من هذه القبيلة واستولى على 1000 رأسا من البهائم وحرق الاكواخ وقطع الأشجار وتدمير المنازل وافراغ مخازن الحبوب[2].

-مواصلة قتال الجنرال ارنو لبومعزة من جهة والأمير عبد القادر من جهة أخرى غير ان بومعزة ذهب الى المغرب.

« Quelle lettre je vais t'écrire, cher frère ! Elle arrivera après les fatales Nouvelles de l'ouest... Abd-el-Kader seruant sur nous avec quatre mille cavaliers et six mille fantassins en partie marocains ; un ba- taillon de quatre cent cinquante Spartiates mourant dans de nouveaux Thermopyles,

[1] فرنسوا ماسبيرو، مرجع سابق، ص ص243 244.

[2] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 182.

Montagnac, Froment Coste, Cognord ; cinq capitaines, quatre lieutenants du 8 e chasseurs d'Orléans !... De quatre cent cinquante braves quatorze sont vivants ;

Les autres sont morts sur des monceaux de cadavres arabes, le désir brûlant de les venger »[1].

" ماذا تعتقد اني قائل في رسالتي اليك يا اخي العزيز، فسوف تصلك بعض الاخبار الواردة من جهة الغرب ...لقد اغار علينا عبد القادر بأربعة الاف فارس وستة الاف جندي من المشـــاة بعضهم من المغاربة، لقد هلك فيلق قوامه اربعمائة من المقاتلين الاشداء في منازلة ضـــارية كأنهـــا معركة تيرموبيليس معاصرة ...، هبت رياح الذعر من جديد "

والمقصود هنا هزيمة الفرنسيين في معركة سيدي إبراهيم أكتوبر 1845 م ضد الأمير عبـــد القادر وشعروا بخطر المصيبة حيث قام لاموريسير وكافينياك بطلب التعزيزات العســـكرية كمـــا استنجدوا بالجنرال بيجو الذي لم يكن حاضرا فقد سافر الى ممتلكاته في أكسيداي ليشغل نفســـه بالفلاحة لكنه اضطر الى الرجوع للجزائر يوم 15 أكتوبر ومعه 120.000 رجل واعاد تنظـــيم القوات[2]، فكانت النهاية استسلام الأمير.

-تمثلت مراسلات ارنو حول الجولات الاستطلاعية والعمليات العسكرية لمعظـــم القبائـــل الجزائرية: بن مرزق، بن عبد الله، بني سليمان ...

كما قام بإلزام القبائل بتسليم السلاح ودفع 25000 فرنكا لتدعيم الجيش الفرنسي بمنطقة الشلف في 21 ماي 1846م، وبعد أسابيع قليلة سجلت عمليات سلب كثيرة لآلاف الانعام من تلك القبائل وشن هجوما عليها، والقى بأفرادها في الواد فهلك منهم اكثر من 200 شخص[3].

[1] Saint beuve, op.cit, T2, p19.

[2] هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 230.

[3] حرشوش كريمة، مرجع سابق، ص 181.

ه) –حرب افريقيا (1849–1852م):

رقي الجنرال سانت ارنو الى رتبة قائد اعلى للجيش وقد سافر الى قسنطينة حيث اقتصـــرت مراسلاته على وصف قسنطينة ومدى اعجابه بها كما انشغل هذه الفترة بزواجه من السيدة لـــويز بعدما بقي أرملا لعدة سنوات.

B)- Constantine, le 2 mai 1851 :

« La guerre que j'entreprends sera sérieuse, frère ; de Milah À Djidjelli, de Djidjelli à Collo, j'aurai devant moi dix mille fusils qui Défendent un pays difficile. Je n'ai que sept mille baïonnettes et De jeunes soldats. Ces conditions n'altèrent pas ma confiance Dans le succès. Je frapperai des coups si vigoureux et si rapides, que les Kabyles auront bientôt perdu de leur audace »[1].

–قسنطينة، يوم 02 ماي 1851م:

" الحرب التي أتعهدها ستكون جادة يا أخي. من ميله إلى جيجل، من جيجل إلى كولـــو، سيكون أمامي عشرة آلاف بندقية تدافع عن بلد صعب. ليس لدي سوى ســـبعة آلاف حربـــة وجنود شباب. هذه الشروط لا تغير ثقتي بالنجاح. سأفسد مثل هذه الضربات القوية والســـريعة لدرجة أن القبائل ستفقد قريبًا جرأتها ".

C)- Au bivouac, sur l'Oued-L..., les 9 et 10 mai 1851 :

« Chère amie, je ne désirais que deux choses : tes lettres et »

Le beau temps. Je les ai toutes deux. Après-demain, je battrai les Kabyles, non dans le brouillard, mais au grand soleil... Nous Sommes dans un délicieux bivouac. Le colonel Creulya déjeuné Avec nous et nous avons bu à la santé de nos femmes, laissées à Constantine.

Bou-Akkas et les frères Ben-Azzedine sont à mon camp et Pleins de confiance comme tout le monde. Les affaires S'embrouillent fort du côté de Sétif et de Bougie, et il est temps Que je frappe des coups décisifs pour arriver à

[1] Saint beuve, op.cit, T2, p 123.

Djidjelli et rétablir Les affaires. Les Kabyles m'attendent au col des Beni-Askar. J'ai Été visiter les positions qu'ils défendent. Elles sont superbes à Attaquer et à enlever, et demain, à dix heures du matin, ce sera une affaire faite »[1].

-في مبنى الوادي، يوم 9 و 10 ماي 1851 م :

" صديقي العزيز، أردت شيئين فقط: رسائلك والطقس الجيد. لديهم على حد سواء. في اليوم التالي غداً، سأهزم القبيلة، ليس في الضباب، ولكن في الشمس المشرقة ... نحن في معسكر لذيذ.

بو عكاز وإخوان بن عز الدين على جانبي ومليء بالثقة مثل أي شخص آخر. العمل مرتبك للغاية مع سطيف وبوجي، وقد حان الوقت بالنسبة لي لضرب ضربات حاسمة للوصول إلى جيجل واستعادة الأعمال. ينتظرني القبائل عند رحيل بني عسكر. لقد زرت المواقع التي يدافعون عنها. إنهم رائعون للهجوم والإزالة، وغدًا، في تمام الساعة العاشرة صباحًا، ستكون هذه الصفقة منتهية".

واقتصرت رسائله في هذه الفترة الى زوجته بعد ان كان يبعث لأخيه أدولف.

بالنسبة لسنة 1854م فقد خصصت رسائلها عن حرب الشرق في شبه جزيرة القرم التي قادها وانتهت بانتصار الفرنسيين فيها.

5-أهمية الوثيقة:

تعتبر مذكرات الماريشال سانت ارنو شهادة حية على العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الفرنسية في السنوات الأولى من الاستعمار، إذ تحتوي على تفاصيل يومية من ارض الواقع لحياة الماريشال واعماله الحربية خاصة وانه قد زار معظم الولايات الجزائرية بل ووصل الى جنوب الصحراء، مركزا على وصف كل بلاد تطأها قداماه من حيث الطبيعة والمناخ وحتى وضعية

[1] Saint beuve, Op.cit, T2, p 123.

السكان الاجتماعية والاقتصادية، ترتكز هذه المذكرات على منجزات الفرنسيين وانتصاراتهم مما تطغو عليها النزعة الاستعمارية لكنها في المقابل تذكر بسالة وقوة المقاومين الجزائريين .

تقييم:

احتوت مذكرات الماريشال على ملاحظات دقيقة وقيمة عن مختلف المجابهات الاستعمارية تمكن القارئ من اكتشاف الخلل الذي سمح لفرنسا من السيطرة على الجزائر كما تكشف اهداف الماريشال من القيام بالحملات العسكرية رغم آلامه الشديدة من فترة لأخرى وكرهه لحالة البلاد وللجزائريين وهذا ما يظهر في وصفه الاستهزائي للجرائم التي قام بها واعدها مفخرة له ولوطنه، وهو لا يختلف كثيرا عن سابقيه فقد ذكرت جل المصادر الفرنسية نفس الشيء.

خلاصة الفصل:

تضمنت المذكرات الفرنسية للقادة العسكريين ادق التفاصيل والمجريات التي من شـــأنها ان تحفظ التاريخ الجزائري المعاصر، وكل حسب أهدافه فمنها ما كانت عبارة عن تقارير متبادلة بين السلطات الفرنسية لدراسة الوضع والتحكم في زمام الأمور ومنها ما كانت رسائل مطولة تســـرد الاحداث، كما كان بعضها يهتم بفهم طبيعة الأرض والشعب الذي سيحكمونه، والجدير بالذكر انهم درسوا تاريخ الحملة والاحتلال والحملات العسكرية و لم يدرسوا تطور المجتمع الجزائري ولا سياسة بلادهم نحو الجزائريين وتوضح مذكرات كل من دور فيقو وارنو سوء نية فرنسا في الجزائر وتميز الشخصين بسياسة إراقة الدماء فهي في النهاية تصب في خدمة اهداف الاستعمار ومخططاته العامة والعمل على تغيير الواقع الحقيقي وتشويه التاريخ الجزائري ويعزو هؤلاء المـــؤرخين شـــدة مقاومة الجزائريين لا إلى الروح الوطنية والنفور من حكم الأجنبي وانما لضيق الأفـــق والتعصـــب الديني، فالعودة إلى المصادر المحلية في كتابة التاريخ الوطني ضرورة ملحة لابد منها، غير ان ومـــع التضليل والتزوير التي تعرفه الكتابات الفرنسية الا انه يجب الأخذ بها كمنهج علمي مفيد في دراسة التاريخ، يساعد الباحث على كشف الرموز الخفية.

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي عالجنا فيها أهمية المذكرات الشخصية في الكتابة التاريخية ودورها في صيانة تاريخ الجزائر المعاصر توصلنا الى عدة نتائج

*عرفت الجزائر أواخر الحكم العثماني فترة عصيبة ميزتها الفوضى والاضطراب وقد حاول الداي حسين عند امتثاله للحكم ان يحسن الوضع ويقضي على هذه التمردات وبالفعل تمكن من توفير الامن وتحقيق الاستقرار في البلاد والمزيد من النجاح في معظم المجالات غير ان الاطماع الاوربية والمشروع الفرنسي خاصة حال دون استمرار هذا الوضع مما ادخل البلاد في صراع جدي لا نهاية له.

*رفع القادة الجزائريين راية الدفاع عن الوطن منذ دخول القوات الفرنسية البلاد رافضين الخضوع للسياسة الفرنسية القاهرة وقد كانت لهم محاولات مفادها التفاهم مع فرنسا دون خسائر لكن ونظرا لاستمرار فرنسا في تحقيق أهدافها دون إنسانية ولا ضمير جعل بعض القادة يسلكون مسلكا اخر الا وهو الكتابة والتحرير عن واقع الجزائر.

*تعتبر المذكرات الشخصية مصدر تاريخي مهم لا يستغني عنه الباحث الآمل الى الحقيقة فهي تحتوي على مادة علمية ثرية منقولة من ساحة الحدث وتتضمن المساهمة الشخصية للطرف الفاعل في الواقعة بالإضافة الى احتوائها على وثائق مميزة تكشف العديد من الاسرار، وكاد التاريخ ان يضيع لولا وجود هذه الوثائق.

*المذكرات الشخصية وثائق معاصرة ومناهضة للاستعمار ومحاربة للأفكار وتعد الملاذ الوحيد للباحث التاريخي في ظل غياب المصادر الأخرى لكن هناك نظرة سلبية عند بعض المؤرخين امام المذكرات بحكم انها تتعلق بالذات والنفس وتفتقد للموضوعية فمدونها يتأثر بمصالحه الشخصية وميوله ويقتنص فيها دور المنجي والبطل وكل ما يحفظ سيرته ويمجدها مما يجعله يبتعد عن الحقيقة التاريخية كما انها تخضع لتأثيرات الذاكرة واصابتها ذلك ما يشكك في محتوياتها وان كانت صحيحة.

*لحسن الاستفادة من المذكرات كمصدر تاريخي يجب التسلح بمجموعة من القواعد والعوامل الكفيلة بمساعدة الباحث على اكتشاف الحقائق واستخراج الأخطاء والنزعات الذاتية باعتماد المقارنة بين المذكرات ومصادر أخرى وكذلك اخضاعها للتمحيص والتحليل والنقد.

*كان حمدان خوجة اول المبادرين الى الدفاع عن الجزائر من خلال مذكراته التي تزامنت مع اللجنة الافريقية لدراسة حالة الجزائر ولعل حمدان قد تعمد ذلك كما كانت له اهداف أخرى من تحريرها من شأنها حفظ تاريخ البلاد ، عكست مذكرات حمدان خوجة أوضاع الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي وفضحت تصرفات واعمال فرنسا المتحضرة المنادية بالحرية وقد أحدثت ضجة واسعة في الأوساط الدولية نتيجة شجاعة حمدان على نقد السياسة الفرنسية بحجج منطقية وقرائن ثابتة مستخدما في ذلك أسلوب تغلب عليه روح التفتح وغزارة الاطلاع كما انها تفيد القارئ على تحقيق المقارنة بين الحكم العثماني والحكم الفرنسي في الجزائر.

*تحمل مذكرات احمد باي أهمية كبيرة نظرا لما تشمل عليه من حقائق تاريخية ومعلومات هامة حيث تحدث فيها عن ظروف الحرب اثناء نزول القوات الفرنسية وعن مقاومته ضد الفرنسيين وعن سقوط قسنطينة وعن اتصالاته بالباب العالي كما تشرح لنا العراقيل والصعوبات التي واجهته والخيانات التي تعرض لها من اقربائه ومع ذلك فقد ظل صامدا في وجه العدو لمدة 18 سنة رافضا كل اشكال التفاوض لكن ضعف قدرته وكبر سنه وهوانه ارغمه على الاستسلام للفرنسيين متأملا تحقيق وعودهم له لكن فرنسا لم تحقق شيئا من ذلك بل ضاعفت الهجومات والمعاملات السيئة لتثبيت اقدامها في البلاد.

*تكمن القيمة العلمية والتاريخية للمذكرات السابقة الذكر انهم روايات تاريخية مؤرخة للأحداث والوقائع التي شهدتها الجزائر بدايات الاحتلال الفرنسي من افواه صانعيها بكل تفصيل ودقة كما توضح طبيعة العلاقات القائمة آنذاك بين السلطات الفرنسية والقادة الجزائريين من جهة وعلاقتهم بالشعب من جهة أخرى.

كما تبرز مواطن الضعف والقوة في المقاومة الجزائرية وتغذي القارئ بعبر وحقائق كانت مستورة ومخفية وما كان ليعثر عليها لولا وجودها في المذكرات والدليل على ذلك الوثائق المرفقة مع المذكرات.

تظهر هذه المذكرات الاجماع في رواية الاحداث باختلاف بسيط يتوقف على أسلوب كل مدون مما يجعلها تكتسي الحقيقة التاريخية والموضوعية بكل امتياز وهذا ما يحتاجه الباحث الجزائري في كتابة تاريخ وطنه وحفظه ليبقى ذاكرة الأجيال.

*اهتمت الكتابات الفرنسية بتدوين تاريخ الجزائر واحوال سكانها وتاريخ اهم الشخصيات الجزائرية ويعود هذا الاهتمام لعدة أسباب ودوافع منها فضول التعرف على ماضي هذه المستعمرة وطبيعة سكانها الذين سيتعاملون معهم بالإضافة الى فخر السيطرة الأوربية وقد ظهرت العديد من المذكرات للضباط الفرنسيين كتأريخ لحملاتهم وتحركاتهم.

*تضمنت مراسلات الدوق دور فيقو على حقائق ووثائق هامة ترصد الواقع المعاش آنـــذاك فكانت وسيلة اتصال بين السلطات الفرنسية تحمل كل المستجدات والتحضيرات والاخبار وهـــذا ما يظهر في مراسلاته مع وزير الحربية كما توضح الروح اللاإنسانية والتسلط الذي تميز به الدوق نتيجة اعتداءاته وتصرفاته العسكرية البذيئة.

*اجمع المؤرخون المعاصرين للعقيد سانت ارنو على عنفوانية وهمجية هذه الشخصية ومقتـــه الكبير للأخرين خاصة الجزائريين وتفننه في التقتيل واراقة دماء الأبرياء دون اعتبار لا للجنس ولا العمر مما يشعره بالفرح والفخر، وهذا ما توضحه مذكراته التي كانت عبارة عن روايات مطولـــة تسرد المسار اليومي للعقيد ومزاجه سواء في الحالة الحسنة او السيئة وكل اعماله وتفكيراته كمـــا تضمنت وصفا للعديد من المناطق والمدن الجزائرية.

والجدير بالذكر احتوائها على العديد من العمليات العسكرية التي كان وصفها الحرق والقتل والتعذيب وكل ما لا يخطر عن ذهن بشر، مما يؤكد انها تحتوي على مادة تاريخيـــة هامـــة تخـــدم المصلحة الاستعمارية.

*حاولت كتابات الفرنسيين تغيير واقع الاحداث وتزوير الكتابات التاريخية وفق التوجهات الاستعمارية وبما يخدم الذاكرة الفرنسية في تخليد لأبنائها لكنها تحمل معلومات دقيقة وثرية مـــن شأنها تصحيح التاريخ الوطني وتخليصه من التصورات المغلوطة امام من يحسن التعامل معها فهـــي

مصادر ضرورية تحتاج الى منهج علمي صارم أساسه المقارنة والنقد يساعد على تقصي الحقيقة التاريخية والاستفادة منها بما ينفع لبناء تاريخ مجيد تعتز به الأجيال ويحفظ ماضي الأجداد.

وفي الأخير يمكن القول ان الذاكرة تبقى مصدر هام في كتابة التاريخ الوطني ، لأن أصحابها كانوا ينقلون الاحداث من مكانها وزمانها ودونوها لتبقى شهادة حية للتاريخ والاجيال التي تلي ، ورغم ما يمكن ان تحويه من تناقضات مختلفة باختلاف كتابها الا ان المؤرخ الحقيقي يجب ان يخضعها للتحليل والتمحيص حتى يصل الى الحقائق التاريخية.

وعليه فإن تاريخ بلادنا مازال في أمس الحاجة الى مصادر متنوعة تحمل الكثير من الاحداث والمواقف التي لم يكشف عنها بعد، ولأجل تدوينه وكتابته كتابة موضوعية ومفيدة لابد من استثمار كل المصادر استثمارا دقيقا ونحن بدورنا ندعو المؤرخين ذاتهم الى إعادة النظر في أهمية المذكرات الشخصية ودورها في تحرير التاريخ من قيود الذاتية فهي مصدر لا غنى عنه لمن أراد كتابة تاريخ الامجاد التليد.

الملاحق

الملحق رقم (01): المنشور الفرنسي قبيل الاحتلال

المنشور الفرنسي الذي وزع بالجزائر قبيل الاحتلال

المصدر: أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 221.

الملحق رقم (02): رسالة حمدان خوجة إلى وزير الحربية

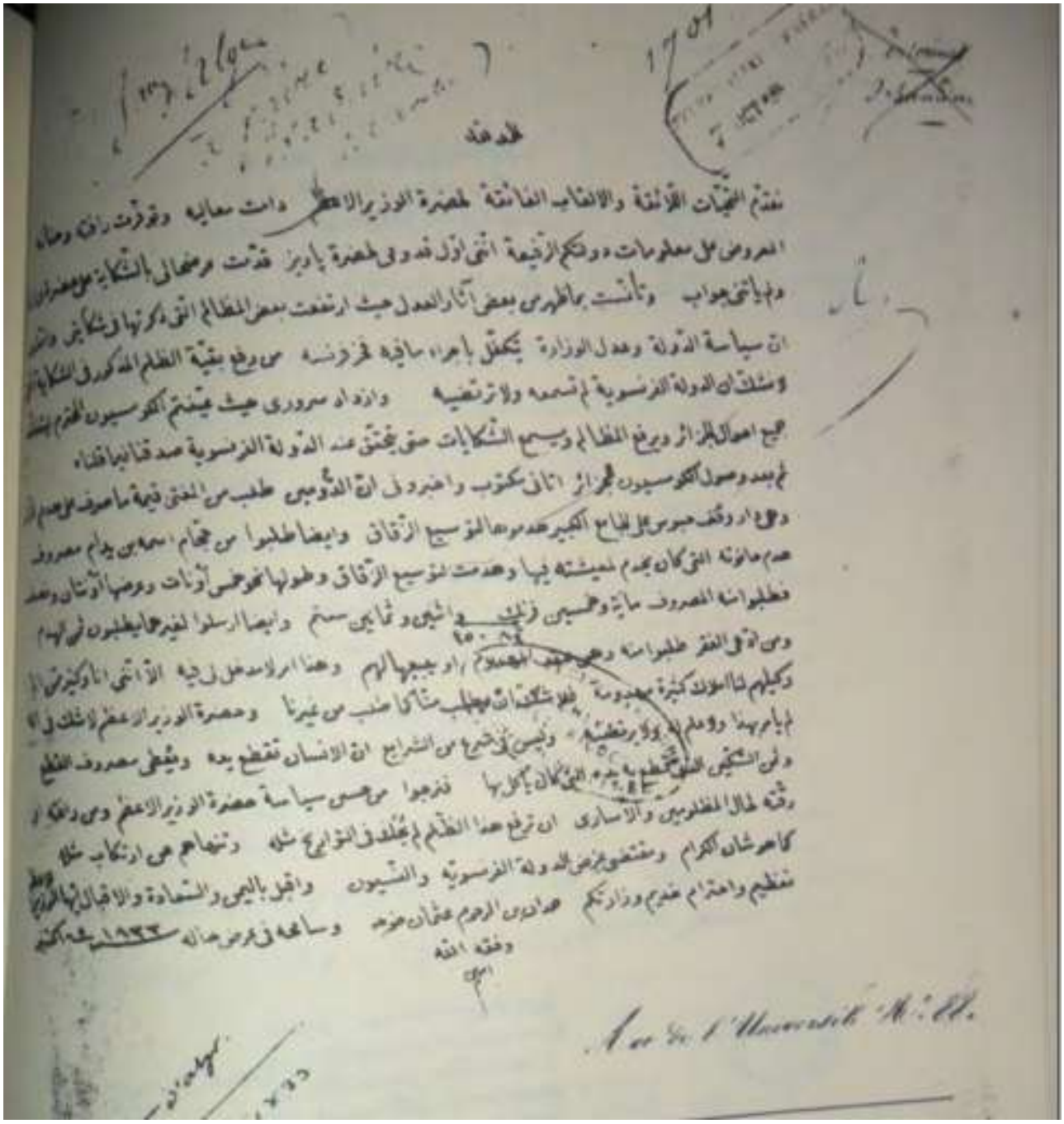

المصدر: احميدة عميراوي، مرجع سابق، ص 246.

الملحق رقم (03): رسالة أحمد باي إلى المارشال فالي

من عبد الله سبحانه الحاج أحمد باي الى حضرة المعظم الأرفع الهمام الأرشد الأسعد أهل الدولة الرفيعة والسلطنة الفضيلة سلطان بـــلاد الجزائر ومالك اقليمها السيد المرشال صانه الله ءامين الســلام عليك ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه ولا زايد الا الخير والعافية .

قد أتاني جوابك الرفيع وقريته وعلمت ما عيه وحمدنا الله تعالى على سلامتك وخبرتني على أنك وعوتني حق وأنا لازلت على عهدك ووعدك وأنا وكلتك على نفسي وما تعمل علينا جائز . وقولك على أني لا نقدر على هذا الوطن ، نعم محبنا فاذا أعطيتني حرمتك وحرمت افرانصه ، فان نقدر على وطنان كمثله وتنظروا الخدمة التي نخدم على افرانصه ولا تأخذ فينا رأي الشياطين اذا كانشى ما زوروا علينا فهو كذب وبهتان وأنت تعرف والعارف لا يعرف ، ومن يوم فدمت لا فسدة ولا حيرة عليكم . وكل ذلك على العاهد الذي بيني وبينك . وقولك على أنـك ترفعوني الى الجزائر ، راني لا نقدر على بيت الشعر وعلى الحر والصر ولكن نقدر على أكثر من ذلك ولا تتحركوا من وطني وفيه كفـاية والسلام التام والرضوان العام . (1)

اوايل رجب سنة 1254 (ارقام هندية)

استدراك خير وعافية نعم محبنا فاني اردة ان يكون الصلح بيني وبينكم وتكون المودة والمحبة وتناظروا خدمتي عليكم ، وعلى اهل الدولة الرفيعة ، والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب . وهاذا كله نبغي محبتكم وخدمتكم .

المصدر: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص **91**.

الملحق رقم (04): الصفحة الأولى من مذكرات العقيد سانت ارنو

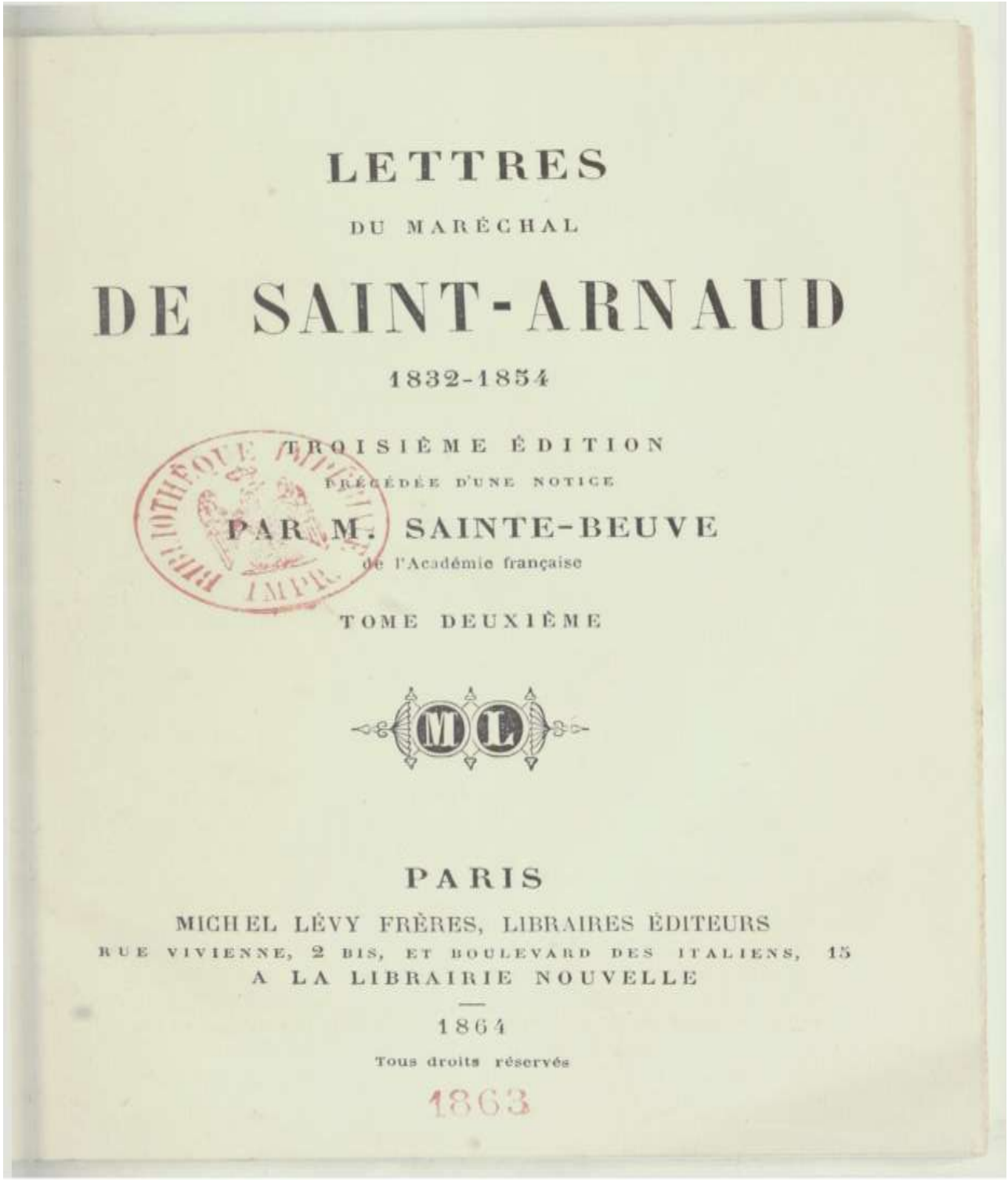

LETTRES

DU MARÉCHAL

DE SAINT-ARNAUD

1832-1854

TROISIÈME ÉDITION

PRÉCÉDÉE D'UNE NOTICE

PAR M. SAINTE-BEUVE

de l'Académie française

TOME DEUXIÈME

BIBLIOTHÈQUE IMPÉR.

PARIS

MICHEL LÉVY FRÈRES, LIBRAIRES ÉDITEURS

RUE VIVIENNE, 2 BIS, ET BOULEVARD DES ITALIENS, 15

A LA LIBRAIRIE NOUVELLE

1864

Tous droits réservés

1863

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

Source: M. sainte beuve. Op cit

الملحق رقم (05): معركة ألما 1854م

Source: M. sainte beuve. Op cit , p 02.

الملحق رقم (06): صورة عن بعض جرائم العقيد سانت آرنو

المصدر: كريمة خرشوش، مرجع سابق، ص 238.

البيبليوغرافيا

أولا: المصادر

1_باي احمد، **مذكرات احمد باي**، تح وتع: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت).

2_ بن العنتري محمد صالح، **الفريدة المنسية في حال دخول الترك قسنطينة واستيلائهم على اوطانها او تاريخ قسنطينة**، مراجعة وتح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3_ بفايفر سيمون، **مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق وتع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

4_ تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، تر وتق وتع: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، (دت).

5_ خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2005.

6_ الزهار أحمد الشريف، **مذكرات أحمد الشريف الزهار: نقيب أشراف الجزائر، (1754-1830م/1168-1246ه)**، تح: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

ثانيا: المراجع :

1_بزيان سعدي، **جرائم فرنسا في الجزائر: من الجنرال بوجو الى الجنرال أوساريس**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

2_بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر1830 -1989م**، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2007.

3_بنور فريد، **المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر 1782-1830**، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر ،2008.

4_بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

5_التميمي عبد الجليل ، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: تونس-الجزائر-ليبيا (1816-1871)**، تق: روبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، 1972.

6_الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**،6ج، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2009.

7 ، **تاريخ الجزائر العام**،6ج، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2009.

8_ الحويري محمد محمود ، **منهج البحث في التاريخ**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.

9_خلاصي علي ، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

10_ذنون عبد الواحد طه ، **اصول البحث التاريخي**، المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

11_الزبيري محمد العربي ، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت).

12_زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900**، طبعة منقحة ومزيدة، موفم للنشر، 2010.

13_سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013.

14_سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث واراء في تاريخ الجزائر**، 5ج، ج3، دار عالم المعرفة، الجزائر،2009.

15 ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج،ج5، دار الغـــرب الإســـلامي، بيروت، 1998م.

16 ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10ج، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

17 ، **الحركة الوطنيـــة الجزائريـــة 1800-1900**، 4ج، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

18 ، **الحركة الوطنيـــة الجزائريـــة 1900-1930**، 4ج ،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

19 ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بدايـــة الاحـــتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دت).

20_سعيدوني ناصر الدين، **أساسيات منهجية التاريخ**، دار القصبة للنشر والطباعة والتوزيع، (د ت).

21 ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، الجزائر 2013.

22 ، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، ط3، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

23 ، **ورقات جزائرية: د راسات وابحاث في تاريخ الجزائـــر في العهـــد العثماني**، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

24_شويتام ارزقي ، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياســـي الفتـــرة العثمانية 1519-1830م**، ط 2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

25 ، **نهاية الحكم العثماني بالجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011

26_عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

27_بن عبد الكريم محمد ، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (دت).

28_عثمان حسن ، **منهج البحث التاريخي**، ط8، دار المعارف، القاهرة، (د ت).

29_العسكري عبود عبد الله، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ط1، دار النمير، دمشق، 2002.

30_عقاب محمد الطيب ، **حمدان خوجة: رائد التجديد الإسلامي**، (ددن)، الجزائر، 2007.

31_عمارة علاوة وآخرون، **نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية (1962-2012)**، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013.

32_عميراوي أحميده ، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987.

33_غطاس عائشة وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007.

34_القاصري محمد سعيد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1962)**، دار الإرشاد، الجزائر ،2013.

35_قنان جمال ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، المجلد الثاني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2009.

36 ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائـــر الحـــديث 1500-1830م**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987

37_كبير سليمة ، **حمدان بن عثمان خوجة: اول ناطق باسم القضية الجزائريـــة**، سلســـلة أعلام العصر الحديث، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (دت).

38_ماسبيرو فرنسوا ، **سانت ارنو او الشرف الضائع**، تر: احمد بكلي، مراجعة: حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

39_مسعودي احمد، **الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830م**، دار الخليل العلمية، الجزائر، (د ت).

40_هلايلي حنيفي، **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2008.

41 ، **العلاقات الجزائرية الأوربية ونهايـــة الإيالـــة (1815-1830)**، دار الهدى، الجزائر، 2007.

-الدوريات:

1_ بوشنافي محمد، **"الداي حسين وسقوط الإيالة الجزائرية 1818-1830م"**، **مجلة العصور** (مجلة فصلية محكمة)، العدد 6-7، جوان_سبتمبر2005م، وهران.

2_بن رحال يمينة ،**" أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر"**، **مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا**، العدد 9، ديسمبر 2015 المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر.

3_زوزو عبد الحميد، **"حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ "**، **مجلة الأصـــالة**، العـــدد4، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1971.

4_غربي محمد، **" دور المذكرات الشخصية في ترسيخ تاريخ الجزائر "**، **مجلة الحوار المتوسطي**، العدد 1، مارس 2019، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

5_قدارة فاتح رجب،" **التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية** "، **مجلة أسطور**، العدد 6، جويلية 2017.

6_لالي عبد الله، "**بعض التعليقات على كتاب المرآة** "، **مجلة أصوات الشمال**، 22 افريل 2014م /1435ه.

7_لونيسي رابح، " **منهج التعامل مع المذكرات والشهادات عند كتابة تاريخ الثورة (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا)**"، **مجلة العصور**، العدد 6-7، وهران، 2005.

-الصحف:

1_حجاج كمال، " **لابد ان يشرف على محاورة الرواة والشهود متخصصون في التاريخ** "، **صحيفة النصر**، 27 / 2017/05.

2_لونيسي رابح، "**من الضروري تطبيق المناهج التفكيكية على المذكرات والشهادات**"، **صحيفة النصر**، 27 -05 -2013، الجزائر.

-الرسائل الجامعية:

1_بوضرساية بوعزة، **الحاج أحمد باي: رجل دولة ومقاوم (1826-1848)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1990-1991.

2_خرشوش كريمة ، **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال ادبياتهم" 1832-1847م** " (**نماذج**)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران –السانيا، (د ت).

3_صحراوي فتيحة، **الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2010-2011.

4_غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية – اقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ج1، 2000-2001.

-الموسوعات:

1_ بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، **موسوعة اعلام الجزائر 1830-1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

-المحاضرات والملتقيات:

1_الشلق احمد زكريا، **محاضرات في منهج البحث التاريخي**، سلسلة محاضرات ألقيت على طلبة السنة التمهيدية للماجستير (2001 – 2002)، شعبة التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ – كلية آداب – جامعة عين شمس.

2_هلال عمار ، **الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر 1830-1962م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

-المدونات والمواقع الالكترونية:

1_البغيلي احمد إبراهيم، **"المذكرات الشخصية كمصدر تاريخي"**، 2 مارس 2017، **مدونة نادي التاريخ والاثار**، جامعة الكويت، المدونة الالكترونية: history club kW .blog _spot .com.2017/03/blog-post html

2_بن محمد بوزير عمار، **مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري: ظروفها ومراحلها ونتائجها، شبكة الألوكة.**

3_هوشيار جودت ، **"المذكرات الشخصية وكتابة التأريخ"**، موقع الحوار المتمدن،

www, m.ahewar.org نشر يـــوم 27 /2012/09 م، وتم الاطـــلاع عليـــه يـــوم 2019/03/20م على الساعة: 23:20.

ثالثا: المصادر باللغة الأجنبية:

1_Esquer Gabriel, **Correspondance du duc de Rovigo (1831-1833)** ,T1 , Alger, 1914.

2_Saint Beuve, **Lettres du Maréchal de Saint-Arnaud (1832-1854**), T1, Edition2, libraire-éditeur, paris, 1858.

3_Saint Beuve**, Lettres du Maréchal de Saint-Arnaud (1832-1854)**, T2, libraire-éditeur, paris, 1855.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة.....	أ – و
الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في الجزائر خلال عهد الداي حسين (1232_1245ه/1818_1830م)	
مقدمة الفصل.....	08
أولا: الأوضاع الداخلية	09
1-الأوضاع السياسية	09
أ)-الأوضاع الإدارية.....	10
ب)-الأوضاع العسكرية.....	11
2-الأوضاع الاقتصادية	13
3-الأوضاع الاجتماعية	15
4-الأوضاع الثقافية	17
5-الأوضاع الدينية	18
ثانيا: الأوضاع الخارجية.....	19
1-علاقة الجزائر مع الدولة العثمانية	19
2-علاقة الجزائر مع الدول العربية	20
أ)-تونس	20
ب)-طرابلس الغرب	21
ج)- المغرب الأقصى	22
د)_مصر.....	22
3_علاقة الجزائر مع الدول الأوربية.....	23
ا)-اسبانيا.....	24

ب)-إنجلترا 24
ج)-فرنسا 25
ثالثا: الاحتلال الفرنسي للجزائر..... 25
1_قضية الديون وحادثة المروحة 26
2_الحصار الفرنسي على الجزائر..... 27
3_ الحملة الفرنسية على الجزائر واستسلام الداي حسين 29
خلاصة الفصل..... 33

الفصل الأول: المذكرات الشخصية مصدرا لكتابة تاريخ الجزائر المعاصر

مقدمة الفصل..... 35
أولا: تعريف المذكرات الشخصية 36
1-الفرق بين المذكرات الشخصية والسيرة الذاتية 37
2-أنواع المذكرات الشخصية..... 39
ثانيا: القيمة العلمية والتاريخية للمذكرات الشخصية 40
ثالثا: قواعد التعامل مع المذكرات الشخصية..... 43
1-النقد الخارجي 44
2-النقد الباطني 46
3-مؤثرات الذاكرة (سلبيات المذكرات الشخصية)..... 48
خلاصة الفصل..... 51

الفصل الثاني: نماذج عن مذكرات شخصية محلية

مقدمة الفصل..... 53
أولا: مذكرات حمدان خوجة " المرآة " 54
1-التعريف به..... 54
2 -التعريف بالوثيقة 56
3-دوافع الكتابة..... 57
4-قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة 59
5-أهمية الوثيقة 67

ثانيا: مذكرات احمد باي 69
1-التعريف به 69
2-التعريف بالوثيقة 71
3-دوافع الكتابة..... 72
4-قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة 73
5-أهمية الوثيقة 86
خلاصة الفصل..... 88

الفصل الثالث: نماذج عن مذكرات فرنسية لقادة وضباط فرنسيين

مقدمة الفصل..... 90
أولا: مذكرات الدوق دوروفيقو..... 91
1-التعريف به 91
2-التعريف بالوثيقة 91
3-دوافع الكتابة 92
4-قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة 92
5-أهمية الوثيقة 100
ثانيا: مذكرات العقيد سانت ارنو 101
1-التعريف به 101
2-التعريف بالوثيقة 102
3-دوافع الكتابة..... 104
4-قراءة نقدية لمحتويات الوثيقة 104
5-أهمية الوثيقة 118
خلاصة الفصل..... 120
- **الخاتمة** 122

-الملاحق 127

-البيبليوغرافيا 134

-فهرس المحتويات 143